مشكاة الأحباب

أمم التبليغ والدعوة

بقلم

محمد علي محمد إمام

الطبعة الأولى

(الجزء الأول)

١٣ سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

كتاب مشكاة الأحباب أهل التبليغ والدعوة

بقلم / محمد على محمد إمام

الطبعة الأولي ٢٠١٣

عدد الصفحات

عدد الصفحات : ٢٦٥

رقم الإيداع (٢٠١٣/٧٠٦٤)

تاريخ الإيداع ٢٠١٣/٣/١٤

الترقيم الدولي ٣ - ٠٤٩٨ — ٩٠ -٩٧٧- ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

تليفون المؤلف

٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونُصلي ونُسلم علي خير خلقه وصفوة أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:

أخي الحبيب الداعي إلي الله: وها نحن نواصل سلسة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة، مع الجزء الثالث عشر من السلسلة والذي سميته: مشكاة الأحباب أهل التبليغ والدعوة.

وقد جمعتها من كلام علمائنا ومشايخنا الذين بذلوا الجهد وقدموا التضحيات لهذا الدين العظيم، وطافوا الأرض من مشارقها إلى مغاربها، يغبرون أقدامهم ويبذلون ماء وجوههم، ويتحركون بدعوة ربهم، يبلغون دين الله عز وجل ، يمتثلون أمره، ويتشبهون بصحابة نبيه، ويبتغون بذلك وجهه تعالى.

فجعل الله في وجوههم النور وفي كلامهم النور، وقد صدق فيهم قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ كَمَن مّثَلُهُ فِي الظّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مّنْهَا كَذَلِكَ زُيّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (١).

وقد صدق فيهم قول القائل:

---

(١) سورة: الأنعام – الآية : ١٢٢ .

تحيا بكُـــم كل أرض تنزلـــونَ بها كأنَّكُم في بقـــاع الأرض أمطـــار
وتشتهي العين فيكُم منظراً حسنا كأنَّكُم في عيـــون الناس أزهـــارُ
ونورُكُم يهتدي الساري لرؤيتـــهِ كأنَّكُم في ظلام الليل أقمـــــارُ

لا أوحشَ اللَه ربعا من زيارتكُم يا من لهم في الحشا والقلب تذكارُ

أسأل الله أن ينفعني الله بها وجميع المسلمين عامة، والـــدعاة إلـــى الله خاصة، فهو ولى ذلك والقادر عليه.

أخوكم (أبو علي)
محمد بن علي بن محمد بن إمام

الأمة المحمدية

- الله ﷻ رب كل الناس: قال تعالى﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾(١).
- والرسول ﷺ أرسل كافة للناس: قال الحق ﷻ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(٢).
- والقرآن أنزل هداية للناس : قال تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أيام آخر يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣).
- والكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس : قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٤).
- وأمة الرسول ﷺ أخرجت للناس: قال تعالى﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥).

انقطعت النبوات، وبقيت النيابات، وهو شرف هذه الأمة.

---

(١) سورة الناس – الآية ١.
(٢) سورة سبأ – الآية ٢٨.
(٣) سورة البقرة – الآية ١٨٥.
(٤) سورة آل عمران – الآية ٩٦ .
(٥) سورة آل عمران – الآية ٩٦ .

ولـــذا قيل:

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة ألا يرى ضوؤها من ليس ذا بصر

هل فهمت شيئا ؟.

* * * * *

الآيات في فضل الدعوة إلى الله

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِيـاً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٤).

وقال عز من قائل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾(٥).

وقال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(٦).

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾(٧).

---

(١) سورة النحل – الآيتان ٤٥ ، ٤٦.
(٢) سورة النحل– الآية ١٢٥.
(٣) سورة الحج– الآية ٦٧ .
(٤) سورة القصص– الآية ٨٧ .
(٥) سورة الرعد– الآية ٣٦.
(٦) سورة يونس– الآية ٢٥.
(٧) سورة آل عمران– الآية ٧٩.

وقال الله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(١).

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٢).

وقال تعالي:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(٣).

وقال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(٥).

---

(١) سورة العصر– الآيات من ١ : ٣.

(٢) سورة يوسف– الآية ١٠٨.

(٣) سورة فصلت – الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

(٤) سورة آل عمران – الآية ١٠٤ .

(٥) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

وقال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١).

وقال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٢).

قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٣).

يقول الرازي في مفاتيح الغيب: وقوله تعالى: { وَذَكِّرْ فَإِنّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}(٤) يحتمل وجوها:

أحدها: أن يراد قوة يقينهم كما قال تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـــذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾(٦)،وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾(٧).

---

(١) سورة التوبة – الآية ٧١ .
(٢) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .
(٣) سورة التوبة – الآية ١٠٠ .
(٤) سورة الذاريات – الآية ٥٥ .
(٥) سورة الفتح – الآية ٤ .
(٦) سورة التوبة – الآية ١٢٤ .
(٧) سورة محمد – الآية ١٧ .

ثانيها: تنفع المؤمنين الذين بعدك فكأنك إذا أكثرت التذكير بالتكرير نقل عنك ذلك بالتواتر فينتفع به من يجيء بعدك من المؤمنين.

ثالثها: هو أن الذكرى إن أفاد إيمان كافر فقد نفع مؤمنا لأنه صار مؤمنا، وإن لم يفد يوجد حسنة ويزاد في حسنة المؤمنين فينتفعوا، وهذا هو الذي قيل في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(١).

* * * * *

(١) سورة الزخرف – الآية ٧٢ .

الأحاديث والآثار

في فضائل الدعوة إلى الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ رِعَاءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَيُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ (١) " .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " أَلا أُخْبِرُكُمْ، عَنْ أَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَكُونُونَ عَلَيْهَا ، قَالُوا: مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَيُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَهُمْ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ نُصَحَاءَ "، قَالَ: قُلْنَا: يُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ، فَكَيْفَ يُحَبِّبُونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ: " يَأْمُرُونَهُمْ بِحُبِّ اللَّهِ وَيَنْهَوْنَهُمْ، يَعْنِي عَمَّا كَرِهَ اللَّهُ فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ " ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَجَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " عَلامَةُ حُبِّ اللَّهِ: حُبُّ ذِكْرِ اللَّهِ، عَلامَةُ بُغْضِ اللَّهِ: بُغْضُ ذِكْرِهِ " ، وَهَذَا إِنَّمَا بَلَغَنَا بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ (٢).

وعَنْ أَنَسٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَيُؤْتَيَنَّ بِرِجَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ

---

(١) القول في علم النجوم للخطيب» أحب عباد الله إلى الله رعاء الشمس والقمر، رقم (١)، شعب الإيمان للبيهقي ، رقم (٣٩٠)..

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ، رقم (٣٩٠).

اللَّهِ ، يَكُونُونَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، قَالُوا : وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟، قَالَ : هُمُ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى النَّاسِ وَيُحَبِّبُونَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ، وَيَمْشُونَ لِلَّهِ فِي الأَرْضِ نُصْحًا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا يُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى النَّاسِ فَكَيْفَ يُحَبِّبُونَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ؟، قَالَ: يَأْمُرُونَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِذَا أَطَاعُوهُ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً ". أخرجه مسلم.

وَعَنْ سَهْل بن سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ خَيْبَرَ: « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ، فَوَ الله لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ". متفق عليه.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ :" إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً " (٢) .

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال» من ابتداء أساميهم واو» أسام شتى ممن ابتـداء أسـاميهم واو» واقد بْن سلامة (٨٥٤٨).

(٢) صحيح مسلم: ج٤ /٢٠٠٦ – رقم الحديث(٢٥٩٩).

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: " كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ } (١).

وعَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ " رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ " . (٢).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ ! " قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بـــد نتحدث فيها قال: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ " قالوا: يا رســـول الله فما حـــق الطريق ؟ قال: " غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، والنَّهيُ عن المُنْكَرِ " متفق عليه.

وعن النُّعْمَانِ بن بشير ﷺ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ: " مَثَلُ القَائِمِ فِي حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤذِ مَنْ فَوقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيدِيهِمْ نَجَوا وَنَجَوْا جَمِيعاً " رواه البخاري.

---

(١) صحيح مسلم- باب الجهاد والسِّيَر- ٣٧- باب: غزوة أحد – رقم الحديث(٤٧٤٦).

(٢) المرجع السابق – رقم الحديث(٤٧٤٧).

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " رواه البخاري.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ " رواه مسلم.

وعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي " متفق عليه .

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ " أخرجه الترمذي.

وعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ" أخرجه الترمذي.

وعن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(١)، ثم قال: يا أيها الناس من سره أن يكون من تلكم الآية فليؤد شرط الله فيها.

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

وقال داود فيما يخاطب ربه ﷻ : عن ابنِ عباسٍ عن رسولِ الله صلي الله عليه وسلم أنه قال: قَالَ دَاوُدُ عليه السلام فِيمَا يُخَاطِبُ رَبَّهُ : يَا رَبِّ ، أَيِ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أُحِبُّهُ بِحُبِّكَ ؟.. قَالَ: يَا دَاوُدُ، أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ: تَقِيُّ الْقَلْبِ، نَقِيُّ الْكَفَّيْنِ، لا يَأْتِي إِلَى أَحَدٍ سُوءًا، وَلاَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، تَزُولُ الْجِبَالُ وَلا يَزُولُ.. أَحَبَّنِي، وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَحَبِّبْنِي إِلَى عِبَادِي.. قَالَ: يَا رَبِّ ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكَ، فَكَيْفَ أُحَبِّبُكَ إِلَى عِبَادِكَ ؟!.. فَقَالَ: ذَكِّرْهُمْ بِآلائِي، وَبَلاَئِي، ونَقْمَائِي.. يَا دَاوُدُ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُعِينُ مَظْلُومًا، أَوْ يَمْشِي مَعَهُ فِي مَظْلَمَتِهِ إِلاَّ أَثْبَتُّ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ "(١) .

ويروى في الأثر الإسرائيلي: أن الله تعالى قال: من رد إلى شارداً كتبته عندي جهبذا ومن كتبته عندي جهبذا لا أعذبه أبدا"(موقوف على الحسن البصري).

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بُعِثْتُ دَاعِيًا وَمُبَلِّغًا وَلَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الْهُدَى شَيْءٌ ، وَبُعِثَ إِبْلِيسُ مُزَيِّنًا وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنَ الضَّلالَةِ شَيْءٌ " . "(٢).

---

(١) رواه البيهقى وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) القضاء والقدر للبيهقي(١٢٣)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٢» كتاب الآيات التي فيها ذكر القدر (٢٧٣)، الإبَانَةُ الْكُبْرَى لابْنِ بَطَّةَ» الْبَابُ الثَّالِثُ : فِي ذِكْرِ مَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ ... (٧١٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي» ذكر رجال من أهل المدينة من الطبقة الثانية من التابعين ... » قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٨٧٠)، شفاء العليل في

أقوال الأئمة الأعلام
في فضائل الدعوة إلى الله

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه مفتاح دار السعادة:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١).

قال الحسن: هو المؤمن أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، فهذا حبيب الله، هذا ولي الله.

فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد، قال تعالى: ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾(٢) ، وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٣).

وجعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعو بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة،

مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط الخانجي سنة ١٣٢٣ هـ ، (الكامل في الضعفاء) لابن عدي: (٣/ ٩١٠)، في ترجمة خالد بن عبد الرحمن العبدي.. الحديث حكم عليه كثير من أهل الحديث بالوضع. انظر: (الموضوعات)لابن الجوزي: (١/ ٢٧٢- ٢٧٣)، و ((اللآلئ المصنوعة)) للسيوطي: (١/ ٢٥٤)، و ((تنزيه الشريعة)) لابن عراق: (١/٣١٥).(تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد). وحكم عليه الألباني بالوضع في الجامع الصغير.

(١) سورة الجن – الآية ١٩.

(٢) سورة الجن – الآية ١٩.

(٣) سورة النحل– الآية ١٢٥.

والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية... إلخ[١].

ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد:

أكمل الخلق عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد، ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسله؛ فإنه كمل مراتب الجهاد، وجاهد في الله حق جهاده، وشرع في الجهاد من حين بعث إلى أن توفاه الله عز وجل؛ فإنه لما نزل عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّر ﴾[٢] شمّر عن ساق الدعوة، وقام في ذات الله أتم قيام، ودعا إلى الله ليلًا ونهارًا، وسرًا وجهارًا، ولما نزل عليه: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[٣] فصدع بأمر الله لا تأخذه فيه لومة لائم، فدعا إلى الله الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، والأحمر والأسود، والجن والإنس.

ولما صدع بأمر الله، وصرَح لقومه بالدعوة، وناداهم بسب آلهتهم، وعيب دينهم؛ اشتد أذاهم له ولمن استجاب له من أصحابه، ونالوه ونالوهم بأنواع الأذى، وهذه سنة الله عز وجل في خلقه، كما قال تعالى: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[٤] ، وقال: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة لابن القيم.

(٢) سورة المدثر – الآية ٤.

(٣) سورة الحجرات – الآية ٩٤.

(٤) سورة فصلت – الآية ٤٣.

الإنسِ وَالْجِنِّ﴾[١]، وقال: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[٢] ».

فمن آمن بالرسل وأطاعهم، عاداه أعداؤهم وآذوه، فابتلي بما يؤلمه. وإن لم يؤمن بهم ولم يطعهم، عوقب في الدنيا والآخرة، فحصل له ما يؤلمه، وكان هذا المؤلم له أعظم ألمًا وأدوم من ألم اتباعهم، فلابد من حصول الألم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الإيمان، لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداء، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، والمعرض عن الإيمان تحصل له اللذة ابتداء، ثم يصير إلى الألم الدائم.

وسئل الشافعي رحمه الله: أيما أفضل للرجل، أن يمكّن أو يبتلى؟ فقال: لا يمكّن حتى يبتلى.

والله تعالى ابتلى أولي العزم من الرسل، فلما صبروا مكّنهم، فلا يظن أحد أنه يخلص من الألم ألبتة، وإنما يتفاوت أهل الآلام في العقول، فأعقلهم من باع ألمًا مستمرًا عظيمًا بألم منقطع يسير، وأشقاهم من باع الألم المنقطع اليسير بالألم العظيم المستمر.

فإن قيل: كيف يختار العاقل هذا؟ قيل: الحامل له على هذا النقد والنسيئة.

والنفس موكلة بحب العاجل.. ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾[٣]، ﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾[٤] وهذا يحصل لكل أحد، فإن الإنسان مدني بالطبع، لا بد له أن يعيش مع الناس،

---

(١) سورة الأنعام – الآية ١١٢.

(٢) سورة الذاريات – الآية ٥٢.

(٣) سورة القيامة – الآية ٢٠، ٢١.

(٤) سورة الإنسان – الآية ٢٧.

والناس لهم إرادات وتصورات، فيطلبون منه أن يوافقهم عليها، فإن لم يوافقهم، آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب، تارة منهم، وتارة من غيرهم، كمن عنده دين وتقى حل بين قوم فجار ظلمة، ولا يتمكنون من فجورهم وظلمهم إلا بموافقته لهم، أو سكوته عنهم، فإن وافقهم، أو سكت عنهم، سلم من شرهم في الابتداء، ثم يتسلطون عليه بالإهانة والأذى أضعاف ما كان يخافه ابتداء لو أنكر عليهم وخالفهم، وإن سلم منهم، فلا بد أن يهان ويعاقب على يد غيرهم، فالحزم كل الحزم في الأخذ بما قالت عائشة أم المؤمنين لمعاوية: من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئًا.

ومن تأمل أحوال العالم، رأى هذا كثيرًا فيمن يعين الرؤساء على أغراضهم الفاسدة، وفيمن يعين أهل البدع على بدعهم هربًا من عقوبتهم، فمن هداه الله وألهمه رشده، ووقاه شر نفسه، امتنع من الموافقة على فعل المحرم، وصبر على عدوانهم، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، كما كانت للرسل وأتباعهم، كالمهاجرين والأنصار، ومن ابتلي من العلماء، والعباد، وصالحي الولاة، والتجار، وغيرهم.

ولما كان الألم لا محيص منه البتة، عزّى الله سبحانه من اختار الألم اليسير المنقطع على الألم العظيم المستمر بقوله: ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]. فضرب لمدة هذا الألم أجلًا، لابد أن يأتي، وهو يوم لقائه، فيلتذ العبد أعظم اللذة بما تحمَّل من الألم من أجله، وفي مرضاته، وتكون لذته وسروره وابتهاجه بقدر ما تحمل من الألم في الله ولله، وأكد هذا

(١) سورة العنكبوت– الآية ٥.

العزاء والتسلية برجاء لقائه، ليحمل العبد اشتياقه إلى لقاء ربه ووليه على تحمل مشقة الألم العاجل... [١].

وقال أيضًا (رحمه الله): عند تبليغ العلم إلى الناس... لأنه موطن لتبليغ العلم الذي جاء به ونشره في أمته، وإلقائه إليهم، ودعوتهم إلى سننه وطريقته صلى الله عليه وسلم، وهذا من أفضل الأعمال وأعظمها نفعًا للعبد في الدنيا والآخرة.. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٣]، وسواء كان المعنى أنا ومن اتبعني يدعو إلى الله على بصيرة، أو كان الوقف عند قوله: (أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ) ثم يبتدئ: (عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) فالقولان متلازمان؛ فإنه أمره سبحانه أن يخبر أن سبيله الدعوة إلى الله، فمن دعا إلى الله تعالى فهو على سبيل رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو على بصيرة، وهو من أتباعه، ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله، ولا هو على بصيرة، ولا هو من أتباعه.

فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناس تبع لهم، والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثًا. وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/١٢.

(٢) سورة فصلت – الآية ٣٣.

(٣) سورة يوسف – الآية ١٠٨.

الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قيل: ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر غير منكر.

وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات أو المستحبات، فالواجبات والمستحبات لا بد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة؛ إذ بهذا بعثت الرسل وأنزلت الكتب، والله لا يحب الفساد، بل كل ما أمر الله به فهو صلاح، وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذم الفساد والمفسدين في غير موضع، فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته، لم يكن مما أمر الله به، وإن كان قد تُرك واجب وفُعل محرم؛ إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباد الله وليس عليه هداهم، وهذا من معنى قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [٢].

والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات؛ لم يضره ضلال الضال، وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد.

فأما القلب فيجب بكل حال؛ إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ [٣]، وقال:

---

(١) جلاء الأفهام _ ص٤١٤ .

(٢) سورة المائدة _ الآية ١٠٥ .

(٣) مسلم (٦٩/١) (٤٩)، أبو داود (٣٦٦/١) (١١٤٠)، الترمذي (٤٦٩/٤) (٢١٧٢) ابن ماجة (١٢٦٥) (٤٠٣).

لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ [١]، وقِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ : مَنْ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ ؟ فَقَالَ : الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا "٠وَهَذَا هُوَ الْمَفْتُونُ الْمَوْصُوفُ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ . [٢]، وهذا هو المفتون الموصوف بأن قلبه كالكوز مجخيًا كما في الصحيحين: قَالَ حُذَيْفَةُ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ:" تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ " ، الحديث، وهنا يغلط فريقان من الناس: فريق يترك ما يجب من الأمر والنهي تأويلًا لهذه الآية، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: أيها الناس! إنكم تقرؤون هذه الآية: (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [٣] وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) [٤][٥].

وقال رحمه الله: ومن الأمر بالمعروف كذلك الأمر بالائتلاف والاجتماع، والنهي عن الاختلاف والفرقة وغير ذلك، وأما المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله

---

(١) رواه مسلم، صحيح ابن حبان (٧٢/١٤).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥٠٤/٧).

(٣) سورة المائدة _ الآية ١٠٥ .

(٤) أبو داود (٥٢٥/٢) (٤٣٣٨)، الترمذي (٤٦٧/٤) (٢٥٦/٥) (٢١٦٨) (٣٠٥٧).

(٥)الاستقامة (٢١١/٢).

فأعظمه الشرك بالله، وهو أن يدعو مع الله إلهًا آخر كالشمس والقمر والكواكب، أو كملك من الملائكة، أو نبي من الأنبياء، أو رجل من الصالحين، أو أحد من الجن، أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم، أو غير ذلك مما يدعى من دون الله تعالى أو يستغاث به أو يسجد له، فكل هذا وأشباهه من الشرك الذي حرمه الله على لسان جميع رسله.

ومن المنكر؛ كل ما حرمه الله؛ كقتل النفس بغير الحق، وأكل أموال الناس بالباطل، بالغصب أو بالربا أو الميسر، والبيوع والمعاملات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين، وتطفيف المكيال والميزان، والإثم والبغي، وكذلك العبادات المبتدعة التي لم يشرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.. وغير ذلك، والرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١).

ويؤكد العلامة ابن القيم رحمه الله أن من أسباب فشو البدعة تقصير أهل الحق في إظهار السنة والهدى، فقال: «...ما وقع في هذه الأمة من البدع والضلال كان من أسبابه: التقصير في إظهار السنة والهدى(٢).

ويذكر الإمام ابن وضاح القرطبي رحمه الله في كتابه «البدع والنهي عنها» أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات فقال: اعلم -أي أخي- أنما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدعة، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك، وشد بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم بإظهار عيبهم، والطعن عليهم، فأذلهم الله بذلك وصاروا ببدعتهم مستترين.

---

(١)الاستقامة (٢/٢١٠).

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم.

فأبشر – أي أخي– بثواب ذلك، واعتد به أفضل حسناتك، من الصلاة، والصيام، والحج، والجهاد.

وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحيا شيئًا من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وجمع بين أصبعين»، وقال صلى الله عليه وسلم: « أيما داع إلى هدى فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة، فمن يدرك أجر هذا بشيء من عمله؟!

وذكر أيضًا أن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليًا لله يذب عنها، وينطلق بعلاماتها.

فاغتنم – يا أخي– هذا الفضل، وكن من أهله؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن، وأوصاه، وقال: «لأن يهدي الله بك رجلًا خير لك من كذا وكذا [١].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «...ويكون عندك معلومًا أن أعظم المراتب وأجلها عند الله الدعوة إليه، التي قال الله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[٢] وفي الحديث: وعَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ خَيْبَرَ: « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ، فَوَ الله لأَنْ يَهْدِيَ

(١) كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح.

(٢) سورة الجن – الآية ١٩.

اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ". متفق عليه. (١)(٢).

وقال رحمه الله مبينًا أن الدعوة إلى الله ودينه الحق وسنة رسوله واجبة: «..ويجب علينا تعلم أربع مسائل، الأولى: العلم؛ وهو: معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة؛ الثانية: العمل به؛ الثالثة: الدعوة إليه؛ الرابعة: الصبر على الأذى فيه، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٣)(٤).

وجوب الدعوة

الدعوة واجبة على كل فرد في أمة الرسول صلى الله عليه وسلم كلٌّ بحسبه؛ لأنها أَمْر الله، كما أن الصلاة واجبة على كل فرد؛ لأنها أمر الله.. وكانت العبادة والدعوة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واجبة على كل الأمة، ثم صارت العبادة على الأمة، والدعوة على بعض أفراد الأمة، فضعفت العبادة، وبدأ الناس يخرجون من الدين، وكما قال الإمام مالك (رحمه الله) لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا بما صَلُح به أولها.. فالعبادة والدعوة أمران واجبان على كل واحد من هذه الأمة بعينه: لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥)،

---

(١) البخاري (٣/١٠٧٧، ١٣٥٧) (٤/١٥٤٢) (٢٧٨٣) (٣٤٩٨) (٣٩٧٣)، مسلم (٤/١٨٧٢) (٢٤٠٦).

(٢) الدرر السنية من الأجوبة النجدية (١/٦٣).

(٣) سورة العصر _ الآيات من ١ : ٣.

(٤) الدرر السنية من الأجوبة النجدية (١/١٢٥)

(٥) سورة الحج – الآية ٧٧.

ولقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١).

والدعوة إلى الله مسؤولية كل الأمة، وحاجة كل فرد من الأمة، فبها تحصل الهداية، ويزيد الإيمان، ويزيد المؤمنون، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

كان الصحابي مجرد ما يضع يده في يد الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم ليبايعه، إلا ويصبح جنديا في خدمة الدين، وطبعا الجندية مفهوم معناها.

ومن فوائد الدعوة إلى الله

١) رضا الله تعالى عن الداعي إليه.
٢) توجد المحبة بين الناس.
٣) يدخل كثير من الناس في الدين.
٤) تكون بركه في عمر الداعي ورزقه وما يملك.
٥) يرتفع العذاب عن الناس.
٦) العذر أمام الله يوم القيامة.
٧) الأجور المترتبة على الاستجابة.
٨) النجاة عند نزول العذاب.
٩) قال الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) : من لم يدع إلي دينه، يشك في دينه ويستخف بدينه .

فوائد الخروج في سبيل الله

١) يرضي الله تعالى عن الداعي إليه.
٢) يصلح الخارج نفسه في الخروج.

---

(١) سورة النحل – الآية ١٢٥.
(٢) سورة العنكبوت– الآية ٦٩ .

٣) يتعلم الخارج أمور دينه.

٤) يأتي عند الخارج مسئولية الدين والشفقة والرحمة على جميع المخلوقات.

٥) يتحصل الخارج في الدنيا، على السعادة، والطمأنينة، والراحة ، والرفعة ، والازدياد في درجات الإيمان.

٦) يتحصل الخارج في الآخرة على الفردوس الأعلى، إذا أخلص الداعي في دعوته، لأن الفردوس الأعلى مسكن الأنبياء، وأتباعهم الذين قاموا بجهد الدين.

أمور مهمة في الدعوة إلى الله

١٠) الدعوة بالتضحية: فالذين يدعون إلى الله بدون تضحية لا تظهر هذه دعوتهم ولا يكون لها تأثير على الذين يدعونهم ولا على الذين يدعون إلى الله تعالى.

١١) الدعوة بالإخلاص: فبدون الإخلاص لا تظهر الدعوة ولا تنتشر، على الداعي أن يخلص لله تعالى ويبتعد عن الرياء.

١٢) الدعوة بالشورى: فالذين يدعون حسب آرائهم وبدون مشاورة أهل الرأي كذلك لا تظهر دعوتهم.

فالصحابة كانوا قدوة في الدعوة، كانوا يدعون بأمر الله ورسوله بالتضحية والإخلاص والمشورة.

قال الشيخ يوسف (رحمه الله تعالى): كل الأمة دعاة إلى الله تعالى بشهادة هذه الآية، وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١).

(١) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

فنحن ما خرجنا بأنفسنا ولكن الله أخرجنا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا لجميع الأمة (البشرية) ليس للفقير فقط أو للغني أو للأبيض دون الأسود، هو لكل الأمة إلى يوم القيامة.

ولكن البعض الآن جلس وقال أن الدعوة فرض كفاية، وبعضهم يقول نحن مثل البئر فالعطشان يأتي للماء ليشرب أي أن الذي عنده طلب الدين يأتي للعلماء.

ولكن الداعي مثل المطر يمطر على الذين يريدون الماء والذين لا يريدون على العرب والعجم وعلى الطالبين وغير الطالبين.

فلذلك الذين يأتون إلى المدرسة هم طلاب العلم لأنهم عندهم الطلب والرغبة الشوق للعلم.

قال الشيخ يوسف رحمه الله: قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(١)، هذه الآية لجميع الأمة، ونخرج في سبيل الله بالترتيب، ثم نرجع إلى بيوتنا وشغلنا وأهلينا ولا نكون مثل الدراويش ولا يرجع من الخروج ويتخذ له صومعة يتعبد فيها، فلا رهبانية في الإسلام، لا يكون متقاعد من العمل.

من أجل ذلك نحن نقول للأمة أخرجوا في سبيل الله بالترتيب ثلاثة أيام، أربعين يوما، وأربعة أشهر، استئناسا بما ورد في الكتاب والسنة، قال ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً ﴾(٢) ، وفي الحديث:" من صام ثلاثة أيام من كل شهر فكأنما صام الدهر كله" فثلاثة أيام بأجر شهر كامل ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾(٣) "

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

(٢) سورة مريم – الآية ١٠ .

(٣) سورة البقرة – الآية ٥١ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١)(٢).

فلا بد لجميع الأمة أن يخرجوا في سبيل الله، ويستثنى المعذورين (لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٣) ولكن الصحابة طلبوا السماح بالخروج لو كانوا معذورين مثل عمرو بن الجموح رضي الله عنه في أحد وهو الأعرج، وأحد الصحابة عندما سمع بآية الإنفاق في سبيل الله اشتغل عند يهودي كي يقوم بهذه الآية.. فالدعوة بالمعاشرة والأخلاق والترتيب الصحيح، ترتيب الجولات والزيارات.

---

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الصلاة» باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق(١١٤٤).

(٢)(بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ) أي: خلاص ونجاة منها يقال : برئ من الدين والعيب : خلص (وبراءة من النفاق) : قال الطيبي: أي : يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويوفقه لعلم أهل الإخلاص ، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق ويشهد له بأنه غير منافق يعني : بأن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، وحال هذا بخلافهم قاله ابن حجر، وفي عدد الأربعين سر مكين للسالكين نطق به كتاب من رب العالمين وسنة سيد المرسلين ، فقد جاء في الحديث : " من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه " فكأنه جعل هذا المقدار من الزمان معيارا لكماله في كل شأن كما كملت له الأطوار كل طور في هذا المقدار ، والله أعلم بحقائق الأسرار ودقائق الآثار (رواه الترمذي) وقال: وروي عن أنس موقوفا نقله ميرك . قلت : ومثل هذا ما يقال من قبل الرأي فموقوفه في حكم المرفوع، قال ابن حجر: رواه الترمذي بسند منقطع ومع ذلك يعمل به في فضائل الأعمال (مرقاة المفاتيح).

(٣) سورة التوبة – الآية ٩١.

شروط الدعوة

أولا: الكسب الحلال.

ثانيا: تقديم الدين على الدنيا: وإذا طلب منا الخروج نكون مستعدين، للدعوة إلى الله .

الله سبحانه وتعالى يصطفي الناس، فنحن لا نقول أن الله اصطفانا من بين الناس، فمن أجل بكائنا وإخلاصنا يصطفي الله المخلصين من الأمة فقط.

إذا خرج الإنسان في سبيل الله وأتت في بيته الأحوال فعليه أن يلتزم بثلاثة أمور:

١) لا يظهر أحواله أمام أحد سوى الله تعالى.

٢) عدم الإشراف الذي يأتي في القلب.

٣) لا يسأل إلا الله عز وجل أن يصلح هذه الأحوال.

فإذا كانت هذه الصفات موجودة في الداعي يكون عزيزا عند الله، وتفتح الأبواب أمامه، وببكائه وصلاته وتضرعه إلى الله تعالى في الليل الله يرفع كربه.

الدعوة: مثل المغسلة ففيها تأتي الملابس بالأوساخ، بعد ذلك ترجع نظيفة.

فالذي يخرج في سبيل الله سواء كان فاسق أو فاجر أو زاني أو قاطع طريق ويمشي فيها بالأصول وتحت المشورة وطاعة الأمير تتغير حياته بسبب الأعمال والدعاء والبكاء، فيرجع صالحا مشتاقا إلى أعمال الآخرة ويكون عنصر خير.

فبسبب ترك الدعوة جاءت الأحوال على المسلمين، فالدعوة إلى الله تظهر العلماء والصلحاء والأولياء.

ففي زماننا هذا صعف الإيمان في المصلين والصائمين وفي عموم المؤمنين، و أصبح كل إنسان يظن أنه قائم بالدين كله (أنا مصلي وقائم بالدين كله) إن تعلم العلم؟ لا، ديننا هو ما أمرنا به الله تعالى.

الدعوة إلى الله شرفنا بها الله، فالداعي لدين الله مثل السفير، فكما السفراء في الحكومات الخارجية يتكلمون باسم الحاكم ولهم حفاظة خاصة تحميهم من عدوهم هم وأبنائهم، فالداعي يحفظه الله بقدرته ونصرته.

قصة ربعي بن عامر مع رستم فكانت معه القوة الإلهية رغم بساطته وما له من عتاد، ولكن كان قويا بالله.

الإيمان والدعوة قبل الأحكام

يوجد فاصل زمني بين الإيمان ونزول الأحكام، ولا يوجد فاصل بين الإيمان والدعوة إلى الله؛ لأن هذه الأمة مبعوثة كالأنبياء للدعوة إلى الله، وقد قام أوائل الصحابة رضي الله عنهم بالدعوة من أول يوم، وكان كل نبي يعلِّم أمته الإيمان ثم الأحكام، وأمر الله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يعلِّم أمته الإيمان، ثم الدعوة، ثم الأحكام التي نزلت في المدينة؛ لأن هذه الأمة مبعوثة كالأنبياء.

* * * * *

المقصود من الدعوة إلى الله تعالى

أن يصل الدين إلى المستوى الذي تركه الرسول صلى الله عليه وسلم حينما نزلت الآية: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) (١) وحينما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أينقص الدين وأنا حي، وحينما طلب عمر رضي الله عنه من أبي بكر إقالته من القضاء لأن الناس

---

(١) سورة المائدة _ الآية ٣ .

عرفوا ما عليهم وما لهم فوقفوا عند الحدود وأدوا الحقوق على حساب حظوظ النفس البشريه.

المطلوب لذلك التغيير:

١ ـ من الجهد على المال إلى الجهد على المآل.

٢ ـ من اليقين على الأموال إلى اليقين على الأعمال.

٣ ـ من الإسراف على حاجات النفس إلى الإنفاق في سبيل الله.

٤ ـ من تكميل الحاجات والضروريات إلى تكميل المقاصد.

٥ ـ من الانشغال بالموعود(الشهوات) إلى الانشغال بالمقصود(الأعمال).

٦ ـ من عشق حور الطين إلى عشق حور العين.

٧ ـ من فكر المعاش إلى فكر المعاد.

٨ ـ من طريق الهوى إلى طريق الهدى.

٩ ـ من بيئة الزحمة إلى بيئة الرحمة.

١٠ ـ من مزاج اللاحق إلى مزاج السابق.

١١ ـ من هم الهارب إلى هم الطالب.

١٢ ـ من دائرة حظوظ النفس إلى دائرة حقوق العباد وحدود الله تعالى.

١٣ ـ من سوء الظن بالله وبالناس إلى حسن الظن بالله وبالناس.

١٤ ـ من الظلم (سوء التصرف في النفس والمال)إلى العدل والإنصاف.

١٥ ـ من الاهتمام بالأجساد إلى الاهتمام بالأرواح.

١٦ ـ من الحياة الحيوانية إلى الحياة الإنسانية.

تغيير المنكر

إن تغيير المنكر وإقرار المعروف.. ليس قدرة قلم على الكتابة أو لسان على الخطابة.. إنما هما فيض الإيمان الغيور.. وقدرة إنسان على طرح هوي النفس وإيثار ما عند الله.

عوائق السفر إلى الله

١) الشرك . ٢) البدعة . ٣) المعصية.

ويزول الشرك بالتوحيد، وتزول البدعة بالتزام السنة، وتزول المعصية بالتوبة النصوح .

قل الحق

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْصِنِي ، قَالَ: " أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ أَمْرِكَ " . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي. قَالَ: " عَلَيْكَ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَكَ نُورٌ فِي السَّمَوَاتِ وَنُورٌ فِي الأَرْضِ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ: " عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي . قَالَ: " لا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زِدْنِي. قَالَ: " عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّهُ مَرَدَّةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي. قَالَ : " انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ ، وَلا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرِيَ نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ: " أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ ". قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا ". قُلْتُ : يَا

رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ: " صِلْ قَرَابَتَكَ ، وَإِنْ قَطَعُوكَ ". قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي . قَالَ: " لا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ ". قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ: " تُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ، لا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ " (١) .

(قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا) ولما كان الحق مر فينبغي: أن تَحليه بالحكمة ، كما تَحلى الدواء المر ، ثم تسقيه المريض.

يا محنث العزم

أين أنت والطريق تعب فيه آدم عليه السلام، وناح فيه نوح عليه السلام، ورمى في النار إبراهيم الخليل عليه السلام، وأضجع للذبح إسماعيل عليه السلام ، وبيع يوسف عليه السلام بثمن بخس دراهم معدودة، ولبث في السجن بضع سنين ، ونشر بالمنشار زكريا عليه السلام ، وذبح السيد الحصور يحيى عليه السلام، وقاسى الضر أيوب عليه السلام، وزاد على المقدار بكاء داود عليه السلام، وسار مع الوحش عيسى عليه السلام، وعالج الفقر وأنواع الأذى خاتمهم محمد ﷺ، تزهى أنت باللهو واللعب يا من انحرف عن جادتهم ، كن في أواخر الركب ، ونم إذا نمت على الطريق ، فالأمير يراعى الساقه (٢) .

قيل للحسن: سبقنا القوم على خيل دُهم ، ونحن على حمر معقرة (٣) فقال: إن

---

(١) المعجم الكبير للطبراني _ رقم الحديث (١٦٢٧) ، شعب الإيمان للبيهقي _ رقم الحديث (٤٥٨٠) ، مكارم الأخلاق للطبراني _ رقم الحديث (١)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٥٥٩ _ ٥٦٠).

(٢) مؤخرة الجيش .

(٣) أى مجرحه .

كنت على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم (١) .

سكرتان

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: " إِنّكُمْ عَلَى بَيّنَةٍ مِنْ رَبّكُم مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبّ الْعَيْشِ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدّنْيَا فَلا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ، وَالسّنّةِ كَالسّابِقِينَ الأَوّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ " رواه البزار.

والناس بسبب الجهل لا يعرفون قدرة الله ﷻ :

قال تعالى ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (٣) .

وقال تعالى ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (٤).

وقال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(٥)، وبسبب سكرة حب العيش، لا يعرفون سنة النبي ﷺ في الحياة، ولا يعرفون إلا السمعة والرياء، ويقول أحدهم: أنا غنى، أنا رئيس ، أنا دكتور ، أنا مهندس ،أنا وزير....، أنا رئيس....، أنا....، أنا .... ".

---

(١) الفوائد لابن القيم .

(٢) سورة البروج – الآية ١٢ .

(٣) سورة الفجر – الآية ١٤ .

(٤) سورة الفجر – الآية ١٣ .

(٥) سورة هود – الآية ١٠٢ .

ورثة الأنبياء

يقول الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله) :إذا أقبل القلب على الآخرة، عرف منافع الدين، قال تعالى ﴿ فَتعالى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٢).

وفى الحديث " وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا "(٣) ولا تثبت الوراثة، إلا بالدعوة إلى الله ﷻ، فإن لم يقوموا على الدعوة فلا تثبت لهم الوراثة .

ويجب على العلماء عند تعليم العوام أن ينزلوهم منازلهم، لكي ينزل الناس العلماء منازلهم، فمن تواضع لله رفعه الله.

من كلام الشيخ عبد الوهاب

الله سبحانه وتعالي رحمن رحيم وهو أرحم من الوالدة بولدها ، فإذا جاءت عاطفة الرحمة في القلب في كل حال تكن معنا قوة الله ونصرته الغيبية، وعلينا أن نفهم الناس جميع الإنسانية في الأمة كلها وفي العالم جميعا كيف يغيروا عواطفهم من أجل ما يريد الله تعالى ، وإذا امتثلنا لأوامر الله تعالى في كل حال فالله يرضى عنا، وإذا دخلت في قلوبنا عاطفة امتثال أوامر الله تعالى فالله سبحانه وتعالى يفتح علينا أبواب الرضا ويفتح علينا مفاهيم القرآن وماذا يريد منا في كل آية.

---

(١) سورة طـه – الآية ١١٤ .

(٢) سورة فاطر – الآية ٢٨ .

(٣) جزء من حديث رواه أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا .

الآن جهدنا ناقص كثيرا فكل أهل لغة يريدون إحياء هذا الجهد في أهل لغتهم ، وهذا من النقص في هذا الجهد فإذا ضحينا بشهواتنا ورغباتنا يفتح علينا الله سبحانه وتعالي خزائن الفلاح في الدنيا والآخرة ، فسيدنا إبراهيم وهاجر عليهما السلام لما تركوا ما تريد أنفسهم من أجل ما يريد الله عز وجل فتح الله عليهم خزائن الفلاح والنجاح والرزق فرزقهم الماء من حيث لا يحتسبوا .

الله جعل في الدعوة قوة عظيمة فلابد أن لا نتأثر بالأشياء فكم في ترك الأم لطفلها الرضيع كم يكون من الخسارة ولكن بالنسبة لترك الدعوة فالخسارة تكون أكثر من ترك هذا الطفل الرضيع بدون رضاعة ولذا بترك الدعوة يموت الدين في الأمة.

وعند الدعوة والأعمال نستحضر الفضائل فأوامر الله مقصدها الوصول إلى الله تعالى وليس هي مقصودة في ذاتها ولكن التقرب بها إلى الله تعالى.

فلا ننظر لعاطفة مناطقنا وماذا تريد منا ولكن ننظر لما يريد الله منا فلا نرفع أقدامنا من على الأرض حسب رغبة نفوسنا ولكن حسب أوامر الله تعالى فقط.

وبالدعوة يتولد في نفوسنا الاستعداد والقوة للقيام بالأعمال نقيم كل مسلم على هذا الجهد وعلى أن يمشي حسب ما يريد الله منا.

اذهبوا إلي جميع الناس في أماكنهم اذهبوا إلي الزراع والصيادين والفقراء والأغنياء وجميع الناس وأقيموهم علي هذا الجهد.أ.ه.

من كلام الدكتور نعمان أبو الليل

في السنة الأولى من البعثة نزل منهاج الأمة: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (١) وما شرع الله بعد الصيام والصوم والحج .

---

(١) سورة الفاتحة – الآية ٥ .

كيف أفكارنا وجوارحنا تدخل في العبودية عن طريق (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ).(١).

فقه العبودية إذا تتكلم، تمش، تتحرك، تنام، تفكر، تجلس، تتعاون مع غير، تسافر، ترحل من مكان إلى مكان، من أجل (ليعبدوا).

الهداية: قال تعالى(اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ)(٢) وقال تعالى :(وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) (٣) فالهداية هي العبادة والعبادة هي الهداية.

عبودية الأنبياء الله تعالى أثنى على عبودية الأنبياء في القرآن(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ) (٤).

فتعرف على عبودية إبراهيم ، موسى، وعيسى، نوح عليهم السلام، تعرف على عبودية صاحب يسين ، فكل عبودية أثنى الله عليها في القرآن جعلها مطمح حياتهم، وهي العبودية المرغوب فيها، عبادة من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي ؟

كل مسلم أول شيء يفعله، فتح بيته لإيواء دين الله عز وجل ، لإيواء كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويخرج لنصرته ، بالقعود ماذا تؤوي ؟ بالقيل والقال ؟ !!!

أول ما علم موسى عليه السلام أصحابه، علمهم الصلاة والصيام، وأول ما علم نوح عليه السلام أتباعه، علمهم الصلاة والصيام، وأول ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، علمهم جهده ودعوته .

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٠٧ .
(٢) سورة الفاتحة – الآية ٦ .
(٣) سورة فاطر – الآية ٦١ .
(٤) سورة الفاتحة – الآية ٧ .

بسبب بركة ختم النبوة، أعطيت الأمة من أول يوم أعظم عبودية، وهي عبودية همَّ إحياء الدين (بها يصبح العبد من أعبد خلق الله تعالى).

أعظم عبودية أن تضع عبادتك وعبادة من تحبهم في ميزانك .

يصبح الرجل بالدعوة أمة:(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١) لما تنوي أن تحيي أمة تصير أمة.

أركان الكفر

(عافانا الله وإياكم)

١-الكبر: ويمنع صاحبه الانقياد.

٢-الحسد: ويمنع صاحبه قبول النصيحة وبذلها

٣-الغضب: ويمنع صاحبه العدل.

٤-الشهوة: وتمنع صاحبها التفرغ للعبادة.

ومنشأ هذه الصفات من جهل العبد بربه، وجهله بنفسه، فلو عرف ربه بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات، لم يتكبر، ولم يغضب لها، ولم يحسد أحد على ما أتاه الله .. وبالقيام بالدعوة إلى الله ﷻ يطهر الله قلوبنا من الكبر، والحسد، والغضب، والفواحش، والغيبة والنميمة، وجميع المنكرات.

هدايات للرجال

إذا أردت: أن تتخذ فتاة من الفتيات زوجة لك .. فكن لها أباً وأماً وأخاً ....لأن التي تترك أباها وأمها وأخواتها لكي تتبعك .. يكون من حقها عليك أن

---

(١) سورة النحل – الآية ١٢٠ .

تري فيك رأفة الأب .. وحنان الأم .. ورفق الأخ.. عليك أن تشعرها بأنك أغلى شيء في حياتها.

وقالوا: المرأة الصالحة كالفراشة..لا يصطادها إلا رجل نسج شباگه إيمانا وتقوى. والرجل الصالح كالشجرة الطيبة لا تأكل منها إلا امرأة طيبة عفيفة صانت نفسها.

قصة البغبغاء

كان أحد العلماء يعلم تلامذته العقيدة يعلمهم: معنى لا إله إلا الله ، ومقتضاها، يربيهم عَلَيْها أسوة بما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يعلم أصحابه العقيدة ويغرسها في نفوسهم.

وفي يوم جاء أحد تلامذة الشيخ ببغاء هدية له وكان الشيخ يحب تربية الطيور والقطط.

ومع الأيام أحب الشيخ الببغاء وكان يأخذه معه في دروسه حتى تعلم الببغاء نطق كلمة لا إله إلا الله.

فكان ينطقها ليلا ونهارا، وفي مرة وجد التلامذة شيخهم يبكي بشدة وينتحب، وعندما سألوه قال لهم قتل قط عنده الببغاء.. فقالوا له لهذا تبكي !! إن شئت أحضرنا لك غيره وأفضل منه رد الشيخ وقال لا أبكي لهذا ولكن أبكاني أنه عندما هاجم القط الببغاء.. أخذ يصرخ ويصرخ إلي أن مات مع أنه كان يكثر من قول لا إله إلا الله.. إلا أنه عندما هاجمه القط نسيها ولم يقم إلا بالصراخ.. ثم قال الشيخ: أخاف أن نكون مثل هذا الببغاء نعيش حياتنا نردد لا إله إلا الله من ألسنتنا وعندما يحضرنا الموت ننساها ولا نتذكرها لأن قلوبنا لم تعرفها.

فأخذ طلبة العلم يبكون خوفا من عدم الصدق في قول لا إله إلا اللّه.

ونحن هلا تعلمنا لا إله إلا آللّه ؟؟ وعلمنا وعملنا حقوقها وواجباتها ؟

أسأل الله أن نحيا عَلَيْها ونموت عليها ونحشر مع كل من يقول لا إله إلا الله.

مقومات الجهد

نقوم على هذا الجهد:

١) بالإخلاص: أن يكون العمل خالصا لوجهه الكريم سبحانه وتعالى.

٢) الاستخلاص: أن أقوم بهذا الجهد وأرى أن هذا الجهد الوحيد فيه فلاحي.

٣) اجتماع القلوب: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا).

٤) الشورى: هي أساس العمل.

٥) التضرع والبكاء: أمام الله (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ الَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا).

٦) الاستقامة: هي سبب الفوز والفلاح(فاستقم كما أمرت).

٧) التضحية: بالنفس والمال والوقت، وبذل كل الجهود من أجل إعلاء كلمة الله.

٨) تجنب العصبيات الجاهلية الأربع: (الوطن، اللغة، القوم، اللون) فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا ، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ "(١): أي بالمحبة يسهل جهد الدين، وتنتشر الصفات الحميدة، وتجتمع القلوب، فتسهل التضحيات، وبذل النفقات، والجولات، والخروج، وحتى الدعاء والبكاء.

إذا نظرت إلى عيوبي وحسنات غيري، تثمر هذه النظرة على أخلاقي بالتواضع وكلامي باللين، والمحبة، والشفقة، والهدوء، والتدرج، وتظهر

---

(١) صحيح مسلم _ كِتَاب الإِيمَانِ » بَاب بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا ... _ رقم الحديث (٨٤)، سنن الترمذي _ رقم الحديث (٢٦٣١) ، سنن أبي داود _ رقم الحديث (٤٥٢١)، سنن ابن ماجة _ رقم الحديث (٦٧)، مصنف ابن أبي شيبة _ رقم الحديث (٢٥١٥١) .

الثمرات بالقبول والاستجابة ويُسمع الكلام، ويؤثر في جميع السامعين، وإلا يكون بالعكس.

وسيلة الوصول إلى القلوب

إذا أريد أن يكون كلامي مسموع ومؤثر عليّ أن أتكلم بطريقة النصيحة:

١. أصلي ركعتين وأدعو الله تعالى بالهداية للمدعو(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ الَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا *نصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا * وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا) (١).

٢. أتكلم بنية إصلاح نفسي.

٣. باللين والشفقة والرحمة والمحبة.

٤. بالإخلاص.

من صفات الدعاة إلى الله

الإخلاص والاستخلاص واجتماعية القلوب والشورى، والاستقامة.

إذا بنينا السور ولم نبني بداخله البيت، يصبح مكاناً مهجوراً فالسور هو الجهد، والبكاء والتضرع في الليل أمام الله تعالى .

الله: هو هو، وخزائنه: هي هي، وأوامره: هي هي.

---

(١) سورة المزمل الآيات من ١ :١٠ .

الفرق بين المنهج الرباني والمنهج السياسي

- المنهج الرباني يتكلم عن الخالق وهو دواء والمنهج السياسي يتكلم عن المخلوق وهو داء .
- المنهج الرباني يتكلم عن الأوامر والمنهج السياسي عن الأحوال.
- المنهج الرباني يتكلم عن التقدير الإلهي والسياسي عن التدبير البشرى.
- المنهج الرباني يتكلم عن الآخرة والغيب والمنهج السياسي عن الدنيا والمشاهدات المنهج الرباني يستر والسياسي يغتاب ويبهت ويفضح.
- المنهج الرباني يجمع الكل والمنهج السياسي يفرق الأخوة.

معاني في سورة المدثر

-إذا قرأنا سورة المدثر نجد أن الله يأمر الرسول وأتباعه: (قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجر).الكلام عن الله وقدرته وتكبير الله يكون سببا في زيادة الإيمان.

_ (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) على الداعي ألا ينشغل بعيوب الآخرين ولكن ينشغل بتنظيف ثوبه والأولى أيضا تنظيف داخله.

_ (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) على الداعي أن يهجر الرجز وهو الغيبة والبهتان والكلام عن الآخرين فإذا كان فيهم ما يقول فهذه غيبة تنقص من حسناته فما بالك إذا كان بهتان وكذب وافتراء.

-هذا الكلام ضروري لكل داعي أن ينشغل بعيوبه ويحاول إصلاحها.

-(وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) على الداعي ألا يمن ويقول أنا أول واحد خرج في سبيل الله في المنطقة وأول من سافر إلى الهند وأول من خرج أربعة أشهر فهو يمن

ويستكثر أعماله ويوم القيامة يفاجئ أنها ذهبت هباءً منثورا لأن ليس المقصود أن يعمل حسنات فقط، ولكن المهم أن يذهب بها.

العدل

يقول ابن القيم (رحمه الله) :

فإذا قضى على هذه النفوس بالضلال والمعصية ، كان ذلك محض عدل، كما إذا قضى على الحية بأن تقتل، وعلى العقرب، وعلى الكلب العقور، كان ذلك عدلا فيه وإن كان مخلوقا على هذه الصفة (١).

من كلام الشيخ الدكتور نعمان أبو الليل

- الذي يقرأ سورة إبراهيم بترتيل جيد.. يقول عنه الناس: هذا قارئ كبير.
- والذي يفسر سورة إبراهيم .. يقول عنه الناس مفسر كبير.
- والذي يجتهد جهد إبراهيم .. يقول عنه الناس مجنون كبير.

من كلام الشيخ إلياس

إني أخشي علي أهل الدعوة أشياء منها :

- ألا يكون فيهم الصفات الست ، فيجتهدون وهم محرومون من الأجر والثواب ويتعرضون لمقت الله عز وجل ، قال تعالى: ﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ [٢] ولذا لابد من الجهد للحصول علي حقائق هذه الصفات.
- أن لا يكون في حياتهم التقوى والخشوع والتواضع ، ولهذا نُكثر من ذكر الله تعالي، ولا نؤذي أحدا من المسلمين، ونؤدي حقوقهم كاملة.

---

(١) الفوائد لابن القيم .

٢) سورة الصف – الآية ٢.

نتيجة ترك الجهد

- وقف انتشار الدين
- نقص الدين في حياة الأمة .
- فقد الدين من حياة الأمة .
- أخذت الأمة حياة اليهود والنصارى، وظنت أن في حياتهما الفوز والفلاح.

أسباب الحرمان في هذا الجهد

- التربص (التسويف).
- التردد (النابع من الشك).
- التثاقل(الخلود إلى الأرض ورفض طلبات الجهد).
- التقاعس عن الجهد.

جهد الدعوة يُميز

- فأبو بكر .. وأبو جهل، ما كان بينهم تمييز قبل الدعوة.
- كل جهد حسب أصوله .. يأتي بالنتائج ويُكسب الصفات.
- وكل جهد حسب أصوله يكون معه معية الله.
- وكل جهد مع أصوله يكون معه نصرة الله.

متى يبطش الله بأهل الباطل؟

يقول الشيخ سعد هارون:

الله ﷻ يبطش بأهل الباطل، بصبر أهل الحق، قال تعالى: ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [1] صبر مع تقوى، ولكن صبر بدون

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٢٠.

تقوى فليس له فائدة .. فصبر بدون صلاة .. بدون صيام .. بدون أعمال صالحة فلا فائدة فيه قال تعالى :﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأرض وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُون﴾ (١).

من أقوال المشايخ

١) الفضائل ليست للتشويق للعمل فحسب، بل لترقية العمل .

٢) الذي يقوم بالأعمال من أجل زوال مشاكله، فإذا زالت فهو يتوقف عن العمل، ولكن يجب القيام بالعمل في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره.. في جميع الأحوال.

النافع

من أسماء الله الحسنى ، ويظهر نفعه في كل مخلوقاته ، فلم يخلق الله عز وجل شيئا بلا فائدة أو نفع ، فهل أنت نافع ؟ ويشعر من حولك بفائدتك (المؤمن كالغيث أينما حل نفع) هل تستشعر هذا المعنى ؟.

إن أفضل شيء في الحياة هي أن تحيى من أجل الآخرين وأن تصل من قطعك ،كما أن العطاء صفة من صفاته تعالى لا يمنحها إلا من أحبه.

أوجه النفع متعددة بحسب سنك وعملك وإمكانياتك لكن في كل الأحوال المؤمن النافع لا بد أن يترك بصمته في الحياة.

من أطواق الذهب للزمخشري

- من استوحش من المنكرات ، استأنس عند السكرات ، يتلقاه المليك بالملائكة ، مبشرين بالنضرة ، والنظر إلى الأرائك .

---

(١) سورة الأعراف – الآية ١٣٧

- طوبى لمن سره المعروف فاهتز ، وساءه المنكر فاشمأز ، وقام بأمر الله في دعوة الأشرار .

- المرائي لمقت الله مراعى.

ليتهم إذا لم يأمروا بالمعروف، لم يتنكبوه، وإذا لم ينهوا عن منكر لم يرتكبوه.

المثابرة للقيام علي المقصد

إذا الإنسان فهم أن هذا العمل مقصد الحياة عليه بالتدبر والفكر العميق للوصول إلى المقصد الإنسان يريد السفر إلى بلد وفي الطريق كثير موانع إذا رجع فهو ما وصل إلى مقصده وإذا تفكر بأي حال أنا أجتاز فهو يصل إلى مقصده ثمّ مع الفكر العميق ينوي ويعزم ثمّ يفصل فإذا فصلنا الله تعالى يجعل في أعمالنا التأثير ويكون هذا الإنسان رجلا عند الله فهو لله، والله له ويتحرّك بنصرة الله ، ويكون مميّز من بين الخلائق، وإذا لا يعزم ولا يفصل ويتفكر في الأشياء والصور فالله يتركه لحاله، ويقول أنت تتفكر في الرذائل والأشياء الدنيئة ابق مع الرذائل .. علينا أن نتفكر في إيجاد أمّة فكرها ليس مثل هذه الأمّة وتكون قلوبنا تشتغل من أجل الدّين كيف حال الإسلام في العالم كله نرى غضب الله نازل على المسلمين بأعيننا المسلم تحت قهر اليهود والنصارى لو نتفكرّ وإذا نفصل في حياتنا الله تعالى بهذه الدعوة والأعمال الله يمزق الباطل ويقطعه كما السيف الرؤوس في الحرب ويكون هذا الرجل له قيمة خاصّة عند الله تعالى.

من كلام أبو ذر (رضي الله عنه)

- كان الناس، ورقا بلا شوك، وصاروا اليوم شوكا بلا ورق.
- رحم الله أبو ذر ﷺ كيف لو عاش إلى اليوم، ترى ماذا كان يقول ؟.
- أما اليوم شوك بلا ورق إلا من رحم ربي.

عقبات الشيطان

قال العلماء: أن الشيطان يقف للمؤمنين في سبع عقبات عقبة الكفر .. فإن سلم منها وقف له في عقبة البدعة .. فإن سلم منها.. وقف له في عقبة الكبائر ... فإن سلم منها وقف له في عقبة المباحات، فيشغله بها عن الطاعات ، فإن غلبه شغله بالأعمال المفضولة، عن الأعمال الفاضلة ، فإن سلم منها سلط عليه الأعداء الفجرة بأنواع الأذى [١] .

موعظة أبا العتاهية للرشيد

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... وإن تسترت بالحجاب والحرس
واعلم أن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه ... وثوبك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجرى على اليبس

من أسباب النصرة

الصحابة أخذوا مزاج النبوة في بيوتهم فعاشوا منصورين، مزاجه مع الأصحاب مثل مزاجه مع خادمه أنس بن مالك.. مزاحة مع أزواجه، لما تقرأ عنهم يكون عندنا الطلب أن يأتي فينا هذا المزاج، ونتنازل عن المزاج القديم.

من كلام الشيخ سعد هارون

يقول الشيخ سعد هارون: الله ﷻ أرسل نبينا ﷺ وجميع الأنبياء عليهم السلام بـ لا اله إلا الله ، ليجتهدوا على قلوب الناس ، لأن القلب محل الإيمان ولذا

---

(١) كتاب المختار – من كتاب مصائب الإنسان من مكائد الشيطان – لابن مفلح .

جاء في الحديث " اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ " ولم يقل النبي ﷺ استفتى عينك أو فمك أو لسانك .. فالذي سرق فيقول لسانه: أنا لم أسرق، ولكن قلبه يقول أنا كذاب.

ولذا الصحابة رضي الله عنهم، كانوا يقولون: فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَنَزْدَادُ بِهِ إِيمَانًا.

فبالدعوة إلى الله ﷻ يأتي الإيمان ، ثم بعد ذلك يزداد الإيمان بالأعمال: بالصلاة : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ (١) بقراءة القرآن ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢).

فأولا وجود الإيمان: ثم يزداد مثل الطفل يولد بالأعضاء الرجل.. اليد.. العين.. الأذن.. ثم تنمو هذه الأعضاء يوما فيوما ويكبر كل عضو قال تعالى ﴿ وَذَكِّرْ فإن الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) معنى النفع زيادة الإيمان.

آثار ضعف الإيمان

لما ترك جهد الدعوة إلى الله ﷻ ضعف الإيمان، وبضعف الإيمان تجد الإنسان على شيء تافه يكذب، يسرق، يترك، الصلاة ..الخ.

والمقصود ﴿ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ

---

(١) سورة طـه – الآية ١٤ .

(٢) سورة الأنفال – الآية ٢.

(٣) سورة الأنفال – الآية ٢.

وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ (١).

وفى الحديث السبعة " وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ....الخ (٢)." فالصحابة رضي الله عنهم ما كانوا كسالى، ولكن يعطون كل ذي حق حقه ، ومع أداء الحقوق والأشغال الدنيوية، كانت قلوبهم معلقه بالمساجد، ولما تركت الدعوة وصل الحال الناس يجلسون أمام المسجد، ينتظرون خروج الجنازة منه، ولا يدخلون ليصلون صلاة الفرض، زهدوا فى الفرض والسنة.. وعندما يمشون خلف الجنائز ، تجدهم يتحدثون في الدنيا ، ونسوا أن القبر يناديهم :

أنا بيت الغربة أنا بيت الوحشة
أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة

من كلام الشيخ سعيد أحمد

الله ﷻ جعل شهر رمضان للتمرين على إضعاف الشهوات بقوة الإرادة .. فتأتي أمامه سفرة الطعام، فيقول: إني صائم.. تأتى أمامه الزوجة، فيقول: إني صائم .. يشتمه فلان فيقول: إني صائم.

فمن كان ترتيبه صحيحاً يستمر بعد رمضان قوى الإرادة ، وإلا تموت إرادته يوم العيد ، فيصبح بدون إرادة ، رهين الشهوات ، وقوة الإرادة تابعة للإيمان .

---

(١) سورة النور – الآية ٣٧ .

(٢)أخرجه مسلم في (كتاب الزكاة) (باب فضل إخفاء الصدقة) حديث (١٠٣١) وأخرجه البخاري في (كتاب الآذان) (باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد) حديث (٦٦٠) ، وأخرجه الترمذي في (كتاب الزهد) (باب ما جاء في الحب في الله) حديث (٢٣٩١).

من أي شيء نتوب!!!

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ"(١) وَفِي رِوَايَةٍ :وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ. وَفِي رِوَايَةٍ :وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ "(٢). فالذي يجري وراء الدنيا يحتاج إلي توبة .

علامة التوبة: إدمان البكاء على ما سلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها، وهجران إخوان السوء، وملازمة أهل الخير.

أساس الجهد

أن نتيقن أن الفوز والفلاح، ليس في الأسباب الظاهرية ، بل في أوامر الله ﷻ، أحيانا يأتي النقص الظاهري في الدنيا، ولكن مخفي وراء ذلك رضاء الله سبحانه وتعالي، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(٣).

والقرآن بين أن هناك فريقين فريق عنده السبب الظاهري ، وفريق عنده الأعمال الصالحة مثل قوم سبأ قال تعالي ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ

---

(١) صحيح مسلم « كتاب الزكاة « باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا _ رقم الحديث (١٠٤٨).

(٢) صحيح مسلم « شرح النووي.

(٣) سورة البقرة – الآيات من ١٥٥ : ١٥٧ .

جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾(١)

الله يريد منا ومنهم أن نعرف أن النعيم من عنده هو، فرفضوا فكريا:﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾(٢).

فالكفر ليس إنكار وجود الله فقط مثل إبليس كان يؤمن بوجود الله ﷻ ، ولكن لم يطيع أمره ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣).

كيف كفر وهو موحد ؟

حُرم الطاعة بسبب الحسد .. لذلك لما تأتي المعاصي لأهل الحق ، لا تأتي بشكل المعاصي، بل تأتي بصورة الحق ، ويتصور أنه يأجر ، ولكنه حريص علي الدنيا .. إبليس عليه اللعنة يغلف المعصية ويزينها للعبد علي أنها حق . . فإبليس لا ينام كما في الحديث " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ

(١) سورة سبأ – الآية ١٥.
(٢) سورة سبأ – الآية ١٦ .
(٣) سورة البقرة – الآية ٣٤ .

النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ "(١) فعندما يريد الإنسان أن يستيقظ فينظر إلي الساعة ، فيقول له : نام باقي كثير من الوقت وأنت محتاج إلي النوم .. فيأتي للإنسان بصورة النصيحة كما جاء مع آدم وحواء قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (٢) بالمتابعة الله يفهمه ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه ﴾ (٣) بعد الحرص علي التمسك بالأوامر.

صلاح القلب

١) أن يتغير اليقين في القلب، من المخلوق إلي الخالق، من الأشياء للأعمال، من الدنيا علي الآخرة.

٢) أن تكون طريقة حياتنا، هي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ماذا لو خلت الجهود البشرية من أمر الله ؟

لو خلت كل الجهود من أمر الله ﷻ ما يكون لها قيمه، قال تعالى: ﴿ حَتَّىَ إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ

---

(١) صحيح البخاري – كتاب التهجد _ باب عَقْدِ الشَّيْطَانِ عَلَى قَافِيَةِ الرَّأْسِ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ _ رقم الحديث (١٠٩١).

(٢) سورة الأعراف – الآية ٢٠ .

(٣) سورة القيامة – الآية ١٩ .

يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١] لما خلا منها أمر الله .. أتاها أمرنا..(جاء الأمر من الله بـدمارها وخرابها وزوالها).

اليقين والتوكل

الآن يقيننا على الأسباب، ونقول: بدون الجنود وبدون السلاح لا يأتي الملك ، مع أن الله ﷻ أخذ ملك فرعون وأعطاه لموسى وبني إسرائيل، بدون السلاح ، وبدون الجنود، قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأرض وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [٢] وأغرق فرعون وجنوده مع أسلحتهم في البحر وأعطى ملكهم لبنى إسرائيل قال تعالى ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ* كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ *كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾ [٣] .

الله قاضي الحاجات: قال تعالى ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخرةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (٤) فالرزق يأتي بمشيئة الله ﷻ والتصرف في الكون بيد الله ﷻ قال تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

---

(١) سورة يونس– الآية ٢٤ .
(٢) سورة القصص – الآيتان ٥ ، ٦ .
(٣) سورة الدخان – الآيات ٢٤ : ٢٨ .
(٤) سورة الرعد – الآية ٢٦ .

وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

وما جاء التوكل لإبطال الأخذ بالأسباب ، لأن الله تعالى جعلها للابتلاء، قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرض زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (٢)

فعندما نتوكل ما نعتمد على الأسباب بل يكون اعتمادنا على الله سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخرةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأرض بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (٤).

شروط التوكل

١) الكسب على حكم الشرع (لا ينظر إلى الكثرة والقلة بل إلى الحلال والحرام) .

٢) اليقين بالله وليس على الكسب :

أ- وقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ

---

(١) سورة آل عمران – الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) سورة الكهف – الآية ٧ .

(٣) سورة التوبة – الآية ٦٩ .

(٤) سورة الأحقاف – الآية ٢٠ .

لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [١]. وليس لمن يجتهد.

ب _ من ناحية أنواع المكاسب (تجارة .. زراعة.....).

جـ – من ناحية صرف الوقت فيه بقدر الضرورة (العمل ليس للرزق بل امتثال أمر الله).

الخبر والنظر

الأوامر: مبنية علي الخير.. والمشاهد علي النظر والإنسان مختبر بين الخبر والنظر، مثل النوم: عند وقت الفجر لذيذ، ولكن الخبر يقول " الصلاة خير من النوم " والنوم في الحقيقة ليس فيه راحة، ولذلك تجد واحد يقوم من النوم ، يقول أنا أريد الراحة .. ويقول: نمت كثيراً ولم أشعر بالراحة .

أنواع الدعوات المنتشرة في العالم

١_ دعوة الرسائل(قلم النبي) : وهي عبارة عن تأليف الكتب ، والمنشورات والدوريات ، والدراسات الاسلامية والكتابة في الصحف والمجلات.

٢_ الدعوة القولية (قول النبي): ومنها : الكلام على المنابر، والقنوات الفضائية ، والنت والتلفاز والراديو، ومنها الاشرطة والكاسيت وال CD وغيرها.

٣_ الدعوة مع الحركة والتجوال(قدم النبي): وهي أن يتجول الداعية على الناس، ويرغبهم ويحببهم بالدين، حتى يأتي عندهم حب الطلب لقراءة الكتب، وحضور حلقات، وندوات العلماء.

فالدعوة الى الله مشيا على الاقدام، سبب رئيسي لمجيء الدين في

---

(١) سورة الروم – الآية ٣٧ .

حياتنا ، فاذا تحركت الأقدام تحركت الأفهام ، واذا تحركت الأفهام تحركت القلوب نحو علام الغيوب، فهو المطلوب والمرغوب ، وهو المرهوب والمحبوب ، والمقصود والمعبود .

أسباب القبولية في هذا الجهد

أ _ التضحية. ب- الاستقامة.

جـ _ الصبر. د _ السبق.

الرعاية

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ... " رواه البخاري ومسلم.

فعليك بأكبر واجبات الرعاية قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١) وادعُ وأنت موقن بالإجابة ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (٢) ثم أحمد الله واشكره وقل ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا

(١) سورة التحريم – الآية ٦.

(٢) سورة الفرقان – الآية ٧٤.

لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ (١).

الذي يحمل همَّ الأمة، الله ﷻ يعطيه حسنات بعدد المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.. عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً.رواه الطبراني وحسنه الشيخ الألباني " (٢).

هذا بمجرد الدعاء فكيف بمن يحمل همَّ هداية البشرية كلها ؟.

الدنيا سجن

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ " رواه مسلم (٣).

ومعنى السجن: أن المؤمن مقيد بأمر الله، والكافر ليس له قيود، يأكل ما يشاء ، ويتمتع كما يشاء .. إذا جاء المال لم يشغله فالله يمدحه قال تعالى ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٤) سليمان عليه السلام كانت عنده الدنيا فتقرب إلى الله ﷻ ، ولكن قارون ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ فالمدار حول النية والاستعمال .

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

فاحفظ لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذر للإنسان عمر ثان

---

(١) سورة الأعراف – الآية ٤٣.

(٢) سورة آل عمران – الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب باب البكاء والخوف ١٤٧٢/٣.

(٤) سورة النور – الآية ٣٧ .

الأثر عند السابقين عزيمة

- أبو الدحداح.. أبو طلحة رضي الله عنهما.. كيف حالهم عندما سمعوا ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرّ حَتّىَ تُنْفِقُواْ مِمّا تُحِبّونَ وَمَا تُنْفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾(١) في الإنفاق ؟.

_ إنفاق أبو الدحداح:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ :﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٢) ، قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ ؟ ! قَالَ: " نَعَمْ ، يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ " قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدَهُ ، قَالَ: قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَائِطِي، قَالَ: وَحَائِطٌ لَهُ فِيهِ سِتُّ مِائَةِ نَخْلَةٍ ، قَالَ: وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ ، وَعِيَالُهَا فِيهِ ، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو الدَّحْدَاحِ، فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ ! فَقَالَتْ : لَبَّيْكَ ، قَالَ : اخْرُجِي ، فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ (٣).

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ:﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ

---

(١) سورة آل عمران – الآية ٩٢.

(٢) سورة البقرة – الآية ٢٤٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور وابن سعد والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان (الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير – في تفسير الآية ١٤٥ من سورة البقرة).

وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[١]، قَالَ: جَاءَ أَبُو الدَّحْدَاحِ إِلَى النَّبِيِّ ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَلا أَرَى رَبَّنَا يَسْتَقْرِضُنَا مِمَّا أَعْطَانَا لأَنْفُسِنَا، وَإِنَّ لِي أَرْضَيْنِ، إِحْدَاهُمَا بِالْعَالِيَةِ ، وَالأُخْرَى بِالسَّافِلَةِ ، وَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ خَيْرَهُمَا صَدَقَةً ، قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كَمْ مِنْ عِذْقٍ بِذَلِكَ لأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ " (٢).

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ، " أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ عَتَبَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، أَنَّهُ خَاصَمَ يَتِيمًا لَهُ فِي عَذْقِ نَخْلَةٍ ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي لُبَابَةَ بِالْعَذْقِ ، فَضَجَّ الْيَتِيمُ ، وَاشْتَكَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي لُبَابَةَ: هَبْ لِي هَذَا الْعَذْقَ يَا أَبَا لُبَابَةَ ، لِكَيْ نَرُدَّهُ إِلَى الْيَتِيمِ ، فَأَبَى أَبُو لُبَابَةَ أَنْ يَهَبَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَعْطِهِ هَذَا الْيَتِيمَ وَلَكَ مِثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَأَبَى أَبُو لُبَابَةَ أَنْ يُعْطِيَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنِ ابْتَعْتُ هَذَا الْعَذْقَ، فَأَعْطَيْتُ الْيَتِيمَ أَلِي مِثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، فَانْطَلَقَ الأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ ابْنُ الدَّحْدَاحَةِ، حَتَّى لَقِيَ أَبَا لُبَابَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَبْتَاعُ مِنْكَ هَذَا الْعَذْقَ بِحَدِيقَتِي ، وَكَانَتْ لَهُ حَدِيقَةُ نَخْلٍ، فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: نَعَمْ ، فَابْتَاعَهُ مِنْهُ

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٤٥.

(٢)تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني » سُورَةِ الْبَقَرَةِ _ رقم الحديث (٣٠٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – في تفسير الآية ١٤٥ من سورة البقرة).

بِحَدِيقَةٍ ، فَلَمْ يَلْبَثِ ابْنُ الدَّحْدَاحَةِ إلا يَسيرًا، حَتَّى جَاءَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَاتَلَهُمْ فَقُتِلَ شَهِيدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رُبَّ عَذْقٍ مُذَلَّلٍ لابْنِ الدَّحْدَاحَةِ فِي الْجَنَّةِ "(١).

_ إنفاق أبو طلحة :

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ تَابَعَهُ رَوْحٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَإِسْمَاعِيلُ عَنْ مَالِكٍ رَايِحٌ متفق عليه(٢).

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي _ رقم الحديث : رقم الحديث:(١٠٩٨٨).

(٢) صحيح البخاري _ كتاب الزكاة _ بَاب الزَّكَاةِ عَلَى الْأَقَارِبِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ لَهُ أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَالصَّدَقَةِ_ رقم الحديث (١٣٩٢)، ورواه مسلم في صحيحه.

_أنس بن النضر ﷺ.. كيف حاله عندما تخلف عن غزوة بدر ؟ .

عَنْ حُمَيْدٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسًا ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ، عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي ، قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ ، قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ، قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ ، قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ .﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[1]. وَقَالَ إِنَّ أُخْتَهُ وَهِيَ تُسَمَّى الرُّبَيِّعَ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ امْرَأَةٍ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا فَرَضُوا بِالْأَرْشِ وَتَرَكُوا الْقِصَاصَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ " (٢).

---

(١) سورة الأحزاب – الآية ٢٣.

(٢) صحيح البخاري _ رقم الحديث (٢٦٠٨) ،

حسن الظن بالآخرين

ذكر ابن عبد البر في " تمهيده " أن عبد الله بن عبد العزيز العمري ، كتب إلي مالك، يحضه علي الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فُتِحَ له في الصلاة ولم يُفْتَحَ له في الصوم، وآخر فُتِحَ له في الصدقة، ولم يُفْتَحَ له في الصوم، وآخر فُتِحَ له في الجهاد، ونشر العلم من أفضل الأعمال، وقد رضيت ما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه ، وأرجو أن يكون كلانا علي خير وبر . (١).

للحفاظة من التأثر بالدنيا

أولا: بطاعة الأمير.

ثانيا: المحافظة على الوقت.

ثالثا : المحافظة علي الأعمال بالترتيب الصحيح لكل عمل.

من أعجب الأشياء

يقول ابن القيم(رحمه الله): من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه ، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة ، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره ، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له ، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته ، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ، ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ، ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ترجمة الإمام مالك ١٧٩/٥

، وأعجب من هذا علمك أنك لابد لك منه ، وأنك أحوج شيء إليه وأنت عنه معرض ، وفيما يبعدك عنه راغب(١).

أربع مراحل في إنفاق المال

إشراف، ثم إسراف، ثم تبذير، ثم ترف ، وبعد الوصول إلى مرحلة الترف، يأتي أمر الله بالهلاك، لأن الله لا يحب المسرفين.

أعمال تحفظ الإنسان في جهد الدعوة

١- الذكر الصحيح .
٢- الشكر الصحيح.
٣- الصبر الجميل .

أعمال تدير عمل الدعوة وتنشره

١- الإخلاص.
٢- التضحية بالنفس والمال.
٣- الألفة والمحبة.

أمور مهمة في عمل الدعوة والتبليغ

١- لا نستفيد من الدعوة للدنيا.
٢- لا نجعل أحداً من الناس عدواً لنا.
٣- لا نتكلم في الخلافيات الفقهية .
٤- لا نتكلم في أمراض الأمة.
٥- لا نتكلم في السياسة الأرضية .
٦- لا نحتقر جهد أحد .

---

(١) الفوائد لابن القيم.

علامة قبول الخروج في سبيل الله

أن تتغير حياة الإنسان بعد الخروج .. من المعصية إلى الطاعة ، من الشرك إلى التوحيد، من حب الدنيا إلى حب الآخرة.

طرق الاستفادة من الخروج

١. يسمع الهدايات بالتوجه ثم يلتزم بها.

٢. مذاكرة الأصول والآداب(وبمذاكرة حياة الصحابة، نتعلم الأصول.. وبصحبة القدماء في الجهد نفهم الأصول).

أعمال تحفظ الداعي

عداوة الشيطان لابن آدم

الشيطان عدو للإنسان: قال تعالي: ﴿ إِنّ الشّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوّ فَاتّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَابِ السّعِيرِ ﴾ لا يريد منا أن نخرج في سبيل الله، ولو خرجنا، لا يريد منا أن نسمع، ولو سمعنا.. ما يريد منا أن نفهم، ولو فهمنا ما يريد منا أن نعمل ، ولو عملنا ما يريد منا أن نعمل بإخلاص، حتى يأتي العُجب في القلب، ولو فر الإنسان من العجب ، يثبت في قلبه تحقير العلماء ، والمحفوظ من حفظه الله من كيد الشيطان .. اللهم احفظنا بجودك وكرمك يا كريم.

احذروا الشرك

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ يَرْفَعُهُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ ، وَدَخَلَ رَجُلٌ النَّارَ فِي ذُبَابٍ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا : قَرِّبْ،

فَقَالَ لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ ، قَالُوا قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ يَتَكَلَّمُ بِهَا الْعَبْدُ يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . " رواه أحمد .

دليل المحبة

قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ لِمُرِيدٍ: أَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ: لَا ، فقال العارف: وَاغَوْثَاهُ بِاللَّهِ ! مُرِيدٌ لَا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ فَبِمَ يَتَنَعَّمُ ؟ فَبِمَ يَتَرَنَّمُ ؟ فَبِمَ يُنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟

وعن سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ رَحِمَهُ اللّهُ : " لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلامِ اللّهِ عَزّ وَجَلّ " .

فالمُحِبَ: يكثر من ذكر كلام حبيبه كما قيل:

إن كنت تزعـــــم حبي فلـم هجـــرت كتابـي
أما تأملت ما فيـــه مـــن لذيـذ خطـــابـي

تقوى الله وحسن الخلق

يقول ابن القيم (رحمه الله) جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه وحسن الخلق يصلح مـا بينـه وبين خلقه ، فتقوى الله توجب له محبة الله ، وحسن الخلق يـدعو النـاس إلـى محبته(١).

(١) الفوائد لابن القيم.

العـــــــزة

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزّةَ فَلِلّهِ الْعِزّةُ جَمِيعاً ﴾ (١) أي فليطلبها بطاعـــة الله ﷻ ، وفي الحديث القدسي :" أنا ربكم العزيز ، فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز " (٢).

وفي الدعاء :" اللهم أعزني بطاعتك ، ولا تذلني بمعصيتك ".

وقال الحسن البصري: إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبي الله، إلا أن يذل من عصاه.

روح الجهد

البكاء بالليل، فالذي يجتهد كثير ولا يبكي يأتي عنده الجبن .. كذلك الاعتمـــاد علي جهده.

تعلم الدعوة

أي فرض تعلمه فرض .. ففرضية الدعوة، تجعل تعلم الدعوة فرض .. فلهذا نخرج في سبيل الله لنتعلم الدعوة.

النظام المادي

- يقول البالبوري (رحمه الله):

النظام المادي تنتهي ترقيته إلي الدجال .. لأن الله ﷻ يُعطيه قوة استدراجية .. فيقول للأرض: أخرجي كنوزك فتخرج . ويقول للأرض : أنبتي فتنبت ، ويقول للسماء : أمطري .. فتمطر.

---

(١) سورة فاطر – الآية ١٠ .

(٢) أخرجه الديلمي والخطيب وابن عساكر والرافعي عن أنس (الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية صـــ ٢٩١).

الهمم العالية

١- أعلي الهمم : ما تعلق بالعلي الأعلى الله(جل جلاله).

٢- أوسع الهمم : ما تعلق بصلاح العباد ، وهي همم الرسل عليهم الصلاة والسلام وورثتهم .

الحكمة نوعان

١) حكمة علمية: هي معرفة بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباطها بمسبباتها، خلقاً وأمراً ، قدراً وشرعا .

٢) حكمة عملية: وهي وضع الشيء في موضعه.

الخلق أربعة

١) معذور: وهم البهائم.

٢) مخبور: وهم بني آدم .

٣) ومجبور: وهم الملائكة.

٤) ومثبور: إبليس وجنوده . (١)

أسباب موت القلب

١) حب الدنيا .

٢) الغفلة عن ذكر الله .

٣) إرسال الجوارح في المعاصي .

---

(١) من قول أبو بكر بن عياش (تاريخ الإسلام ٥٨/٥).

علامة موت القلب

١) عدم الحزن علي ما فات من الطاعات .
٢) ترك الندم علي ارتكاب المعاصي والزلات.
٣) صحبة الغافلين .

علامة حياة القلب

١) الزهد في الدنيا .
٢) الانشغال بذكر الله .
٣) الإقبال عن الآخرة.
٤) الاستعداد للموت قبل نزوله .
٥) صحبة الأخيار .

هذا والله هو الملك !!!

قدم الرشيد الرقة ، فجفل الناس خلف ابن المبارك ، وتقطعت النعال ، وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد للخليفة ، فقالت : هذا والله الملك ، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان . (١).

علامة الطرد

قيل لشفيق: ما علامة العبد المباعد المطرود ؟
قال: إذا رأيته قد ضيع الطاعة، واستوحش قلبه منها – وحلت له المعصية، واستأنس بها ورغب في الدنيا وزهد في الآخرة. (٢).

---

(١) المرجع السابق ٢٩٧/٥ .
(٢) المرجع السابق .

اتهم نفسك

أخي الحبيب: اتهم نفسك ، ولا تستحسن شيئا منها ، وأسأ الظن بها، وانظر إليها بعين السخط لتستخرج مساويها، فقد صدق من قال: وعَيْنَ السُخْطِ تُبْدي المساويا.

فكيف لعاقل الرضا عن نفسه، والكريم بن الكريم بن الكريم عليه السلام يقول : ﴿ وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيَ إِنّ النّفْسَ لأمّارَةٌ بِالسّوَءِ إِلاّ مَا رَحِمَ رَبّيَ إِنّ رَبّي غَفُورٌ رّحِيمٌ ﴾[1]، والحبيب محمد ﷺ يقول:(اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) [2].

وعد الله

قال تعالي: ﴿ وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فِي الأرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكّنَنّ لَهُمْ دِينَهُمُ الّذِي ارْتَضَىَ لَهُمْ وَلَيُبَدّلَنّهُمْ مّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [3] وهذا الوعد في حال الضعف، قال تعالي : ﴿ فَإِنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾ [4]، وقال ﷺ (لن يغلب عسر يسرين) [5].

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: وَاعْلَمْ أَنّ فِي الصّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَنّ النّصْرَ مَعَ الصّبْرِ ، وَأَنّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنّ مَعَ

---

(١) سورة يوسف – الآية ٥٣ .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، و أحمد، وأبو داود.

(٣) سورة النور – الآية ٥٥.

(٤) سورة الشرح – الآية ٥ ، ٦.

(٥) من مراسيل الحسن البصري، وهو ضعيف .

الْعُسْرِ يُسْرًا (١).

خطوتين

يقول ابن القيم: بين العبد وبين الله والجنة قنطرة تقطع بخطوتين خطوة عن نفسه وخطوة عن الخلق، فيسقط نفسه ويلغيها فيما بينه وبين الناس، ويسقط الناس ويلغيهم فيما بينه وبين الله فلا يلتفت إلا إلى من دله على الله وعلى الطريق الموصلة إليه(٢).

إقامة الصلاة

قال تعالي : ﴿ وَيُقِيمُونَ الصّلاةَ ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ وَالْمُقِيمِي الصّلاَةِ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ وَأَقَامَ الصّلاةَ ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ رَبّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصّلاَةِ وَمِن ذُرّيّتِي رَبّنَا وَتَقَبّلْ دُعَآء ﴾ (٦).

الإقامة في اللغة : هي الإكمال والإتقان ، يقال : أقام فلان داره .. إذا أكملها وأتقنها، وجعل فيها كل ما يحتاج إليه، فإقامة الصلاة إتقانها فالمصلون كثير والمقيمون قليل .

يا مسلما تدعي الإسلام مجانا هلا أقمت علي دعواك برهانا

---

(١) رواه أحمد (١٩/٥) طبعة مؤسسة الرسالة وصححه المحققون، وقال ابن رجب: حسن جيد . " جامع العلوم والحكم " (٤٥٩/١) .

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة البقرة – الآية ٣ .

(٤) سورة الحج – الآية ٣٥ .

(٥) سورة البقرة – الآية ١٧٧ .

(٦) سورة إبراهيم – الآية ٤٠ .

إعجاز

في إحدى المحاضرات: التي تضم العدد الكبير من الطلاب، وكان الدكتور يتحدث عن القرآن الكريم وما يحمله من فصاحة ودقة عجيبة لدرجة أنه لو استبدلنا كلمة مكان كلمه لتغير المعنى وكان يضرب أمثله لذلك.

فقام أحد الطلاب العلمانيين وقال : أنا لا أؤمن بذلك فهنالك كلمات بالقرآن تدل على ركاكته والدليل هذه الآية(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)[1] لم قال رجل ولم يقل بشر ؟ ! فجميع البشر لا يملكون إلا قلبا واحدا بجوفهم سواء كانوا رجالا أو نساءً ؟!؟؟

في هذه اللحظة حل بالقاعة صمت رهيب .. والأنظار تتجه نحو الدكتور منتظرة إجابة مقنعه، فعلا كلام الطالب صحيح لا يوجد بجوفنا إلا قلب واحد سواء كنا نساء أو رجالا، فلم قال الله رجل..؟!؟.

أطرق الدكتور برأسه يفكر بهذا السؤال وهو يعلم إنه إذا لم يرد على الطالب سيسبب فتنة بين الطلاب قد تؤدي إلى تغيير معتقداتهم ... فكر وفكر ووجد الإجابة التي تحمل إعجاز علمي باهر من المستحيل التوصل إليه إلا بالتأمل والتفكير العميق بآيات الله.

قال الدكتور للطالب نعم الرجل هو الوحيد الذي من المستحيل أن يحمل قلبين في جوفه ولكن المرأة قد تحمل قلبين بجوفها إذا حملت فيصبح بجوفها قلبها وقلب الطفل الذي بداخلها انظروا إلى معجزة الله بالأرض ،كتاب الله معجزة بكل آية فيه بكل كلمه فالله لا يضع كلمه في آية إلا لحكمة ربانيه ولو استبدلت كلمه مكان كلمه لاختلت الآية.

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٧٧ .

النعيـــم

الله ﷻ جعل كمال النعيم في الجنة .. وللوصول إلي كمال النعيم ، لابد مـــن كمال الإيمان والأعمال، وللحصول علي كمال الإيمان، لابد مـــن كمـــال المعرفـــة، وكمال الامتثال لأوامر الله ﷻ وهدي رسوله .

قيـــل: ليس اليتيم من فقد الأب.. ولكن اليتيم من فقد الرب جلا جلاله.

المحـــــــن والبـــــلاء

الله سبحانه وتعالي يرسل للإنسان المحن والبلاء ، حتى يتحصل علـــي صفات يحبها الله ﷻ ، ولكن الإنسان لا يعرف مقصد هذه المحـــن .. مثـــل الطفل : يبكي ويصرخ وأمه تنظفه وتغسله ، وهو يظن أن أمـــة لا تُحبـــه ، ولكن في الحقيقة هي تُحبه وتريده نظيفا .

اربح

- التعامل في الدنيا ليربح المتعامل منك، ولكن الله يتعامل معك ليربحك.
- البائع محتاج أن يبيع والمشتري محتاج للشراء ولكن الله يشتري بـــدون حاجة سبحانه وتعالى.

الإيمان روح الحياة

الإيمان: يبعث الروح في الجسد .. قال تعالي ﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (١).

---

(١) سورة الأنفال – الآية ٢٤ .

الإيمان: يحيى الإنسان الحياة الإنسانية.

الإيمان: دليل الحيران .. ومنارة الهدي .. وزاد المسافر.. وعدة المحارب.. ولجام القوي.. وسلاح الضعيف.

الإيمان: هو أغلي شيء في خزائن الله تعالي، ولذا ذرة من الإيمان لا تجعل صاحبها يخلد في نار جهنم.

بالإيمان يري الإنسان منفعة الطاعة ومضرة المعصية، فمثلا يري أن الزكاة زيادةً ونماءً وطهراً.. ويري الربا نقص ونجاسة، ويتجلى أمامه قول الله تعالى:﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبّ كُلّ كَفّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (١)

فالروح والجسد حياة ... والجسد بلا روح يكون جثة تنبعث منها العفن .. فكم الآن من جثث بلا روح لا حياة فيهم مثل البهائم .. فالعفن كثير في حياة الناس في التجارة .. الزراعة ... الصناعة .. معاملات ... معاشرات .. .أخلاق) والإيمان يبعث الروح في الجسد فيذهب العفن من الجسد ، ويُخرج من هذا الجسد الذي امتلأ بالإيمان الرائحة الطيبة ، والملائكة تنزل عليه ، ففي الحديث الذي رواه أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ " رواه البخاري .

مزاج اليهود والنصارى

يقول الشيخ محمد عمر البالبوري (رحمه الله): الذي يستعمل الدين للدنيا ..هذا عنده مزاج اليهود .. والرهبانية: مزاج النصارى .

ولكن نحن نمتثل أمر الله ﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرّمُواْ طَيّبَاتِ مَآ أَحَلّ

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٧٦ .

اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١) فالذي جعله الله حلالا ، لا نجعله حراما ، ولا نجعل همومنا بطوننا ولا نتجرد منها ، فقد قال النبي ﷺ : " مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنّي " . (٢).

ظلمات وأنوارها

١) ظلمة الدنيـــــــا: ونورها : لا إله إلا الله

٢) المعاصي: ونورها : التوبة والرجوع إلي الله ﷻ.

٣) الصـــراط : ونوره : اليقين علي رب العالمين.

المقامـــة الدعويّة

(من كتاب مملكة الأفكار للشيخ عائض القرني)

ترى الناس بلا دعوة أيتاماً، لا يعرفون حلالاً ولا حراما، ولا صلاة ولا صياما، ولا سنناً ولا أحكاما، فالدعوة لرئة الأحياء هواء، ولكبد الدنيا ماء، ولذلك أرسـل الله الأنبياء، وخط في اللوح ما شاء.

الداعية الناجح، والواعظ الصالح، من جعل محمّداً إمامـه، فعـرف هديـه وكلامه.

على الداعية أن يعمل بما يقول، ليضع الله له القبول، فكل من ترك الهـدى فهو مخذول، كلامه ساقط مرذول.

لتكن للداعية نوافل وأوراد، وحسن خُلق مع العباد، وإصلاح لنفسه وجهـاد، ومحاسبة لها قبل يوم التناد.

---

(١) سورة المائدة – الآية ٨٧ .

(٢) جزء من حديث رواه الإمام البخاري ومسلم .

فطوبى لمن كان للرسول خليفة، وما أجلها من وظيفة، فهي المنزلة الشريفة، والدرجة المنيفة.

فسبحان من اصطفى من عباده دعاة إلى الجنة، أعلاماً للسنة، له عليهم أجل نعمة، وأعظم منّة .أ.هـ.

التضحية

كان أوائل هذه الأمة معروفين بالجهد للدين حتى تخلل هذا الجهد في شراييهم ودمائهم، حتى أصبحت التضحية بالمال والنفس والوظيفة والأهل والمنصب شيئاً محبوباً لديهم وسهلاً عليهم، وأصبح انقطاعهم عن الجهد لإقامة الدين ولو للحظة بسيطة، شيئاً لا يمكن تحمله، ولم تكن دعوتهم فقط بالكتابة والخطابة، ولكن بالتضحيات المتواصلة ترعرعت ونشأت هذه الدعوة من جهدها.

والتضحية هي طريق إبراهيم عليه السلام لحصول معية الخالق لأداء الدعوة المحمدية للإسلام إلى المخلوق بجهد متواصل، وبهذا الجهد خضع نظام الكائنات تحت أقدامهم، وكان خالق الكائنات ينصرهم ويؤيدهم، فالدعوة إلى الله عز وجل هي جوهر امتيازي لهذه الأمة يضمن لها عزها ورفعتها، شريطة أن لا تكون بالطرق الموجودة المخالفة بل على منهاج النبوة وأسوة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، يعني أن تكون الدعوة بدون مقابل، وعلى صورة النفر الجماعي كما قام بها أصحاب الدعوة في القرن الأول الهجري.

هدايات المسافر

انما يقطع السفر ويصل المسافر بلزوم الجادة وسير الليل فإذا حاد المسافر عن الطريق ونام الليل كله فمتى يصل إلى مقصده؟.

المجاهدة

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

﴾[١].

علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكملُ الناس هدايةً أعظمهم جهاداً ، وأفـرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا ، فمن جاهد هـذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى حنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد.

قال الجنيد: " والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الإخـلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطناً، فمن نصـر عليها نصره على عدوه، ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه". [٢]

عندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة قام بتعيين عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة ؛ فمكث عمر سنة لم يفتح جلسة ولم يختصم إليه اثنان؛ فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء؛ فقال له أبو بكر :أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمـر؟ فقال : لا يا خليفة رسول الله ولكن لا حاجة لي عند قوم مؤمنين؛ عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يُقصِّر في أدائه ,أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه..إذا غاب أحدهم تفقدوه ؛ وإذا مرض عادوه؛ وإذا افتقر أعانوه؛ وإذا احتاج ساعدوه؛ وإذا أصيب واسوه.دينهم النصيحة، وخلقهـم الأمر بالمعروف والنهي، ففيم يختصمون؟ .

كلام الدين سهل ولكن حقيقة الدين لكي تأتي في حياتنا صعب يحتـاج إلـى التضحية والمجاهدة مثل طيب المسك تحصيله صعب ولكن بذله وتطييب الناس به سهل .

الدين صار في الأمة مثل الشرارة تحت رماد الجهل والغفلة، وبسبب الجهـد انتشلت الشرارة من بين الرماد ووضع عليها القش ونفخ عليها بالهدوء والحكمة

---

(١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .

(٢) الفوائد لابن القيم.

ثم بعد ذلك صارت ناراً تطبخ عليها الولائم وهي كانت لا تسخن كوب ماء.

والمجـــــــاهدة: هي تحمل المشقة لامتثال أمـــر الله ﷻ ﴿ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون ﴾ (١).

فكانت النتيجة :

١) وعد من الله بالنصر والفتح : ﴿ وَأُخْرَىَ تُحِبّونَهَا نَصْرٌ مّن اللّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

٢) وعد بالهداية: ﴿ وَالّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنّهُمْ سُـــبُلَنَا وَإِنّ اللّـــهَ لَمَـــعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٣) والذي يمتثل أوامر الله بالمجاهدة ، يعطيه الله الثبات والهداية .

من مواعظ سلمان الفارسي

أضحكني ثلاث: ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافـــل لا يغفـــل عنه، وضاحك ملء فيه لا يدرى أسخط عنه ربه أم رضي.

وأبكاني ثلاث : فراق الأحبة محمداً وحزبه ﷺ، وهول المطلع عند غمـــرات الموت، والوقوف بين يدي رب العالمين لا أدرى إلى النار أم إلى الجنة. أخرجـــه أبو نعيم في الحلية (٤) .

المسجد

اختار الشيخ الياس (رحمه الله) المسجد لتنفيذ البرنامج العملي لإصلاح المسلمين لأنه اعتقد أن المساجد ليست أمكنة للصلاة فحسب، بل إنها مراكز

---

(١) سورة الصف – الآية ١١ .

(٢) سورة الصف – الآية ١٣ .

(٣) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .

(٤) حياة الصحابة ٣/٥١٣ .

ومعاهد للعلوم الدينية والمدنية.

يقول الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى: ففي المسجد كانت تقام أعمال التعاون ، والايثار ، والنصح والمواساة ، وكل الناس تحضر المسجد ويتعلمون فيه .. واذا ذهب الى عمله في ميدان الحياة ، مشى على ما تعلمه في المسجد .

تعلم اليقين

الله سبحانه وتعالى أمر موسى عليه السلام أن يأخذ العصا بعد أن صارت حيه ليخرج اليقين من قلبه أن الحية تضر مع وجود الخوف منها، ليخرج اليقين من قلبه على أن العصا تنفع فأمر الله العصا أن تصير حية.

مثال على ترك المقصد

- كيف الحال لو تركنا المقصد؟

الفلاح يشترى البقرة لأربع أشياء:

١) تشتغل في حراثة الأرض. ٢) ري الأرض.

٣) ليحلب منها اللبن . ٤) لتأتى بالولد .

ولكن إذا كسرت أرجل البقرة ، فهي لا تحرث الأرض ، ولا تسقى الزرع ، ولا تحلب اللبن ، فتُسلم للجزار بأي ثمن ، وكذلك لو صارت عقيماً لا تلد .

فهكذا أمة النبي ﷺ بعثت لمقصد، وهو العبودية الكاملة لله ﷻ ، وتعبيد الناس لله ﷻ .. فإذا تركت المقصد ، فتسلم لأي جزار ، أي يسلط عليها أي ظالم غاشم (التتار – الصليبيين القدامى – الصليبيين الجدد) ثم لم يبالى الله ﷻ بأي وادٍ تهلك ، وعلى يد من تهلك ففي الأثر " إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ".

صفات التاجر الداعي إلى الله

١) ذاكر لله تعالى.
٢) يشتغل بالدعوة مع الزبون .
٣) يطبق أمر الله تعالى في البيع والشراء.
٤) لا يؤذي أحدا.

الداعي إلى الله مثل الشمس

١) فالشمس تخرج بالنور على وقتها وبدون تأخير، وكذلك الداعي يخرج للدعوة، على الوقت، وبنور الهداية.

٢) الشمس متحركة وليست جامدة في مكانها .. وكذلك الداعي متحركا بين الناس، بالدعوة إلي الله كالشمس، ليبلغ دين الله ﷻ.

٣) الشمس تفيد كل الناس، تُعطيهم الضوء والحرارة، بدون أجر .. فكذلك الداعي إلي الله لا يأخذ أجره إلا من الله، قال تعالي : ﴿ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَىَ رَبّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) لا ينتظر شكر ولا ثناء من أحد.

٤) الشمس تتحرك علي كل العالم (الصالح والطالح) فليس عندها حزبية ولا عصبية ولا عنصرية ، تقول أطلع علي هؤلاء وأترك هؤلاء .

وكذلك الداعي يتحرك علي كل الناس (عربهم وعجمهم ، غنيهم وفقيرهم ، ..) حريص علي هداية كل الناس .

٥) الشمس تستمد نورها من الله ﷻ وتُنير به العالم .. وكذلك الداعي يستمد نور الإيمان من الله ﷻ ويُنير به العالم كله .

٦) الشمس لا تتوقف دقيقة واحدة ، ولو توقفت لأظلمت الدنيا ، وفسد نظام العالم .. وكذلك الداعي لو توقف عن الدعوة لفسد الناس وتركوا أمر الله ﷻ ومشوا في

---

(١) سورة الشعراء – الآية ١٢٧

الظلمات، قال تعـــالي﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ كَمَن مّثَلُهُ فِي الظّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مّنْهَا كَذَلِكَ زُيّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (١).

٧) لو كسفت الشمس لأصاب الناس الخوف والفزع والوجل والاضطراب .. وكذلك لـــو توقف الداعي لحل الاضطراب في العالم فإياك أيها الداعي الحبيب من الكسوف.

٨) لوقفت الشمس في مكانها لملها الناس من عرب ومن عجم .. وكذلك الـــداعي لـــو توقف في مكانه لمله الناس.

٩) الشمس تتحرك دائما في فلكها ولا تقف .. وكذلك الداعي يتحـــرك فـــي دعوتـــه ولا يتوقف حتى الموت .

من أسباب الألفة والمحبة

١) اصبر على ما أصابك.

٢) صل من قطعك.

٣) واعط من حرمك.

٤) واعف عمن ظلمك.

٥) أحسن لمن أساء إليك(بذل النفس والمال لخدمة الناس بـــدون مقابـــل مـــنهم مـــع إساءتهم) .

أعمال الحياة المكية

(الحياة الإيمانية)

١) الدعوة إلى الله: (جهد الإيمان) بعدها تأتي الأحوال للاختبار والامتحان فإذا تأثرت قلوبنا بالأحوال فلا تكون نصرة من الله وإذا تأثرت قلوبنا بالله تعالى تذهب الأحوال تأتي نصرة الله تعالى ويقبل الدعاء.

---

(١) سورة: الأنعام – الآية : ١٢٢ .

٢) حلقة تعليم (الفضائل): قصص الأنبياء وكيف تحصلوا على نصرة الله تعالى فكانت حلقة في دار الأرقم ابن الأرقم وحلقات في البيوت .

٣) ذكر الله تعالى: فبذكر الله يخرج من قلوبنا التأثر بالمخلوق ويدخل فيها التأثر بالخالق.

٤) الصلاة: كيف يستفيد الصحابة الكرام من خزائن الله تعالى.

٥) الأخلاق: إنفاق النفس والمال لله تعالى.

نعمل الأعمال بهذه الصفات

١) باليقين الصحيح.
٢) بالطريق الصحيح.
٣) بالتوجه الصحيح إلى الله تعالى.
٤) باستحضار الفضائل.
٥) بالإحسان (أن الله تعالى يراني).
٦) بالإخلاص لله تعالى.
٧) بمجاهدة النفس .

صفات المأمور

١) طاعة المسئول.
٢) خدمة المسئول.
٣) احترام المسئول.
٤) الدعاء للمسئول.

أسباب الحصول علي الحياة الإنسانية

١) مخالفة النفس.
٢) امتثال أمر الله تعالى .
٣) إتباع سنة الرسول ﷺ.
٤) النية رضاء الله تعالى.

أسباب الحفاظة من كيد الشيطان

١) ذكـــــر الله ﷻ .
٢) الاستغفار .
٣) التـــوبـــة النصوح.
٤) الدعـــــوة إلي الله.
٥) لزوم العمـــل الجمـــاعي.
٦) طـــاعـــة الأمـــــير.
٧) المجـــــــــــاهدة.

الأسباب الظاهرية

الله عز وجل خلق الأسباب الظاهرية ، لنستعين بها .. أحيانا تكون موجودة .. وأحيانا ضعيفة .. وفي أحيان أخري تكون معدومة ... ولكن نصرة الله للعبـــد ليست موقوفة علي تلك الأسباب.

معظم الذين تعلقوا بالأسباب الظاهرية أغلبهم ترك الدين.. فهرقل لـــم يعتنـــق الإسلام رغم اعترافه بنبوة محمد ﷺ، لأنه كان يخاف علي أسبابه الظاهرية (الملـــك).

ومع اعترافنا أن الإنسان يحتاج أحيانا إلي الأشياء المادية مثل موسي عليه السلام ووجود عصاه معه .

ولكن علينا أن ندرك أن الذي يعطي الأسباب، النفع أو الضر، هو الله خـــالق

الأشياء وخالقنا، وهو الله جلا جلاله .

المسلمون الآن جلهم يتعامل مع القرآن وأحكامه حسب مصلحته ، وما يوافق مزاجه .. فلا يأخذ منه إلا ما يراه موافقا لظروفه وأحواله ومراده.

فالجميع تراه ينادي في المجتمع أحدهم بحق المرأة والآخر بكفالة اليتيم .. أما حقوق حفظ الدين ونشره والدعوة إليه، فلا أحد يهتم وينسي أنها من أوكد الواجبات والحقوق.

فقد ترك الصحابة رضي الله عنهم أولادهم وأزواجهم وعشيرتهم وانتشروا في بقاع الأرض لنشر دين الله ﷻ .

التضحية

بنو إسرائيل عندما هاجروا مع سيدنا موسي عليه السلام فالله تعالي ، أورثهم ملك فرعون .

والصحابة لما هاجروا من مكة إلي المدينة مع النبي ﷺ .. فالله تعالي أورثهم ملك كسري وقيصر.

وفي آخر الزمان عندما يضحي المؤمنون بالطعام والشراب الذي عند الدجال ، فالله ﷻ ينزل عليهم بركات .

المقصود من قراءة القرآن وفضائل الأعمال في التعليم هو أن نصل إلى الله، وليس المقصود قراءة الألفاظ وسماعها، فالنفس تريد الجديد ولكن لو تدبرنا القرآن لوجدنا أن الله بيَن قصص الأنبياء عليهم السلام مراراً وتكراراً.

بسبب ترك الجهد

١) وقف انتشار الدين.

٢) نقص الدين وضعف في حياة الأمة.

٣) فقد الدين من حياة الأمة.

٤) أخذت الأمة حياة اليهود والنصارى ورأت فيها الفوز والفلاح .

عجبت من ثلاث

قال يحيى بن معاذ: عجبت من ثلاث: رجلٌ يرائي بعمله مخلوقاً مثله ويترك أن يعمله لله ، ورجلٌ يبخل بماله وربه يستقرضه منه فلا يقرضه منه شيئاً، ورجلٌ يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم ، والله يدعوه إلى صحبته ومودته.

مراحل الدعوة

١) وجود النصرة واستعداد الناس للخروج
٢) وجود النصرة وعدم استعداد الناس للخروج .
٣) عدم وجود النصرة واستعداد الناس للخروج.

موقفان بين يدي الله

للعبد بين يدي الله موقفان: موقفٌ بين يديه في الصلاة، وموقفٌ بين يديه يوم لقائه .. فمن قام بحق الموقف الأول، هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه، شُدد عليه ذلك الموقف.

الصفات الحيوانية

- بعض الحيوانات تأخذ مصلحتها بدون مضرة غيرها مثل: الغنم ، الحمام وغيرهم.
- بعضها تأخذ مصلحتها ولكن بمضرة غيرها، مثل: الأسد، والصقر وغيرهم.
- بعضها تضر غيرها بدون مصلحة لها، مثل: العقرب، والحية وغيرهم.

القلب السليم

يكون خالي من ستة أمراض:

١) الشـــــرك. ٢) الكـــــبر. ٣) الغفـــــــلة.

٤) ســـوء الأخـــلاق. ٥) ســـــوء النيـــــة. ٦) حب الدنيـــــــــا.

تمر الأمة بأربع مراحل

١) وجود أعمال الهداية وعلى رأسها الدعوة بالمجاهدة.

٢) وقفه للتربية بالامتحانات والابتلاءات ، فالذي عنده الاستعداد يترقى والـــذي ليس عنده الاستعداد يُحرم من الجهد .

٣) إظهار النصرات الفردية والجماعية (دخول الناس في الدين).

٤) الفيصلة من الله بين الحق والباطل (بعز الحق وأهله، وتدمير الباطل وأهله)

الدين الكامل

- الإيمان: أركان الإيمان الستة.
- الأعمال: أركان الإسلام الخمسة.
- الأخلاق: إصلاح: المعاملات، المعيشة، المعاشرة، السياسة، القضاء.

وبدون الدين الكامل، لا يمكن أن نتحصل على نصرة الله تعالى.

السبيل إلى الله

قال تعـــالى:﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا * إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا * نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا * إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾(١) .

صفات المسئول الناجح

١) يحب أحبابه كما يحب أولاده .
٢) يجهزهم للتضحيات ليلاً ونهاراً.
٣) لا ينتقد أخطاءهم يلتزم هو بالأصول.
٤) يدعو لهم في قيام الليل.
٥) يُثني عليهم في غيبتهم ، وفي حضورهم .
٦) يشجعهم ولو بالكلمة الطيبة .
٧) يُكرمهم .. ويقدمهم ، فكان الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) يقـــدم الشـــيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) ويقول هذا لسان الدعوة في العالم .
٨) لا يتعالى عليهم ، وما يُشعرهم إلا أنه فرد منهم .

من مقاصد الخروج في سبيل الله

١) إصلاح أنفسنا.
٢) طلب الهداية لنا ولجميع الناس .
٣) الحصول علي مرضاة الله ﷻ.
٤) القيام بوظيفتنا (الدعوة إلي الله ﷻ.
٥) تكميل الإيمان بالله ﷻ.

---

(١) سورة _ الآيات من ٢٦ : ٢٩.

٦) لتحصيل الصفات الإيمانية قبل الموت .

٧) نعذر أمام الله ﷻ يوم القيامة.

٨) ننجو من العذاب في الدنيا.

٧) نتحصل على أجور هداية الناس.

كن كالنحلة

كن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيبا وإن أطعمت أطعمت طيبا وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.

العزة الحقيقية

١) في الدعوة إلي الله ﷻ .

٢) إنفاق المال في مرضاة الله ﷻ.

٣) إنفاق النفس في سبيل الله ﷻ.

٤) الهجرة من أجل الدين.

٥) تحمل المشاق في سبيل الله ﷻ.

خطوات الشيطان

١) الاستئناس بالباطـــــل.

٢) قبول الباطـــــــل.

٣) محـــبة الباطـــــــل.

٤) كراهيـــة الحـــــق.

أمور مهمة

١) طاعة الأمير.

٢) محبة الأمير.

٣) التدرج في التعليم والتربية.

٤) التيسير على الناس.

٥) التبشير للناس.

٦) الهدوء والسكينة.

آفات تُصيب الداعي إلي الله وعلاجها

١) الحماس وعلاجه الترتيب.

٢) الملل والكسل وعلاجه الاشتغال بالأعمال الجماعية .

٣) الابتلاء وعلاجه الصبر.

٤) الكرامات وعلاجها الصمت.

مراتب طلب علم الآخرة

١) المعرض عن مجالس العلم والدين:

قال تعالي: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ (١).

وقال تعالي:﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ (٢).

٢) الذي لا يعمل بعلمه الذي تعلمه من الدين:

---

(١) سورة المدثر – الآيات من ٤٩ : ٥١ .

(٢) سورة الكهف – الآية ٢٨ .

قال تعالي : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

٣) الذي عرف طريق الحق واستمر عليه فتره ثم ثبطه الناس عنه: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ (٢).

وقال تعالي : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣).

المعاملات بين الناس

١) ظلم. ٢) عدل. ٣) إكرام. ٤) إيثار.

نتائج الإثبات لله الخالق

١) الله ﷻ يرزقك طاعته ومحبته.

٢) الإخلاص لله تعالي.

٣) والدعوة إلى الله ﷻ.

---

(١) سورة الجمعة – الآية٥ .

(٢) سورة الزخرف – الآية ٣٦.

(٣) سورة القصص – الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦ .

العلم

عندما خرج العلم من المساجد ذهب نور العلم، وعندما جلس الطلبة على الكراسي ذهب منهم التواضع، وعندما جعل للعلم شهادات ذهب منهم الإخلاص.

ثلاث مراحل

١) وجود الشيء. ٢) بقاء الشيء واستمراريته. ٣) تقدم الشيء وترقيه.

الأعمال الاجتماعية

١) البيان. ٢) التعليم. ٣) الجولة. ٤) الشورى. ٥) الصلاة جماعة .

٦) السفر . ٧) النوم. ٨) الطعام.

الأعمال الانفرادية

١) قراءة القرآن. ٢) الأذكار. ٣) قيام الليل مع الدعاء.

٤) الدعوة الانفرادية. ٥) محاسبة النفس.

صفات الجماعة الناجحة

١) فكر الهداية. ٢) ألفة القلوب ٣) وحدة المقصد.

٤) وحدة الكلام. ٥) وحدة العواطف.

شروط لإخراج الجماعات نقداً

١) الهم والحزن. ٢) ألفة القلوب. ٣) المجاهدة.

مراحل لعلاج الأجسام والقلوب

١) تغيير البيئة والصحبة.
٢) نعيش في المسجد (بيئة الملائكة) مع الصحبة الصالحة.
٣) نحمي أنفسنا عن كلام الدنيا .. وننشغل بذكر الله ﷻ وقراءة القرآن .
٤) العلاج : نأخذ المنهج الصحيح من (القرآن والسنة).
٥) نُقيم الأعمال الأربعة: الدعوة إلي الله ﷻ.. والتعليم والتعلم .. العبادات والذكر .. والخدمة .
٦) الوقاية: نلتزم بالأعمال المقامية التي كنا نُقيمها أثناء الخروج.

أنواع الإيمان

١) ذرة إيمان تنجي صاحبها من النار وتدخله الجنة بعد رحمة الله (إيمان منج).
٢) الذي يمنع صاحبه عن الحرام ويثبته على الفرائض (إيمان رادع ودافع).
٣) الذي ينزل النصرة الغيبية السماوية (إيمان يستوجب نزول النصرة من الله تعالى).

نتائج نفي التأثر بالمخلوق

١) الله ﷻ يخرج من قلبك التأثر بالمخلوق.
٢) ويسلمك من عبادته.
٣) ويقيك شره.
٤) ويسخره لك.

معنى (لا اله إلا الله)

أن ننفي عن كل المظاهر، ما هو منها ظاهر، ونثبت الظاهر ﷻ .. نتعرف علي الواحد وما نلتفت لأي واحد.

مقصد الشورى

١) استنباط الصواب.
٢) اكتساب الرأي.
٣) التحصين من السقطة.
٤) حـــرز من الملامة.
٥) النجاة من الندامة.
٦) ألفـــة القلـــوب.
٧) اتبـــاع الأثر.

ثوابت في الدنيا

١) إذا أتى الإنسان إلى الدنيا فلا بد أن يخرج منها.
٢) إذا خرج من الدنيا فلا يأخذ منها شيء من الأشياء الدنيوية.
٣) إذا خرج من الدنيا فتخرج معه الحسنة والسيئة.

ثوابت في الآخرة

١) إذا مات الإنسان فإنه يكون يحيا حياةً برزخية.
٢) إذا مات الإنسان فمصيره إلى جنة أو نار.
٣) إذا مات الإنسان فإنه لا يرجع إلى الدنيا.

معرفة أربعة

• قال شقيق البلخي :
لو أن رجلاً عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة لن ينجو:

١- معرفة الله تعالي .

٢- معرفة النفس.

٣- معرفة أمر الله ونهيه .

٤- معرفته عدو الله وعدو النفس . (١).

مراحل أطوار الإنسان

١) بطن الأم (مكان تكميل أعضاء وجوارح الإنسان).

٢) بطن الدنيا (مكان تكميل الأعمال والصفات).

٣) حياة القبر: وهي حياة البرزخ، وهي حياة بين الدنيا والآخرة.

٤) حياة الآخرة (مكان تكميل الشهوات) .

اتباع الصحابة

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (حفظه الله):نحن مكلفين باتباع الصحابة مثل اتباع الرسول كما قال الله تعالى:﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٢).

نحن لا نستغني عن الصحابة فلا نسيء الأدب في الصحابة، فلو يكون إيماننا مثل إيمان الصحابة لنصير في الهداية:﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٣).

---

(١) تاريخ الإسلام ٤٨٥/٥ .

(٢) سورة التوبة – الآية ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة – الآية ١٣٧ .

لهذا السبب نحن لا نستغني عن الصحابة ونحن لا نستغني في فهم القرآن عن الرسول وعن الصحابة ولا يجوز لنا أن نفهم القرآن رأساً بأنفسنا، أعداء الله -تعالى - شاطرين – باسم القرآن يبعدوننا عن القرآن، هم يقولون أن الصحابة بدو ومن سكان الجبال، وهم فعلوا كذا وفعلوا كذا فاتركوا ونحن مثقفين رأساً نفهم القرآن، هذا إبعاد عن القرآن باسم القرآن والمثقفون لا يفهمون هذه الحيلة وهذا المكر وهم يبعدوننا عن القرآن باسم القرآن، يا أخي نحن يجب أن نكون متبعين الرسول والصحابة.

رأساً لا نفهم القرآن ولو نفهم القرآن رأساً فهذا يقول شيء وهذا يقول شيء.

أسباب الطرد من الجهد

١) التثاقل عن الجهد. ٢) العجب. ٣) الفشل . ٤) التنازع.

التواضع

قال شعيب بن حرب : من طلب الرئاسة ناطحته الكباش ، ومن رضي أن يكون ذنباً أبي الله إلا أن يجعله رأسا .؟ (١).

علامة التوبة

سُئِلَ شفيق : ما علامة التوبة؟

قال : ١) إدمان البكاء علي ما سلف من الذنوب .

٢) الخوف المقلق من الوقوع فيها .

٣) هجران إخوان السوء .

---

(١) تاريخ الإسلام ٤٨٣/٥ .

٤) ملازمة أهل الخير . (١).

شيئين لنشر الدين

- قال العلماء: الدين ينتشر بشيئين: (الهجرة .. والنصرة).

لا تعجل

لا تعجل إلا في خير، كما فعل موسى عليه السلام، حين قال : ﴿ قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (٢).

مثل المؤمن والمنافق

مثل المؤمن: مثل رجل غرس نخلة، فخاف أن تحمل شوكاً، ومثل المنافق: كرجل زرع شوكاً، ويطمع أن يحمل ثمراً.

لا تعترض

قال رجل: ما أشد البرد ! فالتفت إليه المعافى بن عمران وقال : استدفأت الآن ! لو سكت لكان خيراً لك.

مناجاة

إلهي ! : ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟ من فقدك فقد كل شيء.. ومن وجدك فقد وجد كل شيء.

ولذا قيل :

لكل شيء إذا فارقته عوض وليس لله إن فارقت من عوض

---

(١) تاريخ الإسلام ٤٨٥/٥ .

(٢) سورة طه – الآية ٨٤ .

قصه قصيره بحكمة رائعه !!

في إحدى المحاضرات التي تضم العدد الكبير والكبير من الطلاب كان الدكتور يتحدث عن القران الكريم وما يحمله من فصاحة ودقة عجيبة لدرجة أنه لو استبدلنا كلمة مكان كلمه لتغير المعنى وكان يضرب أمثله لذلك .

فقام أحد الطلاب العلمانيين وقال: أنا لا أؤمن بذلك فهنالك كلمات بالقرآن تدل على ركاكته والدليل هذه الآية..(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) [1]، لم قال رجل ولم يقل بشر .؟! فجميع البشر لا يملكون إلا قلبا واحدا بجوفهم سواء كانوا رجالا أو نساء .؟!؟؟.

في هذه اللحظة حل بالقاعة صمت رهيب.. والأنظار تتجه نحو الدكتور منتظرة إجابة مقنعة، فعلا كلام الطالب صحيح لا يوجد بجوفنا إلا قلب واحد سواء كنا نساء أو رجالا فلم قال الله رجل..؟!؟.

أطرق الدكتور برأسه يفكر بهذا السؤال وهو يعلم أنه اذا لم يرد على الطالب سيسبب فتنة بين الطلاب قد تؤدي إلى تغيير معتقداتهم .. فكر وفكر ووجد الإجابة التي تحمل إعجاز علمي باهر من المستحيل التوصل إليه إلا بالتأمل والتفكير العميق بآيات الله .

قال الدكتور للطالب : نعم الرجل هو الوحيد الذي من المستحيل أن يحمل قلبين في جوفه ولكن المرأة قد تحمل قلبين بجوفها اذا حملت فيصبح بجوفها قلبها وقلب الطفل الذي بداخلها، انظروا الى معجزة الله بالأرض كتاب الله معجزة بكل آية فيه بكل كلمة، فالله لا يضع كلمة في أية إلا لحكمة ربانية ولو استبدلت كلمه مكان كلمه لاختلت الآية.

---

(١) سورة الأحزاب – الآية ٤ .

العمل

قال جعفر بن سليمان البصري : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظتـــه عن القلوب . (١).

عطاء الله

لمن يقدم أمر الله علي الأسباب الكسبية

١) يفتح الله له أبواب الرزق من غير تعب كثير مهلك.
٢) يجعل الله في الرزق البركة.
٣) يرزقه من حيث لا يحتسب.

المشكلة وحلها

أصغر مسَافة بين المشكلة وحلها، هي نفس المسافة بين: ركبتيك والأرض فمن يسْجد لربَه يستطيعْ الوُقوُف بوجه أي شيء.

ثلاثة أمور مهمة للداعي إلى الله

١) يشكر الله على نعمة الخروج في سبيل الله تعالى.
٢) يتوب إلى الله من التقصير في الخروج.
٣) يلجأ إلى الله بصلاة الحاجة في جميع شئون الحياة.

نجلس في الشورى بنية

١) أن تنزل الرحمة على الخارجين
٢) أن تخرج جماعة نقداً.
٣) فكر الدعوة في العالم.
٤) ترقي الجهد المقامي.
٥) ترتيب الأعمال.

---

(١) تاريخ الإسلام ٩١/٥

المعاشرة

أساس الدين المعاشرة وهي الدعوة الصامتة من الحياة إلى الحياة ومن القلوب إلى القلوب بدون قلم ولا قرطاس.

وأساس المعاشرة حسن الظن وهو مفروض بغير دليل وسوء الظن مرفوض ولو بالدليل.

خطأ العـــين

١) العين تنظر إلى ظاهر الأشياء ولا تنظر إلى روح الأشياء.
٢) العين تنظر إلى وسط الأشياء ولا تنظر إلى بداية ونهاية الأشياء.
٣) العين تنظر إلى عدة صور ولكن لشيء واحد.
٤) أن ترى الأشياء من الأشياء (اللبن من البقر والعسل من النحل).
٥) أن ترى الأشياء من الأحوال (المال من الوظيفة أو من التجارة).
٦) أن ترى الأحوال من الأحوال (العزة في الملك).
٧) أن ترى الأحوال من الأشياء (الشفاء من الدواء والفوز في المال).

القلب السليم

الذي لا تعلق له بشيء دون الله، قال تعالي: ﴿ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاّ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (١).

أسباب جلب نصرة الله

١) الصبر. ٢) التقوى. ٣) الاستغاثة بالله.

ففي غزوة بدر، دخل الرعب في قلوب الكفار لما كان المسلمون يتضـــرعون إلى الله، لأن نصرة الله تأتى بالصفات التي كانت في أهل بـــدر قـــال تعـــالى:﴿ إِذْ

(١) سورة الشعراء – الآيتان ٨٨ ، ٨٩ .

تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (١).

وقال تعالى:﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةُ مُسَوِّمِين ﴾ (٢).

بهذه الصفات (الصبر، التقوى، الاستعانة) الله ﷻ ينصرنا ولو كنا قليل.

أسباب رفع النصرة من الله

١) الفشل. ٢) التنازع في الأمر . ٣) العصيان. ٤) إرادة الدنيا.

وهذه الصفات ذكرها الله عز وجل في غزوة أحد : قال تعالي : {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }(٣).

سبب توقف النصرة من الله

العجب: ففي غزوة حنين، قال تعالى :﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأنفال – الآية ٩ .
(٢) سورة آل عمران – الآية ١٢٥.
(٣) سورة آل عمران – الآية ١٥٢.
(٤) سورة الماعون – الآية ٦ .

وصف القرآن للمرائين

١) قال تعالى:{الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ } (١).

٢) قال تعالى:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً } (٢).

٣) قال تعالى:{لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (٣).

٤) قال تعالى:{ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } (٤).

ثوب الرياء يشف عما تحته .. فإذا التحفت به فإنك عاري

صفات الداعي إلى الله

صبوراً كالجمل.. عالياً كالسماء.. متواضعاً كالأرض.. راسياً كالجبال.. عاماً كالسحاب.. عنده مزاج التاجر.. عنده أمل المزارع. .عنده صبر الصانع.. عنده إلحاح السائل.. عنده فكر الحاكم.. نافعا كالشجر المثمر.. طائعاً كالجندي.. منتظماً كالموظف.. منيراً كالشمس.. نافعا كالغيث.

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ

---

(١) سورة النساء– الآية ١٤٢ .

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٨٨ .

(٣) سورة التوبة – الآية ٢٥ .

(٤) سورة الأنفال– الآية ٤١ .

مُذَكِّرٌ * لستَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (١).

أسباب الألفة والمحبة

١) اللين. ٢) العفو. ٣) الاستغفار. ٤) الشورى. ٥) إفشاء السلام. ٦) الهدية. ٧) حسن الظن المفضي لترك التجسس والغيبة.

صفات يجب أن نتصف بها

١) الأخلاق الحميدة مع كل الناس.
٢) إكرام كل الناس.
٣) التواضع لكل الناس.
٤) الشفقة والرحمة علي كل الناس.
٥) الصبر والتحمل.

مراحل يمر بها الداعي إلى الله

١) القيام بجهد الدعوة، تتبعها أحوال وفتن فلا بد من التضحية.
٢) فترة التربية.
٣) إظهار النصرة من الله.
٤) فيصلة القدرة من الله.

من جميل الدعاء

قيل لأعرابي: أَتُحْسِنَ أن تدعو ربك ؟

قال: نعم، ثم قال: اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك، فلا تحرمنا الجنة

---

(١) سورة الغاشية – الآيات من ١٧ : ٢٢ .

ونحن نسألك. (١)

عزة سلمان الفارسي رضي الله عنه

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

الدنيا سجن المؤمن

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ " رواه مسلم (٢).

و المسجون له صفات :

١) اليقين على صاحب السجن .

٢) الطاعة لصاحب السجن .

٣) يخضع لنظام السجن.

٤) الشوق للخروج من السجن .

٥) أشواق المسجون خارج السجن وليس داخل السجن .

المطلوب لترقي الجهد

١) زيادة التضحية، فالله سبحانه وتعالى أخفى الهداية خلف التضحية، فبسبب تأخر الصف الأول عن التقدم تأخرت جميع الصفوف، وإذا تقدم الصف الأول تقدمت باقي الصفوف.

٢) أن يتحقق في حياتنا صفات التقوى، الصبر، الإيمان والإحسان فنستوجب معية الله تعالى.

٣) تقديم الأعمال الاجتماعية على الأعمال الانفرادية.

---

(١) المستظرف في كل فن مستطرف – باب الأدعية وما جاء فيها ٨٩٣ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب باب البكاء والخوف ١٤٧٢/٣.

أسباب الذلة

١) الاعتماد على الأسباب.
٢) رفض الأوامـــر.
٣) الجهـــــــــــل.
٤) الغفـــــــــلة.
٥) الاستهتار بالحقوق.
٦) الرياء والســـمعة.
٧) حـــب الدنيـــــــــا.

أعمال تضر بالجهد والمجتهد

١) مخـــالفة الأصـــول.
٢) التكاسل في الجهد.

أسباب ترك الدعوة بعد الخروج

١) الذي لم يلتزم بالأصول في بيئة الأعمال فكيف إذا رجع إلى بيئة الغفلة.
٢) عدم إشغال المقاميين لوقت الراجعين من الخروج في بيئة الأعمال.
٣) عدم المسامحة إذا وقع شيء بين الأحباب، فبسبب عدم المســـامحة يضـــعف العمل.

الأسباب التي تجلب البكاء في الدعاء:

١) الدعاء الانفرادي الطويل مع ذكر الذنوب والمعاصي والعقوبة عليها من الله.
٢) استحضار الموت وأحوال القبر وأهوال الحشر.
٣) كسب الحلال.
٤) الجلوس بالتوجه.

٥) غض البصر.
٦) تنظيف بيت الخلاء سراً.
٧) عدم الغيبة.
٨) التواضع: الناس يعرفون خروجي ولا يعرفون ذنوبي.
٩) الشفقة على الأمة.
١٠) لا نحقر أي عمل ولا نعيبه.
١١) التوبة النصوح.
١٢) تقليل الطعام والشراب.

أسباب الاستقامة في هذا العمل

١) كثرة الدعاء والبكاء : قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ (١).

٢) لزوم الجماعة : قال تعالى: ﴿ فَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢).

٣) ترك أهل الباطل: قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٣).

٤) الاستخلاص : فلا تستحسن عمل آخر مع هذا الجهد .

---

(١) سورة الأنفال – الآية ٤٥.
(٢) سورة الأنفال – الآية ٤٦ .
(٣) سورة الأنفال – الآية ٤٧ .

٥) الثبات على الأعمال التي عندك وإن كانت قليلة.

٦) التيقن على أن هذا العمل (الدعوة) حق : فالذي يقوم به على أنه حق يستقيم ، والذي يتردد فيه لا يستقيم .

٧) التيقن على أن الدعوة أمر من الله سبحانه وتعالى : والذي لا يتيقن ذلك لا يستقيم .

٨) الارتباط بالبيئة (العمل المقامي): من جولة وحلقات تعليم وزيارات والذي لا يحافظ على ذلك لا يستقيم .

٩) دعوة الناس إلى الله تعالى يوميا حتى تترقى عند الداعي عاطفة الدعوة يوميا والذي لا يدعو يوميا تنقص عاطفته وتنتهي يوما بعد يوم ويترك العمل.

١٠) النظر إلى محاسن الناس وعيوب النفس : (عيوب نفس الداعي) لأن الذي ينظر إلى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه لا يستقيم .

١١) القيام بهذا العمل (عمل الدعوة) بالتواضع : فالذي يتكبر فيه لا يستقيم .

١٢) مداومة الاستغفار واتهام النفس بالتقصير: فالذي يتهم غيره وينسى نفسه لا يستقيم .

١٣) إحسان الظن بالناس ولو كانوا مخالفين : ولكن الذي يعترض ويحتقر الناس لا يستقيم .

١٤)القيام بالدعوة بالخوف من الله والمسكنة : فكان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك .

١٥) التضحية بالنفس والمال في سبيل الله .

١٦) القيام بالدعوة في كل الأحوال (في الفقر والغنى / في الصحة والمـــرض) حتى يثبتنا الله والذي يقوم بالدعوة حسب هواه لا يستقيم .

١٧) القيام بالدعوة تحت الأصول والذي يخالف الأصول لا يستقيم .

١٨) القيام بالدعوة بالإخلاص لله : حتى يثبتنا الله والذي بقصد من وراء دعوته مالا أو جاها أو سمعة أو رياء الله لا يثبته .

١٩) الإكثار من ذكر الله

٢٠) طاعة الله ورسوله وأولو الأمر

٢١) الاتفاق وعدم التنازع

٢٢) الصبر والتحمـــــــــــــــــــــــــل.

٢٣) التخلق بالأخلاق المفضية.

من هو القديم؟

كل شيء في هذه الدنيا يكون ثمينا بصفاته كذلك الإنسان يكون له قدر بصفاته.

والناس في الدعوة والتبليغ على أنواع :

١-الذي يحب الدعوة وأهل الدعوة ولم يخرج .

٢-الذي يخرج في سبيل الله من أجل الأجر من الله.

٣-الذي يجعل الدعوة هي مقصد حياته فتكون عنده مثل الماء والهواء وهذا هو الذي فهم الدعوة.

٤- الذي يمشى بالدعوة بالارتباط والربط بين الناس .

٥_ الذي يكون في حياته الصفات الست (اليقين / الخشوع / العلم / الإكـــرام / الإخلاص) .

٦ _ الذي يخرج من قلبه حب الدنيا والتعلق بها لن الله أفهمه الـــدنيا حقيقتهـــا وحقارتها.

٧ _ الذي خرج من قلبه الرياء والسمعة والمنصب .
٨ _ الذي استغنى عن الخلق وازداد توجهه وتعلقه بالله .
٩ _ الذي تكون عنده المسامحة والأعراض عن الجاهلين .
١٠ _ الذي يراقب الله في كل أعماله وأقواله.
١١ _ الذي عنده التواضع وأخرج من قلبه الكبر .
١٢ _ الذي يقدم الدعوة على الدنيا.
١٣ _ الذي يربط نفسه بالمشورة فيخرج من كيد نفسه والشيطان .
١٤ _ الذي يحب الخدمة ويكره الإمارة.
١٥ _ الذي يكون يقينه على الغيبيات أقوى من المشاهدات.
١٦ _ الذي يحسن معاملاته مع الناس .
١٧ _ الذي يتهم نفسه دائما بالتقصير ويظن أن كل الناس أفضل منه.

ترتيب اللقاء اليومي

١) ماذا فعلنا أمس وما ذا سنفعل اليوم.
٢) ترتيب الجهد اليومي.
٣) نسمع كلام الله ورسوله، ماذا يريد منا خالقنا ورسوله الكريم؟ بهذا يأتي عندنا مزاج الجهد وقوة في الإيمان.
٤) نتشاور كيف يكمل وينتشر الدين فينا وفي الأمة.

صفات الداعي

الداعي الحقيقي هو رسول الله صلي الله عليه وسلم والأنبياء ، ومن بعدهم صحابه النبي صلي الله عليه وسلم والذي يقوم علي الدعوة يعلم أن هذا اختيار وتشريف من الله سبحانه وتعالي ولا يثبت في هذا السبيل إلا الذي يتحلى بالصفات التالية :-

_ اليقين: وذلك بأن يكون عنده يقين بأن الدعوة أشرف الأعمال وأن نصرته بأن الله معه والذي ليس عنده هذا اليقين لا يستمر .

_ الإخلاص: وذلك بأن تكون دعوته خالصة لوجه الله تعالي لا يقصد منها جاها ولا مالا.

_ لا يتأثر بالأحوال: فلا يتأثر بإقبال الناس علي دعوته أو أعراضهم عنها، وذلك كما فعل النبي صلي الله عليه وسلم ، فعندما بدأ الدعوة وقف كل الناس ضده ، ولكن لم يتزعزع ولم يتأثر .

_ كذلك لا يتأثر الداعي بإقبال الدنيا عليه أو أعراضها عنه، فلا يترك العمل " الدعوة " في جميع أحواله (الفقر – الغني – العسر – اليسر)

_ الصبر والتحمل: فيتحمل أذى الناس وأذكارهم له وصدهم عنه.

_ الرحمة والشفقة علي الناس: وذلك كما فعل النبي صلي الله عليه وسلم مع قومه رغم إيذائهم له.

– الإعراض عن الجاهلين: وذلك لأن الناس لا يعرفون فضل الدعوة بسبب حبهم للدنيا.

– تقديم أمر الدين علي الدنيا: حيث يجب في كل الأحوال تقديم أمر الدين والدعوة علي أمور الدنيا.

– التواضع: يتواضع الداعي بجهده وعلمه ولا يتعالى علي الناس.

– الجهد المتواصل: فلا يمل ولا يتكاسل عن دعوه الناس ليلا ونهارا كما فعل سيدنا نوح مع قومه.

– الزهد: يجب علي الداعي أن يزهد فيما عند الناس لأنه يعلم قدر الدنيا وحقارتها ويعلم قيمة الأعمال الصالحة وفضلها، فيجب عليه – إذن – ألا يشرف علي حاجات الناس﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ

فُضِّلُوا بِرَادِّى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾(١).

- الإكرام والسخاء: يجب علي الداعي أن يكرم الناس من أجل الله ولو بالبسمة لأن الإكرام يكسب قلوب الناس سواء الحبيب منهم أو العدو.

- قيام الليل: فالذي يقوم بالدعوة لا غنى له عن قيام الليل حتى تؤثر دعوته في الناس كما كان يفعل النبي صلي الله عليه وسلم ، كان يقوم من الليل إلا قليلا .

أصول في الجهد

١) المحافظة على الأعمال الاجتماعية.
٢) المحافظة على الأعمال الانفرادية.
٣) العمـــــل بالشـــــــــورى .
٤) طـــاعـــة المســـــــــــئول.
٥) الألفة والمحبة بين الأحـــــباب.
٦) النظر إلى محاسن الأحـــــباب.
٧) النظـــــر إلى عيـــوب النفـــس.

---

١) سورة النحل – الآية ٧١ .

حال أصحاب الأعذار

(في الصدر الأول)

عن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا ، فَأُتِيَ بِنَاقَتِهِ فَرَكِبَهَا ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَكَانَ مَكْفُوفًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اعْطِنِي خِطَامَ رَاحِلَتِكَ حَتَّى أَطُوفَ بِكَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي أَخَافُ أَنْ لا تُهْدَى " قَالَ : فَأَخَذَ بِخِطَامِ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا حَبَّذَا مَكَّةَ مِنْ وَادِي أَرْضٌ بِهَا أَهْلِي وَعُوَّادِي إِنِّي بِهَا أَمْشِي بِلا هَادِي إِنِّي بِهَا تَرْسَخُ أَوْتَادِي حَتَّى فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَوَافِهِ(١).

هاجروا مع أعذارهم وغزوا مع أعذارهم (اللهم فهمنا).

وعَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، قَالَ : " كَانَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ جَحْشِ بْنِ رِئَابِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ صَبِرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ ، وَأَبَا أَحْمَدَ الأَعْمَى ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ الَّذِي تَنَصَّرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَزَيْنَبَ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :(فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) ، وَحَمْنَةَ بِنْتَ جَحْشٍ ، وَأُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ جَحْشٍ وَأَبُو أَحْمَدَ الَّذِي كَانَ يَقُولُ ، وَكَانَ شَاعِرًا ،

---

(١) أخبار مكة للفاكهي » ذِكْرُ مَنْ رَخَّصَ فِي الرُّكُوبِ بَيْنَ الصَّفَا ...رقم الحديث (١٣٨٤).

وَهُوَ يَطُوفُ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَأَعْلاهَا بِغَيْرِ قَائِدٍ : يَا حَبَّذَا مَكَّةَ مِنْ وَادِي أَرْضٌ بِهَا أَهْلِي وَعُوَّادِي أَرْضٌ بِهَا أَمْشِي بِلا هَادِي وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ حِينَ هَاجَرَ آلُ جَحْشٍ ، وَكَانَتْ دَارُهُمْ مِنَ الدُّورِ الَّتِي ادُّعِيَتْ فِي الْهِجْرَةِ ، لأَنَّهُمْ خَرَجُوا جَمِيعًا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرِينَ ، وَتَرَكُوا دَارَهُمْ خَالِيَةً ، وَهُمْ حُلَفَاءُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ ، فَعَمَدَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى الدَّارِ فَبَاعَهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ أَخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فَلَمَّا بَلَغَ آلَ جَحْشٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ هَذَا بَاعَهَا ، تَرَكُوهُ حَتَّى كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، أَتَى أَبُو أَحْمَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ فِيهَا ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بَاعَ دَارَنَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا سَمِعْتُ بَعْضَ فُقَهَاءِ مَكَّةَ : إِنْ صَبَرْتَ كَانَ خَيْرًا لَكَ ، وَكَانَتْ لَكَ بِهَا دَارٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ حِينَئِذٍ : " فَإِنِّي أَصْبِرُ " فَتَرَكَهَا أَبُو أَحْمَدَ ، ثُمَّ اشْتَرَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ ، حَلِيفُ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِيمَا ذَكَرُوا وَقَالَ : أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ لأَبِي سُفْيَانَ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ يُعَيِّرُ أَبَا سُفْيَانَ بِبَيْعِ دَارِهِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الْفَارِعَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ : أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ أَمْرًا فِي عَوَاقِبِهِ النَّدَامَهْ دَارُ ابْنِ أُخْتِكَ بِعْتَهَا تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَهْ فَاذْهَبْ بِهَا اذْهَبْ بِهَا طُوِّقْتَهَا طَوْقَ الْحَمَامَهْ فَلأَتْرُكَنَّكَ سُبَّةً بَيْنَ الأَبَاطِحِ مِنْ تِهَامَهْ اذْهَبْ إِلَيْكَ بِخِزْيِهَا وَشَنَارِهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ عَقْدِي وَعَقْدُكَ وَاحِدٌ أَلا عُقُوقَ وَلا أَثَامَهْ وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ أَيْضًا وَهُوَ يَذْكُرُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمَيَّةَ مِنَ الْحِلْفِ : أَبَنِي أُمَيَّةَ كَيْفَ أُظْلَمُ فِيكُمُ وَأَنَا ابْنُكُمْ وَحَلِيفُكُمْ فِي الْعُسْرِ لا تَنْقُضُوا حِلْفِي وَقَدْ حَالَفْتُكُمْ عِنْدَ الْجِمَارِ عَشِيَّةَ النَّفْرِ وَعَقَدْتُ حَبْلَكُمُ بِحَبْلِيَ جَاهِدًا وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ أَوْثَقَ النَّذْرِ وَلَقَدْ أَتَانِي

غَيْرُكُمْ فَأَبَيْتُهُمْ وَذَخَرْتُكُمْ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ فَوَصَلْتُمُ رَحِمِي بِحَقْنِ دَمِي وَمَنَعْتُمُ عَظْمِي مِنَ الْكَسْرِ لَكُمُ الْوَفَاءُ وَأَنْتُمُ أَهْلٌ لَهُ إِذْ فِي بُيُوتِ سِوَاكُمُ الْغَدْرِ مُنِعَ الرُّقَادُ فَمَا أُغَمِّضُ سَاعَةً هَمٌّ يَضِيقُ بِذِكْرِهِ صَدْرِي (١).

والذي بيعت له داره أمره الرسول بالصبر وعدم الالتفات إليها.

نوعين من الدعاة

١- داعي(عنده علم) يبين الحق بنفسه، ويدعو الناس إليه، ويأمر الناس باتباعه،كما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾(٢).

٢- داعي لكنه غير عالم، فهذا يدعو الناس إلى اتباع الرسل والعلماء، كما قال الله عز وجل عن صاحب يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾(٣)(٤).

مقومات الدعوة

١) الصبر. ٢) الطاعة. ٣) الشورى. ٤) الجهد المقامي ٥) الالتزام بالآداب والأصول. ٦) حسن الظن. ٧) الخدمة.

تعريف بعض الألفاظ

---

(١) المرجع السابق _ رقم الحديث: ٢١١٩.

(٢) سورة غافر – الآيتان ٣٨ ، ٣٩.

(٣) سورة يس – الآيتان ٢٠ ، ٢١.

(٤) انظر كتاب الأنوار النعمانية بقلم المؤلف.

١) التردد: تردد في أن الفلاح في أعمال الدين.

٢) التربص: صرف الوقت والمال في الدنيا عن الدين.

٣) التثاقل: الانسحاب بعد الاستعداد.

٤) التقاعد: التأخر بعد الإدراك.

أفراد قد يستخدمون ولا يقبلون

١) البخـــيل. ٢) الجـــــبان. ٣) الأنانـــي .

عقبات أمام الداعي إلى الله

١) مخالفة الأهل والناس له.

٢) الابتلاء بالفتح أو الإغلاق في أشياء الدنيا.

٣) الشهرة بسبب النزاهة.

٤) النظر إلى عيوب الأحباب والآخرين.

مكائد الشيطان

١) يمنع الناس من العمل الجماعي.

٢) اعبد الله ولكن لا تدعو الناس إلى الله.

٣) ادع الناس ولكن للشهرة.

٤) ادع واعمل للدين ولكن انفراديا.

أسباب انحطاط الداعي

١) إذا اعتقد أن رأيه صحيح، ورأي الآخرين خطأ.

٢) إذا اعتقد أن الآخرين محتاجين لمشورته وهو لا يحتاج إلى مشورتهم.

٣) ينسى حقوق الآخرين وإكرامهم، ويطلب من الآخرين حقه وإكرامه.

٤) دائماً يرجح رأيه على رأي الآخرين.

٥) يبحث عن عيوب الآخرين وزلاتهم ويبين محاسن نفسه.

٦) إذا قصر الآخرين في الأعمال يغضب عليهم وإذا قصر هو لا يبكي على نفسه.
٧) يعتقد أن الأعمال التي يعملها الآخرين قليلة وإن كثرت، والأعمال التي يعملها كثيرة وإن قلت.
٨) يعمل الأعمال بهدف الحصول على الدنيا، شهرة، مال.

بركات الدعوة علي الداعي إلى الله

١) دعاءه مستجاب بشرط أن يكون مأكله ومشربه حلال.
٢) تقضى جميع حوائجه بدون الأسباب.
٣) يكون في حفاظه من الله تعالى.
٤) يأتيه الرزق من حيث لا يحتسب.
٥) يكون له نصيب من الهداية التي تنزل في العالم.
٦) يكون أهله في حفاظة .

شروط يجب توفرها في الداعي إلى الله

١) خطوة بالقدم.
٢) حرقه في القلب (الهم ، الفكر، الحزن، الرحمة، الشفقة).
٣) دمعة بالعين مع الدعاء.
٤) كرم باليـــــد.
٥) حكمه باللسان.
٦) ساعة فكر.

شروط يجب توفرها في الداعي المخلص

١) أن يخرج مع أي أمير.
٢) أن يخرج مع أي جماعة.
٣) أن يخرج إلى أي جهة.

٤) أن يأكل أي طعام إلا لعذر.
٥) أن ينام في أي مكان بشرط أن يكون المكان طاهر.
٦) أن يخرج لأي مدة.

هلكات الداعي إلى الله

١) استكثار عمله.
٢) نسيان ماضيه(ذنوبه).
٣) العجب بعمله.

علامات تحقق الإيمان في القلب

١) كيف أصبحت يا حارثه.
٢) الزهـــــد في الدنيـــــــا.
٣) مراقبة الله في السر والعلن
٤) كثرة الأعمال الصالحة.
٥) ذكر الموت وما بعد الموت.

فوائد الجولة

١) تتفجر الحكمة من قلبه على لسانه.
٢) تكون له محبه في قلوب الناس.
٣) ينزع من قلبه الكبر ويأتي عنده التواضع.
٤) ينزع من قلبه الخوف من المخلوق ويأتي في قلبه الخوف من الخالق.
٥) يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة.
٦) يستجاب دعاؤه بشرط أن يكون مأكله ومشربه حلال.
٧) تأتي الرحمة في قلبه وهذه هي الأصل.
٨) يأتي في قلبه همَّ الدين وفكر الآخرة.

٩) يأتي في قلبه الشفقة والرحمة.
١٠) يأتي في قلبه الأمل في الإصلاح.
١١) يأتي عنده القوة فى الدعاء.

أسباب فساد الأمة

١) عدم الشعور بالمسئولية.
٢) جعلت النفس والمال ملكها.
٣) ما جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم الناصح وما جاء به فيه الفوز والفلاح.
٤) نسيت الأمة مقصدها.

أنواع القلوب

١) القلب الميت. ٢) القلب المقلوب. ٣) القلب المريض. ٤) القلب السليم.

أنواع النفوس

١) النفس الأمارة بالسوء: هي التي تأمر صاحبها بما تهواه من الشهوات المحرمة واتباع الباطل.
٢) والنفس اللوامة: فهي التي تلوم صاحبها على ما فات من الخير وتندم عليه.
٣) والنفس المطمئنة: فهي التي سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره، ولم تسكن إلى سواه.

قال العلامة ابن القيم: فكونها مطمئنة وصف مدح لها، وكونها أمارة بالسوء وصف ذم لها، وكونها لوامة ينقسم إلى المدح والذم بحسب ما تلوم عليه .

وطريق تزكية النفس إلزامها بطاعة الله تعالى، ومنعها من معصيته، ومنعها

من شهواتها المحرمة.

الدنيا والشيطان خارجان عنك، والنفس عدو باطن، ومن أدب الجهاد { قاتِلوا الَّذَينَ يَلونَكُم } إن مالَت إلى الشَهوات فاكبِحها بِلِجامِ التَقوى، وإن أعرضت عن الطاعات فسقها بسوط المجاهدة، وإن استحلت شراب التواني، واستحسنت ثوب البطالة فصح عليها بصوت العزم.. فإن رمقت نفسها بعين العجب فذكرها خساسة الأصل، فإنك والله ما لم تجد مرارة الدواء في حلقك، لم تقدر على ذرة من العافية في بدنك، وقد اجتمعت عندك جنود الهوى في بيت النفس، فأحكمت حصن البطالة.

النفس مثل كلب السوء، متى شبع نام، وإن جاع بصبص.

لما قويت مجاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم تعدت إلى كل من تعدى، فأسلم شيطانه، اللهم دلنا على قهر نفوسها التي هي أقرب أعدائنا إلينا، وأكثرهم نكاية فينا، يا هذا: بدل اهتمامك بك، واسرق منك لك، فالعمر قليل، تظلم إلى ربك منك، واستنصر خالقك عليك، يأمرك بالجد، وأنت على الضدّ. تفر إلى الزحف ولكن لا إلى فئة.

تطلب نيل العلى وما ارتقيت درج المجاهدة، أتروم الحصاد ولم تبذر؟! لولا إيثار يوسف { السِجنُ أَحبُ إِلَيّ } ما خرج إلى راحة { وَكَذلِكَ مَكَنَّا } رب خفض تحت السرى، وغنى من عنا، ونضرة من شحوب.

لما قوم المؤمنون أنفسهم بالرياضة وقع عقد { إِنّ اللَهَ اِشتَرى مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنّ لَهُم الجَنَة} النفس لم ترض إذا لم ترض، لأنها كلب عقور، وإنما يراد الصيود لا العضوض.

ويحك، الأعضاء كالسواقي، والمياه النجسة في الثمرة، أنت تستفتح النهار بإطلاق الجوارح في صيد اللهو، فإذا حان حين الصلاة نعقت بها وليست معلمة

فلا تجيب. هيهات أن يخشع طرف ما قومه محتسب { يَغُضوا } وأن يحضر قلب ما أزعجه تخويف { يَعلَمُ السِرَ وَأَخفى }.(١).

قيل لحمدون

ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا ؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن ، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا ، ورضا الخلق.

المسلم تظهر قوته في الميدان

فخالد بن الوليد ﷺ لما كان في غزوة أحد مع المشركين ما كان له وزن ، ولكن لما صار في محله في ميدان الدعوة إلى الله صار سيف الله ، وعندما جاءه الموت على الفراش في بيته بكى، مع أن موته في بيته لحكمة فلو قتل خالد في سبيل الله لانكسر سيف الله .. فلا يستطيع أحد أن يكسر سيف الله لأنه كان في محله.

عمر ﷺ ما كان يستطيع أن يرعى الغنم ولكن لما صار في محله (ميدان الدعوة الله ﷻ) صار يرعى الأمم.

استعداد الإنسان

الله ﷻ خلق الإنسان من العدم ، وجعله أبدى ، وليس أذلي ، فالأزلي فقط هو الله جل جلاله ، وجعل الإنسان لا يفنى بل ينتقل من دار إلى دار، فلهذا هو أبدى، يا أهل الجنة خلود بلا موت .. ويا أهل النار خلود بلا موت .

وبسبب جهل الإنسان جهل الاستعداد الذي ركبه الله ﷻ فيه ، فلذا نجد الإنسان يضيع استعداده فيما لا يعنيه ، بل يستعمل استعداده في المعاصي ، فبعث

---

(١) كتاب اللطائف لابن الجوزي.

الأنبياء عليهم السلام ناصحين للبشرية ، ليبينوا للناس استعداداتهم ومحل استعمالهم ، ويبينوا لهم النتيجة التي تعود عليهم في دنياهم وأخراهم ، من استخدام هذه الاستعدادات .

ألك والدة ؟

يروى أنه :جاءت امرأة إلى بقى بن مخلد فقالت : إن ابني في الأسر ولا حيلة لي ، فلو أشرت إلى من يفديه ، فإني والهة قال نعم ، انصرفي حتى انظر في أمره ، ثم أطرق وحرك شفتيه ثم بعد مدة جاءت المرأة بابنها ... فقال : كنت في يد ملك فبينما أنا في العمل سقط قيدي ، قال فذكر اليوم والساعة ، فوافق دعاء الشيخ ، قال فصاح على المرسم بنا ثم نظر وتحير، ثم أحضر الحداد وقيدني فلما فرغ ، ومشيت سقط القيد ، فبهت ، ودعوا رهبانهم فقالوا : ألك والدة ؟ قلت نعم : قالوا : فوافق دعاؤها الإجابة . وفى رواية : قالوا : أطلقك الله ، فلا يمكننا أن نقيدك ، فزودوني وبعثوا بى.

مصارف النفس والمال

١) لإعلاء كلمة الله ﷻ.
٢) لقضاء حوائج الناس.
٣) لإتمام العبادات.
٤) على النفس والأهل.

تكميل الأخلاق

١) بذل المعروف.
٢) الإنفاق وعدم البخل.
٣) كف الأذى.
٤) البشاشة في الوجه .

الدعوة أخلاق وإنفاق

قال الشيخ محمد عمر البالمبورى: الدعوة هي أخلاق وإنفاق ، وبعد الجهد تظهر لآلئ لم تكن معروفة قبل جهد الدعوة إلى الله ﷻ .. والصحابة ﷺ لما قاموا على العمل الجماعي وتفكروا لهداية العالم وحملوا راية الدعوة إلى الله ، فالله ﷻ حل مشاكلهم الاجتماعية .

إذا نزل العذاب فلا ينجو منه الذي يقوم بالأعمال الانفرادية فقط ، كما في الحديث عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنِ اقْلِبْ مَدِينَةَ كَذَا وَكَذَا بِأَهْلِهَا ، قَالَ: يَا رَبِّ ! إِنَّ فِيهِمْ عَبْدَكَ فُلَانٌ: لَمْ يَعْصِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ ". قَالَ: " فَقَالَ : اقْلِبْهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ فِيَّ سَاعَةً قَطُّ. "رواه البيهقي في شعب الإيمان (١).

ويقول أيضا:اخرجوا في سبيل الله بمراعاة الحدود الشرعية، يعنى لا تترك الزوجة والأولاد بدون نفقات فهذا كله خلاف الحدود الشرعية، فلا بد من مراعاة الزوجة والأولاد والبيت والعمل، نخرج بفتح الباب وليس بكسر الباب.

ويقول أيضا :جميع قوات الباطل في العالم مثل بيوت العنكبوت قال تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) فإذا أردنا إن ننظف بيوتنا فأين تذهب بيوت العنكبوت ؟ إنها تختفي ، كذلك إذا أراد الله ﷻ وجل قيام الدين فيذهب ببيوت العنكبوت حيث يشاء مثلما يفعل بجثث يأجوج ومأجوج عندما يموتون ، ويكثر زهمهم في الأرض فيرسل الله ﷻ طير كأعناق البخت تحمل

---

(١) مشكاة المصابيح ــ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ــ ١٤٢٤/٣ .

(٢) سورة العنكبوت – الآية ٤١ .

جثثهم وتذهب بهم حيث شاء الله ، ولكن هذا بعد القيام بالجهد وظهور الضعف و انتهاء الحيل فهنا تتدخل قدرة الله ﷻ مثل ما حدث مع أبو العلاء الحضرمي وأصحابه وجاء البحر أمامهم ولا حيلة لهم فتدخلت قدرة الله ﷻ بسبب قوة يقينهم ... ومثل ما حدث مع سيدنا موسى عليه السلام حينما خرج ببني إسرائيل ، فلما وصلوا البحر واتبعهم فرعون وجنوده وقال أتباع موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربى سيهدين ... الخ فجاء الرد الفوري ... " قلنا اضرب بعصاك البحر" الخ .

وسيدنا إبراهيم عليه السلام لما جاء إلى مصر بزوجته سارة ، وأراد جبار مصر (ملك مصر) أن يؤذيها في شرفها ... وكيف حفاظة الله ﷻ لها ... الخ وأصحاب الكهف رغم أنهم ليسوا أنبياء وكيف حفظهم الله ﷻ .

أنواع الصبر

١) الصبر على الطاعة.
٢) الصبر عن المعصية.
٣) الصبر على أقدار الله.

أحاديث نبوية

عن أَبي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " زُرِ الْقُبُورَ تَذْكُرْ بِهَا الآخِرَةَ ، وَاغْسِلِ الْمَوْتَى ، فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدٍ خَاوٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَحْزُنَكَ ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ "(١).

(١)شعب الإيمان للبيهقي » الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ وَهُوَ ... » فَصْلٌ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ _ رقم الحديث (٨٦٨٧)، المستدرك على الصحيحين _ . رقم الحديث:(١٣٢٧).

وذكر الوائلى أبو نصر عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ " : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ عَلِّمِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ وَأَنْتَ كَذَلِكَ زَارَتِ الْمَلَائِكَةُ قَبْرَكَ كَمَا يُزَارُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ، وَعَلِّمِ النَّاسَ سُنَّتِي ، وَإِنْ كَرِهُوا ذَلِكَ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَلَّا تُوقَفَ عَلَى الصِّرَاطِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ فَلَا تُحْدِثْ فِي دِينِ اللَّهِ حَدَثًا بِرَأْيِكَ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْقَطَّانِ : وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ، مِنْ إِقْرَاءِ كِتَابِ اللَّهِ ، وَالتَّحْدِيثِ بِالسُّنَّةِ، أَحَبَّ النَّاسُ أَمْ كَرِهُوا، وَتَرْكِ الْحَدَثِ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ لَا يَتَأَوَّلُ شَيْئًا مِمَّا رَوَى، تَتْمِيمًا لِلسَّلَامَةِ مِنَ الْخَطَأِ.

أجر الداعي إلي الله

١) حصول الخيرية: قال تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).

٢) حصول الفلاح: قال تعالى:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

٣) حصول الرحمة: قال تعالى:﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣).

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١١٠.

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٠٤.

(٣) سورة التوبة – الآية ٧١.

٤) حصول الأجر بلا حدود: قال تعالى :﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)، فإذا كان الله هو الذي يُعطى الداعي إلى الله أجر الدلالة عليه فكم يعطي وهو مالك الملك، وقد قال لحبيبه :﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٢). فلا يعلم أجر الداعي إلا هو سبحانه وتعالى.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً». أخرجه مسلم.

وَعَنْ سَهْل بن سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ يَوْمَ خَيْبَرَ: « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ، فَوَ الله لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ». متفق عليه.

٥) الحصول على نصرة الله : فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ الله! هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْن عَبْدِ كُلاَل، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي. فَقَالَ:

(١) سورة الشعراء – الآية ١٠٩.

(٢) سورة الضحى – الآية ٥ .

إنّ الله عَزّ وَجَلّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وَسَلّمَ عَلَيّ. ثُمّ قَالَ: يَا مُحَمّدُ! إنّ الله قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبّكَ إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ. فَمَا شِئْتَ؟ إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ». فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُد الله وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». متفق عليه.

٦) بسبب الدعوة تحصل للداعي الهداية والاستقامة، وزيادة الإيمان، وزيادة العمل الصالح، وحسن العمل، وتنوع العمل، وكثرة العمل، وكمال اليقين.

٧) يتحصل الداعي على العزة وإن لم يكن معه أسباب العزة مثل صهيب وبلال وعمار وخباب والمقداد.

٨) ويجعل الله له محبة في قلوب الخلق وهيبة وإجلالاً(محبة في قلوب البررة وهيبة في قلوب الفجرة).

٩) سعة في الرزق .

١٠) نضارة وجه الداعي إلى الله : فقد دعا الرسول لمن قام بالدعوة بالنظارة فَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ " : نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى لَهُ مِنْ سَامِعٍ "رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ (١).

١١) القائم بالدعوة يصلي عليه الله ومن في السموات والأرض: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب العلم _ رقم الحديث (٢٣٠) .

مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ ".رواه الترمذي.

١٢) أن القيام بالدعوة سببا في نجاة وعصمة المجتمع من الهلاك: قال تعالى :﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ* وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١) .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: إهلاك الأمم بظلمهم لأجسادهم في الأرض إعلان بأنه لو كان فيهم جماعات أولو بقية من الإفهام والهداية ينهونهم عن ذلك لما فشا فيهم وأفسدهم فإن الصالحون هم الذين يحفظ الله بهم الأمم من الهلاك، وفي حديث السفينة : النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا " (٢).

١٣) النجاة من الخسران: قال تعالى:﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ *إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٣) .

١٤) نور القبور بالدعوة: فعن كعب قال: أوحى الله ﷻ إلى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس ، فإني منور لمعلم العلم ومتعلميه قبورهم ، حتى لا

---

(١) سورة هود – الآيتان ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) صحيح البخاري ـ بَاب هَلْ يُقْرَعُ فِي الْقِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ ـ رقم الحديث (٢٣٦١).

(٣) سورة العصر – الآيات من ١ : ٣ .

يستوحشوا لمكانهم " . (١).

١٥) لا يدود في قبره: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ ، إِذَا مَاتَ لَمْ يُدَوِّدْ فِي قَبْرِهِ " (٢). وعن مجاهد قال: " المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة ولا يدودون في قبورهم . (٣)

قال القرطبي : مظاهر هذا، أن المؤذن المحتسب، لا تأكله الأرض أيضاً ، أ.هـ

وأعطى هذه الفضيلة لأنه يدعو إلى الله ﷻ في اليوم خمس مرات ، فكيف بمن هو مشغول بعمل الدعوة إلى الله ﷻ فى ليله ونهاره .

مجد الله في سمائه بعد موته

أخرج بن أبى الدنيا في كتاب المنامات، عن أبى الحسن الشعراني قال : رأيت منصور بن عمار في المنام بعد موته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : قال لي: أنت منصور بن عمار ؟ قلت : نعم يا رب . قال : أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغبهم فى الآخرة ؟ قلت : قد كان ذلك ، ولكنى ما اتخذت مجلسا إلا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك ، وثلثت بالنصيحة لعبادك ، قال : صدقت ، ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي ، كما مجدني في الأرض بين عبادي .

وأخرج بن أبى الدنيا أيضاً عن محمد بن مفضل قال : رأيت منصور بن عمار في النوم بعد موته ، فقلت: ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه ، وقال لي: كنت تخلط، ولكن غفرت لك لأنك كنت تحببني إلي خلقي، قم فمجدني بين

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى الزهد وابن عبد العزيز فى كتاب العلم .

(٢) أخرجه الطبرانى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه .

ملائكتي، كما كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي، فمجدت الله بين ملائكته

وأخرج بن أبى الدنيا أيضاً عن عبد الله بن محمد المر وزي ، قال: رأيت منصور بن سفيان الحافظ في النوم بعد موته ، فقلت: ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأمرني أن أحدث في السماء كما كنت أحدث في الأرض ، فحدثت في السماء الرابعة ، فاجتمع علىَّ الملائكة واستملى على جبريل ، وكتبوا بأقلام من ذهب .

أعظم الناس

قيل: أعظم الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيامة، أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه.

ميدان الفوز والفلاح

قبل البعثة كان الناس يتبعون أهوائهم ويفرون إلى مقصد حصول لذائذهم ، فما كان الإنسان يعرف الإنسانية ، ولما بعث الرسول ﷺ بين الناس أن ميدان فوزهم وفلاحهم في الفرار إلى الله قال تعالى ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (١) .

ففي كل شعب الحياة كانوا يفرون إلى الله .. التاجر يفر إلى الله .. والمزارع يفر إلى الله .. والصانع يفر إلى الله .. والفقير يفر إلى الله .. والغنى يفر إلى الله .. والمريض يفر إلى الله .. والصحيح يفر إلى الله .

أبو بكر رضي الله عنه كم كان مقامه عند الله.. يجذب لسانه بيده ويبكى ويقول: هذا الذي أوردني الموارد.. وكان أسيفا لا يسمع من صلى وراءه من كثرة البكاء.. لماذا ؟ لأنه يفر إلى الله عز وجل .

وعمر رضي الله عنه يبكى، حتى أصبح في وجهه خطان أسودان من أثر البكاء .. وذلك بسبب الفرار إلى الله عز وجل .

---

(١) سورة الذريات – الآية ٥٠ .

عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ، كم كانت تجارتهما مع البلدان الخارجية .. فكانا ينفقان الأموال .... ويفران إلى الله ﷻ .. على ﷺ .. يبكى بكاء الحزين ، ويتململ تململ السليم ، ويخاطب الدنيا : إلىَّ تشوفت ، هيهات ، هيهات ، غري غيري ، وقد بتتك ثلاثا .. وهكذا كل الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، قال الله في حقهم ﴿ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ (١)

إياك والطائفة الكسولة !!!:

عمل الدعوة والتبليغ عمل شاق ، يحتاج إلى المثابرة يقول بعض أهل العلم والحكمة: إن من الخطأ والخلط أن ينزع الرجل إلى خصلة شريفة من الخير، حتى إذا شعر بالعجز عن بلوغ غايتها انصرف عنها والتحق بالطائفة الكسولة التي ليس لها همة في هذه الخصلة ولا نصيب ، ولكن الطريق الصحيح ونهج الحكمة ومنهج السعادة أن يذهب في همته إلى الغايات البعيدة ثم يسعى لها سعيها ولا يقف دون النهاية إلا حيث ينفذ جهده ويستفرغ وسعه.

المفلحون

يقول ابن القيم رحمه الله " أن الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله شعار حزبه المفلحين وأتباعه من العالمين ومن دعا إلى الله تعالى فهو على سبيل رسوله وعلى بصيرة ومن أتباعه ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله فليس على سبيله ولا على بصيرة وليس من أتباعه ولا على هداه.

وقال أيضا: وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو،

---

(١) سورة النور – الآية ٣٧ .

لأن تبليغ السهام يقوم به نفر كثير من الأمة، أما تبليغ سنته فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفائهم في أممهم.

الإنسان مثل الأرض

فكما أن الأرض يكون فيها الحيات والعقارب والحشرات والفئران ، وإذا اجتهد عليها الإنسان تتطهر الأرض وتصلح للزراعة ، فكذلك الإنسان لو اجتهد على نفسه تتطهر من الخبث والرذائل (الحسد ... الغش .... الخداع ... الغيبة ... النميمة ... الكبر ... الحرص... الخ " وتصبح نفس صالحة قابلة لكل الأوامر.

قال تعالى " ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١) وقال تعالى﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّيَ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (٢) .

الله ﷻ خلق الإنسان في الدنيا ليتصف بالصفات الحميدة ، وما خلقه للأكل والشرب والنكاح ، وجمع الأموال ولهذه الأشياء خلق الله ألف أمة ، ومن بين هذه الأمم اختار الإنسان .

أهم خصلة بعد الإيمان هي الصلاة، ولذا كان عمر ﷺ يكتب إلى أمرائه في البلدان: أهم أمركم عندي الصلاة فمن ضيعها فهو لسواها أضيع.

أبو بكر ﷺ وهو خليفة، يذهب إلى المرأة العجوز ينظف لها بيتها، وعمر ﷺ يريد أن يسبقه، لكن يجد أبو بكر ﷺ سبقه إليها.

أبو بكر ﷺ وهو خليفة رسول الله ﷺ يحلب الناقة للمرأة، ويقول: لها تريدين برغوة أم بغير رغوة.

جاد الأنصار بما في أيديهم للمهاجرين ، ولا يخفى علينا ما فعله سعد بن الربيع مع عبد الرحمن بن عوف ، لكنهم كانوا يرفضون ، لأنهم يعرفون كيف

---

(١) سورة الشمس – الآية ٩ .

(٢) سورة الأعلى – الآيتان ١٤ ، ١٥ .

يقضون حوائجهم بركعتين ، يفتتحون خزائن الله ﷻ ، فلا يخافون من الجوع ، ولا من العطش، بل كانوا يخافون من الشبع وجيرانهم جوعى ، يخافون من الوقوف بين يدي الله ﷻ ، وكان كل واحد منهم يبكى وليس له على نفسه فقط بل على حياة البشرية التي كانت بمثابة جدران كاد أن ينقض ، وليس البكاء فقط ولا ذكر المعاصي هو العلاج ، بل كما قال الإمام مالك : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما يصلح أولها .

آفات الداعي المتبع لهواه

كل من ترك أصول الدعوة، ودعا على هواه، ابتلي بآفات كثيرة منها: تزكية النفس.. والعجب والكبر.. والحرص على الجاه والمنصب.. واحتقار الآخرين.. والنظر في عيوب الدعاة إلى الله.. والإنفاق على شهواته، وترك الإنفاق على الدين.. وثقلت عليه الفرائض والأعمال الصالحة.. وتوسع في المباحات.. وهانت عليه إضاعة الأوقات في الجدل والشهوات(فقه القلوب للتويجري).

الدنيا

الدنيا كنهر طالوت: ولا ينجو منها إلا من لم يشرب ، أو اغترف غرفة بيده ، لا من شرب على قدر عطشه .

النصيحة لا الفضيحة

أخوك من صدقك النصيحة.. النصح بين الملأ تقريع.. السعيد من وعظ بغيره.

وقيل :

الآمرون بالمعروف وخيره والزاجرون عن الفحشاء والمنكر
مؤيدون لدين الحق ثم هم خلائف الرسل في التبليغ والنذر

الحلال

بالانشغال في الحلال يتأثر القلب بالأشياء، فيأتي فيه الغفلة ، وبالغفلة تأتى القسوة ، قال تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١) والعلاج كثرة ذكر الله ﷻ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي" رواه الترمذي (٢).

وقيل الحلال: هو الذي لا يُنسى الله فيه.

اللذة

لذة العاقل بتمييزه ... ولذة العالم بعلمه ... ولذة الحكيم بحكمته ... ولذة المجتهد لله ﷻ باجتهاده أعظم من لذة الآكل بأكله ، والشارب بشربه أو الواطئ بوطئه ، والكاسب بكسبه ، واللاعب بلعبه ، والآمر بأمره .

وبرهان ذلك :

أن الحكيم ، والعاقل ، والعالم ، والعامل ، واجدون لسائر اللذات التي ذكرناها ، كما يجدها المنهمك فيها ، ويحسونها كما يحسها المقبل عليها ، وقد تركوها وأعرضوا عنها ، وآثروا طلب الفضائل عليها .

---

(١) سورة البقرة – الآية ٧٤ .

(٢) رياض الصالحين باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان ص ٥١٩ .

وإنما يحكم في الشيئين من عرفهما ، لا من عرف أحدهما ، ولم يعرف الآخر ، وإذا تعقبت الأمور كلها فسدت عليك وانتهت في آخر فكرتك باضمحلال جميع أحوال الدنيا إلى أن الحقيقة هي العمل للآخرة فقط ، لأن كل أمل ظفرت به فعقباه حزن إما بذهابه عنك ، وإما بذهابك عنه ، ولابد من حدوث أحد هذين الشيئين .. إلا العمل لله ﷻ فعاقبته على كل حال فرح وسرور، في العاجل والآجل ، أما العاجل فقلة الهمِّ بم يهم به الناس ، وأنك به معظم من الصديق والعدو، وأما في الأجل يدخلون الجنة والتنعيم بكل نعيمها .. قال تعالى ﴿ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأنتم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١) . وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (٢)(٣).

ويقول ابن القيم رحمه الله :لا شيء أطيب للعبد ، ولا ألذ ، ولا أهنأ ، ولا أنعم لقلبه وعيشه من محبة فاطره ، وباريه ، ودوام ذكره ، والسعي في مرضاته ، وهذا هو الكمال .. الذي لا كمال للعبد دونه ، وله خلق الخلق ، ولأجله نزل الوحي ، وأرسلت الرسل ، وقامت السماوات والأرض ، ووجدت الجنة والنار ، ولأجله شرعت الشرائع ، ووضع البيت الحرام ، ووجب حجه علي الناس ، إقامة لذكره الذي هو من توابع محبته والرضا به وعنه ، لهذا أمر بالجهاد وضرب أعناق من أباه وآثر غيره عليه ، وجعل له في الآخرة دار الهوان خالداً مخلداً .. وعلي هذا الأمر العظيم أُسست الملة، ونُصبت القبلة، وهو قطب رحى الخلق والأمر.. وأعرف الخلق بالله أشدهم حباً له ... فمن عرف الله أحبه (٤).

---

(١) سورة الزخرف – الآية ٧١ .

(٢) سورة النساء – الآية ١١٠.

(٣) سورة الزخرف – الآية ٧١ .

(٤) مفتاح دار السعادة – لابن القيم .

الحقوق

تؤدى الحقوق لأن الله يأخذ بها يوم القيامة كما في الحديث : عن أبي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ:" لَتُؤَدّنّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا حَتّى يُقَادَ لِلشّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنْ الشّاةِ الْقَرْنَاءِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحيـــــــــــــــاة

في بطن الأم ممر، وليست مستقر، كذلك الدنيا ممر، وليست مستقر، بل محل الاختبار، قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (١) .

أيـــن تنبت الحبة؟

قال عيسى عليه السلام لأصحابه : أين تنبت الحبة ؟ قالوا : في الأرض ، قال: كذلك الحكمة لا تنبت إلا في الأرض.

من أسباب الترقي

١) المشاركة في العمل الجماعي والانفرادي .
٢) النظر إلى عيوب النفس، والنظر إلى محاسن الآخرين
٣) نتجنب " الترديد " " التنقيص .. المقابلة ... النقد .." .
٤) تأخذ القوة والنور والصفات من العمل الانفرادي، ونأخذ الشوق من العمل الجماعي .

قال الشيخ إلياس (رحمه الله) : الذي يشك في نصرة الله عز وجل وهو خارج في سبيل الله فهو فاسق .

---

(١) سورة الملك – الآية ٢ .

نعمة الجهد

قال الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله): وجود عمل الدعوة في هذه الأيام نعمة من الله تعالى، ولكن لله سنة ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾[١].

أنت الذي ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا
والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمد إلى عمل تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكا مسرورا

وهل هناك أفضل من عمل الدعوة يجعلك ضاحكا مسروا؟!!!!.

كن إبراهيميا

أيها العبد: كن إبراهيميا، فقد قال: ﴿ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾[٢] وكل ما سوى الله آفل، قال تعالى ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ﴾ ... ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إبراهيم هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ

---

(١) سورة النساء – الآية ١٤٧ .
(٢) سورة الأنعام – الآية ٧٦ .

مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (١) .

فملة إبراهيم عليه السلام رفع الهمة عن جميع الخلق ، فعندما وضع في المنجنيق ليقذف في النار، ما التفت إلى الخلق وقال " حسبي الله ونعم الوكيل ".

لا تحزن

قال فرقد السبخي: قرأت في التوراة : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ سَاخِطاً، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ.(٢).

مراحل الجهد

١) وجود الشيء .

٢) بقاء الشيء .

التقدم في الشيء .. فكل واحد يتمنى الولد ثم يتمنى بقائه.. ثم يتمنى سعادته .. ورجل يتمنى أن تكون له تجارة ثم يتمنى أن تبقى هذه التجارة ثم يتمنى أن تنمو هذه التجارة.. ولكن لو تمنى فقط الولد بدون الزواج لا يكون الولد ، ولو تمنى التجارة بدون السعي للحصول على التجارة فلا يتحصل على ما يتمناه ولذا قال ﷺ : " الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ثُمَّ تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ " . رواه الترمذي.

---

(١) سورة الحج – الآية ٧٨ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، تذكرة الحفاظ » من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن ..(٧٧٤)

الأحوال

لما تأتي الأحوال مخالفة، ننظر إلي الأعمال، لما يأتي الحال أعرف أنه جاء قصور في العمل، إذا جاءت مشكلة في التجارة دليل علي أنه: جاء قصور في أوامر الله في البيع والشراء.. وإذا جاءت الأحوال مع الجيران، إذن يوجد قصور في أمر الله في البيت إذا جاءت الأحوال في المعاشرات.. وهكذا لأن الجزاء من جنس العمل.

الكلمة

كل كلمة لابد أن يكون وراءها جهد، فمثلاً : إذا وجدت كلمة تاجر، وليس هناك جهد التجارة ، فليس هناك تجارة .. وكلمة زراعة وليس وراءها جهد الزراعة، فليس هناك مزروعات.. وكلمة " لا إله إلا الله " إذا لم يوجد وراءها جهد اليقين، فلا يوجد يقين.

اللسان

الله ﷻ خلق اللسان لراحة القلب ، قال تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١).

أسباب الباطل غير أسباب الحق

دين الباطل دين الميت .. والميت يحمل على أربعة أعناق ، فالباطل ينتشر فى العالم بأربعة أشياء بالملك .. المال .. المنصب .. النساء .. ودين الحق دين الحى .. والحى يمشى على رجلين .. فالدين ينتشر بشيئين :(الدعوة .. والدعاء) ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ يَا

---

(١) سورة الرعد – الآية ٢٨ .

(٢) سورة المدثر الآيات ١ : ٣ .

أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً﴾ (١).

الداعي لا يلتفت إلي الباطل

فالمؤذن عندما يدعو الناس للصلاة، يضع أصبعيه في أذنيه ، حتى لا يسمع نداء الباطل .. فلان كبير .. وفلان عظيم .. ثم ينطلق في النداء " الله أكبر " نداء الحق .. يبين كبرياء الله ، وعظمة الله فيترك الناس، ما في أيديهم ، ويأتون للمسجد لأداء أمر الله (الصلاة).

وهناك آذان آخر " الصلاة جامعة " عندما كان الصحابة يسمعون هذا النداء يتركون ما في أيديهم، ويذهبون إلى المسجد ليلبوا مطالب الدين، وليس لمدة معينة، بل يريدون الرجوع ويطلبون الشهادة في سبيل الله ﷻ.

من أطواق الذهب

- عليك بالحزم وإياك والمزح ، كفاك أن المزح مقلوب الحزم .
- في إقامة فرائض الله فجاهد، وعلى سنن الرسول ﷺ فعاهد، ولا يلفتنك، أن الفرائض لها الفضل عند التفاضل، علي أن تكون معتداً بالسنن معتقداً أنها من الجنن، متنسكا بالآداب متمسكا بالأهداب متماديا في أخذها، لأن من كانت عنده الآداب محقرة لم تكن السنة عنده موقره، ومن لم يوقر السنة ولم يجلها، لم يعرف قدر الفريضة ولا محلها.
- المروءة برضاء الله خليقة .
- ما يخفض المرء عدمه ويتمه، إذا رفعه دينه وعلمه، ولا يرفعه ماله وأهله، إذا خفضه فجوره وجهله.
- مضطرب النهار فى المعاش منبطح الليل على الفراش، على ذلك طوى بيضه

---

(١) سورة المزمل – الآيتان ١ ، ٢ .

وسوده (١)، حتى أقحلت السنون عوده(٢)، ذلك همه وسدمه (٣)، فيا ويله ! إذا رأى المطلع وهوله (٤) .

- كبه الله على مناخره، من زكى نفسه بمفاخره .
- من لم يحفظ ما بين فكيه ، ظل يقلب كفيه .
- ثقتك بالطبيب، مرض أشد من مرضك، وأبعد لك فى الانتهاء إلى غرضك، فإن مرضت فابدأ بصبرك، وثن بالشكر على حلوك ومرك، فإن اشتد بك الوصب، واستفزك النصب، فارفع يديك إلى من يداويك ، ولا يداويك إلا من يُدويك (٤) وإنما يشفيك التحني له والخشوع ، ليس يوحنا وبختيوش (٥) .

إن الطبيب له علم يدل إن كان للمرء في الأيام تأخر بـــــــــه

حتى إذا ما انتهت أيام رحلته حار الطبيب وخانته العقاقير

مقصد جهد الأنبياء

يقول الشيخ سعيد أحمد(رحمه الله) : مقصد جهد الأنبياء: امتثال أمر الله وتحمل المشقة، وغير مسئولين عن النتيجة.

تواضع

جاء رجل إلى محمد بن واسع ، فشكا ابنه، فأقبل محمد ، على ابنه، فقال: تستطيل على الناس، وأمك اشتريها بأربعمائة درهم ، أما أبوك فلا كثر الله في

---

(١) أى أيامه ولياليه .
(٢) جسمه .
(٣) اهتمامه واعتناؤه .
(٤) كتاب أطواق الذهب للزمخشري .
(٤) أى لا يشفيك إلا من أمرضك وهو الله سبحانه وتعالى .
(٥) طبيبان مشهوران – كتاب أطباق الذهب للزمخشرى .

المسلمين مثله (١) .

شريك القاضي

كان لا يجلس للحكم حتى يصلى ركعتين ، ثم يخرج رقعة فينظر فيها ثم يدعو بالخصوم، مكتوب في الرقعة: يا شريك اذكر الصراط ودقته يا شريك اذكر الوقوف بين يدي الله ﷻ .

الظالم

الظالم الذي يضع الشيء في غير موضعه، ونحن كذلك ونقول إننا ظالمون ولكن هل استشعرنا ولو مرة واحدة.

احذروا الهزيمة

واحد يهزم من جهة زوجته وأولاده، قال تعالى: ﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُوَاْ إِنّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوّاً لّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ﴾(٢) ، وآخر يهزم من جهة وظيفته ومنصبه.. وآخر يهزم من جهة نظره لعيوب الناس.. وآخر وهو أخطرهم من وقع في فخ حسنة من حسناته، مثل: صلاته.. صومه.. حجه.. حلاوة صوته بالقرآن.. قوته في البيان، يقول ابن عطاء الله السكندري: رب حسنة أورثت عزا واستكبارا، ورب معصية أورثت ذلا وانكسارا.

---

(١) تاريخ الإسلام – ٥٦٢/٣ .

(٢) سورة التغابن – الآية ١٤.

القلب المطمئن

إذا امتلأ القلب بالإيمان تأتي الطمأنينة حتى ولو كان البطن خالياً من الطعام، وإذا خلى القلب من الإيمان يذهب الاطمئنان حتى ولو كان البطن ممتلئ. والنوم يتبع الاطمئنان.

مزاج الأعمال

قال الشيخ مياجى محراب (رحمه الله) من مشايخ التبليغ بكراتشي:

- مزاج الصلاة : إنشاء عواطف تضحية الأموال والأنفس في سبيل الله ﷻ.
- مزاج الصوم : إنشاء عواطف مخالفة الشهوات .
- مزاج الزكاة : إنشاء إزالة عاطفة حب المال من القلب .
- مزاج الحج : إنشاء عاطفة ترك الوطن والقبيلة والتضحية بالملذات والشهوات ، وإنشاء نزعة العالمية الشاملة .

مجموعة الأوامر

موزعة علي جميع الحياة.. فالبيت له أوامر وسنن، والدكان له أوامر وسنن وهكذا، صاحب البصيرة يري صلاح الأحوال في الأعمال، والأعمال ليست الصلاة والصوم، ولكن أوامر الشيء نفسه .

أحيانا الإنسان لما تأتي عليه المشاكل فينظر إلي حلها ولكن بطريق غير صحيح وأحيانا، يأخذ مسكنات مثل فرعون ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾(١) فيدعو موسي فيرفع الله عنهم البلاء، ثم يعود فرعون إلي ما كان عليه﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾(٢) .

---

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٣٤.

(٢) سورة الأعراف – الآية ١٣٥.

اعرف أين تطرق

تعطل محرك سفينة عملاق استعان أصحاب السفينة بجميع الخبراء الموجودين، لكن لم يستطع أحد منهم معرفة كيف يصلح المحرك.. ثم أحضروا رجل عجوز يعمل في إصلاح السفن منذ أن كان شابا، كان يحمل حقيبة أدوات كبيرة معه، وعندما وصل ...باشر في العمل.

فحص المحرك بشكل دقيق، من القمة إلى القاع..كان هناك اثنان من أصحاب السفينة معه يراقبونه، راجين أن يعرفا ماذا يفعل لإصلاح المحرك.

بعد الانتهاء من الفحص، ذهب الرجل العجوز إلى حقيبته وأخرج مطرقة صغيرة، وبهدوء طرق على جزء من المحرك، وفوراً عاد المحرك للحياة، وبعناية أعاد المطرقة إلى مكانها.

أُصلِحَ المحرك! وبعد أسبوع استلم أصحاب السفينة فاتورة الإصلاح من الرجل العجوز وكانت عشرة آلاف دولار!!!! أصحاب السفينة هتفوا: هو بالكاد فعل شيئاً؟. لذلك كتبوا للرجل العجوز ملاحظة تقول :رجاءً أرسل لنا فاتورة مفصلة .

أرسل الرجل الفاتورة كالتالي: الطرق بالمطرقة بـــــــــ ١$معرفة أين تطرق بـــــ ٩٩٩٩$.

فالجهد مهم، لكن معرفة أين تبذل الجهد في حياتك هو الفرق.

حكـــــم

- شر المال ، مال لا ينفق منه .
- أولى الناس بالنوال ، أزهدهم فى السؤال .
- أجل النوال ، ما وصل قبل السؤال .
- اعتذار مع منع ، أجمل من وعد مع مطل .
- من أعظم الأعمال ، الجود مع قلة .
- لا خير في وجود المطال ، وإن كان كالجواد الهطال .

- صاحب المعروف لا يقع ، فإن وقع وجد متكأ .
- الحرمان خير من الامتنان.

المحدث الكبير

أبا هريرة رضي الله عنه .. هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، يقول : نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي ، وكنت أخدم إذا نزلوا ، واحدوا إذا ركبوا فزوجنيها الله، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما (١) .

أسباب اجتماع القلوب

قال الشيخ فاروق : (أحد علماء الدعوة والتبليغ بباكستان) : الأشياء التي تجمع القلوب هي : السلام .. الإكرام .. الهدية .. الدعاء .. أن تذكر أخيك بخير في غيبته .

لمّ الشمل

أراد خياط أن يعلم حفيده حكمة عظيمة، على طريقته الخاصة، وفي أثناء خياطته لثوب جديد أخذ مقصه الثمين وبدأ يقص قطعة القماش الكبيرة إلى قطع أصغر، كي يبدأ بخياطتها ليصنع منها ثوبا جديدا.. وما أن انتهى من قص القماش حتى أخذ ذلك المقص الثمين ورماه على الأرض عند قدميه! والحفيد يراقب بتعجب ما فعله جده، ثم أخذ الجد الإبرة وبدأ في جمع تلك القطع ليصنع منها ثوبا رائعا وما أن انتهى من الإبرة حتى غرسها في عمامته، في هذه اللحظة لم يستطع الحفيد أن يكبح فضوله وتعجبه من سلوك جده فسأله: لماذا يا جدي رميت مقصك الثمين على الأرض بين قدميك بينما احتفظت بالإبرة زهيدة الثمن ووضعتها على عمامة رأسك؟ ! فأجابه الجد : يا بني إن المقص هو الذي قص

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبى – ٣٩٣/٢ .

قطعة القماش الكبيرة تلك وفرقها وجعل منها قطعا صغيرة بينما الإبرة هي التي جمعت تلك القطع لتصبح ثوبا جميلا، فينبغي عليك ألا تعلي قدر من يحاول أن يفرق ويفكك ترابطنا وتآخينا مهما بدت مكانته العالية وعلى النقيض تماما كن مع من يحاول لمّ الشمل وجمعه بالترابط والتآخي.. وكن مثل حبل المسبحة يجمع حبات السبحة ولا يُرى.

الخليل الصالح مثل النخلة

قال لقمان لابنه : يا بني ليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان خليلاً صالحاً ؛ فإنه مثل الخليل كمثل النخلة : إن جلست في ظلها أظلتك ، وإن احتطبت من حطبها نفعتك ، وإن أكلت من ثمرها وجدته طيباً.

النعيـــــــم

نعيم الدنيا يُمل .. ونعيم الآخرة لا يُمل .. نعيم الجنة يتجدد .. يعنى في فمه تفاح يريد أن يكون موز ، يتحول في فمه موز ، في الدنيا ممكن الطعام يكون موجود .. ولكن الطبيب يمنعه من تناوله ، الطعام موجود .. لكن لا توجد أسنان تمضغه .. الزوجة موجودة .. ولكن لا يشتهى .. شهوة الدنيا للضرورة .. ولكن حقيقة الشهوة فى الآخرة .. قال تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأنتم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١) ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخرةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (٢) .

فإذا الإنسان عاين هذا الشيء ، يهون عليه ما يراه فى دنياه ، مثل الإنسان :

---

(١) سورة الزخرف – الآية ٧١ .

(٢) سورة فصلت – الآية ٣١ .

الذي يسبح في النهر ، فإذا رأى الشاطئ الآخر ، يهون عليه البـــاقي، ولكـــن إذا توسط النهر ، ولم يرى الشاطئ الآخر فربما فكر في العودة ، لأنه أصابه ملـــل ، فالإنسان : إذا يعاين الآخرة ... عاين المقصد ، فلا يصيبه ملل.

افرغ من كنزك

رَبِّ الْعِزَّةِ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَفْرِغْ مِنْ كَنْزِكَ عِنْدِي، وَلَا حَرَقَ ولَا غَـــرَقَ، ولَا سَرَقَ، أوفِّيكَهُ أَحُوج مَا تَكُون إِلَيه " رواه البيهقي في الشعب (١).

نية الداعي إلى الله

هداية العالم كله، وقد قام صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله وعبادة الله، مبتدئاً بنفسه، ثم أهله، ثم عشيرته الأقربين، ثم قومه، ثم أهل مكة وما حولها، ثم العرب قاطبة، ثم الناس كافة، مبيناً أنه رسول الله إلى الناس كافة، وأنه رحمة للعالمين، فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

علاج القلب القاسي

١) زيارة القبور.
٢) حضور مجالس الصالحين والوعظ .
٣) كثرة ذكر الله وقراءة القرآن
٤) سماع أخبار من مضى من العباد والزهاد .
٥) ذكر الموت .
٦) مشاهدة المحتضرين عند الموت .
٧) المسح على رأس اليتيم ومجالسة المساكين.

---

(١) المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح باب ثواب الصدقة – صـــ ١٥٩

من فوائد ذكر الموت

- ردع الإنسان عن ارتكاب المعاصي .
- ترك الفرح بالدنيا ، وتهوين المصائب فيها .
- الموت كرب بيد سواك، لا تدرى متى يغشاك .

جهدان

قال الشيخ عمر البالمبوري(رحمه الله) : إن جهد الأقلام لا يجزئ عن جهد الأقدام، وإن الجهد لهذا الدين والعمل من أجل نشره قرين الانتماء إليه، فيجب على كل مسلم أن يقدم لهذا الدين ما يستطيع فعله، وخير الطرق لنشر هذا المنهج الرباني هو الطريق النبوي الحركي، بأن تتحرك بقدميك على الناس وتتجول عليهم من قرية إلى قرية ومن بلدة إلى بلدة ومن قارة إلى قارة ، ولو كانت هناك طريقة أفضل من هذه الطريقة لاصطفى الله تعالى بها نبيه، وحاش الله تعالى أن ييسر طريقة أجدى في الدعوة لأحد ثم يمنعها حبيبه وخير خلقه وأعظم رسله !! فلنحمل الأمانة ولنتحرك بها ونصرة الله تنتظرنا وعينه تكلأنا ومعيته معنا .

الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الكتب بعد صلح الحديبية لجميع الملوك والأمراء ورؤساء العشائر ليبلغ دين الله تعالى، فعلينا أن نتحرك بالدعوة لتصل إلى كل مكان ، حتى إذا بعد الناس في البلدان والفيافي والقفار والصحاري، فلابد أن تصل الدعوة إليهم ، والدعوة لن تصل بالأقلام، بل لابد أن تصل بالأقدام، وبعد أن تصل الدعوة للناس، تبدأ أحكام التعامل معهم، مثل الصحابة رضي الله عنهم، بعد الدعوة والتبليغ ، الله تعالى أنزل عليهم قوله سبحانه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (١) ثم تأتي تمام الصفات ، وبعد

---

(١) سورة الحج _ الآية ٣٩.

أن نبيع النفس والمال لله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١)، بعدها يقول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)، لو نظرنا نجد (التَّائِبُونَ) رجوع إلى الله تعالى (الْعَابِدُونَ) إقامة شعائره (الْحَامِدُونَ) الصبر على كل حال (السَّائِحُونَ) أي دعوة الناس (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ) صلاة وتوجه (الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ) بالحكمة والحسنى (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّه) مراقبة الله تعالى في كل حال (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بعد هذه الصفات تأتي البشرى بالجنة.

الراحـــــــة

سئل الإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم تضعها في الجنةِ.

ومن لا يحـــبِّ صعـــود الجبـــال *** يعش أبـــــدَ الدهـــرِ بينَ الحُفرِ

على قدر أهل العزمِ تأتي العزائم *** وتأتي على قدر الكرام المكارم

---

(١) سورة التوبة _ الآية ١١١.

(٢) سورة التوبة _ الآية ١١٢.

الداعي الحقيقي

الداعي الحقيقي هو الذي لا يبتغي بدعوته إلا وجه الله، فلا يريد منصب ولا رئاسة ولا وجاهه عند الخلق ، كل همه كيف يرضي ربي، وهمه كيف يكون داعي عند الله .

ليسأل كل منا نفسه ، هل أنا داعي عند الله؟ أنا في الدعوة لكن هل الدعوة فيَ؟ ربما أكون داعي إلي الله أمام الناس .

الدعاة الحقيقيون يرون أن عدو اليوم صديق الغد .. وأن دعوتهم لن تسلم من سوء الفهم كما هي دعوة الرسل والأنبياء المعصومين فكيف بغيرهم ؟.

وسوء الفهم يزول إذا ظهر الحق عندهم ولا يزول إن كان باعثه الحسد والحقد والتعصب الأعمى .. لذا هم يشتغلون بعيوبهم لا بعيوب غيرهم.

نصيحة

قال العلامه الفقيه الشيخ محمد بن عثيمين (رحمه الله): يجب علينا أن نلاحظ دائما قلوبنا، وننظر هل هي مريضة أو صحيحة؟ وهل صدئت أو هي نظيفة فإذا كنت تنظف قلبك دائما في معاملتك مع الله ، وفي معاملتك مع الخلق، حصلت خيرا كثيرا، وإلا فأنت سوف تغفل، وتفقد الصلة بالله وحينئذ يصعب عليك التراجع.

المجاهدة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يَا فُلاَنُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ !!فَقَالَ وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ !! أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَنْ تَرَى؟؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ

الرَّجُلِ فَآتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ : يَا ابْنَ عَمٍّ رَسُولِ اللهِ مَا جَاءَ بِكَ أَلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ فَأَقُولُ لاَ أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ قَالَ فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ فَقَالَ كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي.

دينِء الهمَّةِ

خاطرةٌ من ابن القيِّمِ في دينِء الهمَّةِ : عياذاً باللهِ ممن دنتْ همَّتُهُ وقصر في العلم والدين باعه! وطال في الجهل وآذى عبادك ذراعه! فهو لجهله يرى الإحسان إساءة! والسنة بدعة !والعرف نكرا! ولظلمه يجزى بالحسنة سيئة كاملة وبالسيئة الواحدة عشرا قد اتخذ بطر الحق وغمط الناس سلما إلى ما يحبه من الباطل! ويرضاه ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر! الا ما وافق إرادته أو حالف هواه يستطيل على أولياء الرسول وحزبه بأصغريه! ويجالس أهل الغي والجهالة ويزاحمهم بركبتيه قد ارتوى من ماء آجن ونضلع واستشرف إلى مراتب ورثة الأنبياء وتطلع يركض في ميدان جهله مع الجاهلين ويبرز عليهم في الجهالة فيظن انه من السابقين وهو عند الله ورسوله والمؤمنين عن تلك الوراثة النبوية بمعزل وإذا انزل الورثة منازلهم منها فمنزلته منها أقصى وأبعد منزل.

وصدقَ الشاعرُ إذ يقول:

وفي الجهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهلِهِ *** وأجسامُهُمْ قبلَ القبـــورِ قبورُ

وأرواحهُمْ في وحشة من جسومهمْ *** وليسَ لهمْ حتَّـى النشورِ نشورُ

نماذج من الرجال

(وهم الذين تحملوا مسئولية الدعوة)

ففي قصة موسى لما تآمر عليه فرعون وملؤه قام رجل مؤمن ذكر الله قصته في سورة غافر: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾[١] ما كان من العلماء ولا من المشهورين لكنه رأى أن من واجبه أن يدافع عن موسى، وأن يدافع هذه الدعوة.

وفي قصة أصحاب القرية:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾[٢] إلى آخر الآيات وفيها بعد ذلك:﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٣] لاحظ أن هذا الرجل الذي لا يظهر لنا من خلال الآيات أنه صاحب علم، فالدور الذي قام به يستطيع أن يقوم به كل إنسان، قال: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٤] يعني غاية ما يقوله للناس: اتبعوا هؤلاء الذين يدعونكم إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى دين الله، فلما قُتل هذا الرجل ودخل الجنة ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي

---

(١) سورة غافر – الآية ٢٨ .

(٢) سورة يس – الآيتان ١٣ ، ١٤.

(٣) سورة يس– الآيتان ٢٠ ، ٢١.

(٤) سورة يس– الآيتان ٢٠ ، ٢١.

وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾[١] لا يزال يحمل همّ الدعوة حتى بعد أن مات وبعد أن دخل الجنة يتمنى أن قومه الذين قتلوه يعلمون بما غفر الله له، حتى يسلموا، وحتى يتوبوا ويدخلوا في الإسلام.

يقول ابن هبيرة: تأملت حال هذا الرجل فرأيت عجباً، يقول: جاء من أقصى المدينة ولم يأت من وسطها، وجاء يسعى ولم يأت راكباً.

ويقول سبحانه وتعالى مخاطباً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم داعياً لهم إلى التأسي بأولئك السلف الذين سبقوهم: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[٢].لقد كان هؤلاء الربيون يشعرون أن الأمانة لا تخص هذا النبي وحده، بل لا بد أن يقوموا معه، ولابد أن يقاتلوا معه ويتحملوا، {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} .

نموذج آخر في قصة سليمان لما تفقد الطير وفقد الهدهد: ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ* لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾[٣] فلما جاء الهدهد قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ* إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ

---

(١) سورة يس– الآيتان ٢٦ ، ٢٧.

(٢) سورة آل عمران– الآيتان ١٤٦ ، ١٤٧.

(٣) سورة النمل– الآيتان ٢٠ ، ٢١.

عَظِيمٌ* وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾[١] يعني الهدهد يرى أن مسئوليته على الأقل أن يبلّغ عن هذا المنكر الذي رآه، أن يبلّغ عن أمر أحاط به ولم يحط به سليمان ، وماذا كانت النتيجة؟ النتيجة أنه نظراً لأن هذا الهدهد قام بهذا الدور دخلت هذه الأمة في الإسلام ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٢] ومن كان وراء إسلامهم؟ البداية كانت من هذا الهدهد.

فلا بد أن يكون عندنا على الأقل ولو من يحمل روح وعقلية ذاك الهدهد مع أنه غير مكلف، وهي جهود يستطيع أن يقوم بها آحاد الناس وأفراد الناس.

وهذه هموم والدين مع ولدهما الكافر:﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾[٣].. دعوة مع استغاثة بالله أن يهدى ولدهما.

التذكير بالله

قال العلامة ابن باز:(رحمه الله):إن التذكير بالله ، والتآخي في الله من أهم القربات ومن أفضل الطاعات، وهو من التناصح والتعاون على البر والتقوى، ومن التواصي بالحق الذي أثنى الله على أهله، وأخبر أنهم هم الرابحون .

---

(١) سورة النمل– الآيات من ٢٢ : ٢٤

(٢) سورة النمل– الآية ٤٤.

(٣) سورة الأحقاف– الآيتان ١٧ ، ١٨.

وقال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية كبيرة، وتكليف شاق؛ لأنه ليس مجرد ألفاظ تردّد أو كلام يقال، وليس مجرد أمر ونهي، وإنّما هو إصلاح، وتغيير للمحتوى الداخلي للإنسان، وصياغة جديدة للأفكار والعواطف والسلوك (١).

لابد للداعي من

١) الفهم العميق في الدعوة إلى الله ﷻ .
٢) حسن التدبير .
٣) حسن الخلق .
٤) الصدق .
٥) تصحيح النية وإخلاصها لله ﷻ .
٦) الحركة المستمرة .

مراحل الدعوة

المرحلة الأولى(الابتدائية):

وفيها بذل المجهود والتحمل لمجرد الدخول في الدين وقبول الدعوة مع الإيذاء والشكوى شكوى خباب: فعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟؟.. الجواب فَقَالَ:" قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ

(١) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – مركز الرسالة.

دِينِهِ وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ(١).

وشكوى آل ياسر: عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: دَعَا عُثْمَانُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيهِمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَصْدُقُونِي، نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْثِرُ قُرَيْشًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَيُؤْثِرُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى سَائِرِ قُرَيْشٍ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: لَوْ أَنَّ بِيَدِي مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ لَأَعْطَيْتُهَا بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى يَدْخُلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَى طَلْحَةَ ، وَالزُّبَيْرِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمَا عَنْهُ، يَعْنِي عَمَّارًا ؟ أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِذًا بِيَدِي نَتَمَشَّى فِي الْبَطْحَاءِ، حَتَّى أَتَى عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَلَيْهِ يُعَذَّبُونَ ، فَقَالَ أَبُو عَمَّارٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الدَّهْرَ هَكَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اصْبِرْ "، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآلِ يَاسِرٍ، وَقَدْ فَعَلْتُ ".أخرجه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

ويلق على رأس النبي فرث الجزور:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) صحيح البخاري– كتاب الإكراه_ رقم الحديث(٦٥٤٤).

وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا، دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ، سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ:" اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ:" اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ(١).

مُقَاطَعَةُ قُرَيْشٍ لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطّلِبِ فِي شعب أبي طالب :

لما أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَمّهُ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ وَفَشَا الْإِسْلَامُ فَلَمّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَمْرَ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَعْلُو وَالْأُمُورُ تَتَزَايَدُ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَتَعَاقَدُوا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطّلِبِ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ لَا يُبَايِعُوهُمْ وَلَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُكَلّمُوهُمْ وَلَا يُجَالِسُوهُمْ حَتّى يُسَلّمُوا إلَيْهِمْ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً وَعَلّقُوهَا فِي سَقْفِ الْكَعْبَةِ يُقَالُ كَتَبَهَا مَنْصُورُ بْنُ عِكْرِمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَاشِمٍ وَيُقَالُ النّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَالصّحِيحُ أَنّهُ بَغِيضُ بْنُ

(١) صحيح مسلم » كتاب الجهاد والسير » باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ـ رقم الحديث(١٧٩٤).

عَامِرِ بْنِ هَاشِمٍ فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَشُلّتْ يَدُهُ فَانْحَازَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطّلِبِ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ إلّا أَبَا لَهَبٍ فَإِنّهُ ظَاهَرَ قُرَيْشًا عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطّلِبِ وَحُبِسَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الشّعْبِ شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ لَيْلَةَ هِلَالِ الْمُحَرّمِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنْ الْبَعْثَةِ وَعُلّقَتْ الصّحِيفَةُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ وَبَقُوا مَحْبُوسِينَ وَمَحْصُورِينَ مُضَيّقًا عَلَيْهِمْ جِدّا مَقْطُوعًا عَنْهُمْ الْمِيرَةُ وَالْمَادّةُ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ حَتّى بَلَغَهُمْ الْجَهْدُ وَسُمِعَ أَصْوَاتُ صِبْيَانِهِمْ بِالْبُكَاءِ مِنْ وَرَاءِ الشّعْبِ وَهُنَاكَ عَمِلَ أَبُو طَالِبٍ قَصِيدَتَهُ اللّامِيّةَ الْمَشْهُورَةَ أَوّلُهَا: جَزَى اللّهُ عَنّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا عُقُوبَةَ شَرّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلِ.

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فِي ذَلِكَ بَيْنَ رَاضٍ وَكَارِهٍ فَسَعَى فِي نَقْضِ الصّحِيفَةِ مَنْ كَانَ كَارِهًا لَهَا وَكَانَ الْقَائِمُ بِذَلِكَ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ مَشَى فِي ذَلِكَ إلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيّ وَجَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَجَابُوهُ إلَى ذَلِكَ ثُمّ أَطْلَعَ اللّهُ رَسُولَهُ عَلَى أَمْرِ صَحِيفَتِهِمْ وَأَنّهُ أَرْسَلَ عَلَيْهَا الْأَرَضَةَ فَأَكَلَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ جَوْرٍ وَقَطِيعَةٍ وَظُلْمٍ إلّا ذِكْرَ اللّهِ عَزّ وَجَلّ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عَمّهُ فَخَرَجَ إلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ أَنّ ابْنَ أَخِيهِ قَدْ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا خَلّيْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا رَجَعْتُمْ عَنْ قَطِيعَتِنَا وَظُلْمِنَا قَالُوا: قَدْ أَنْصَفْت فَأَنْزَلُوا الصّحِيفَةَ فَلَمّا رَأَوْا الْأَمْرَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ازْدَادُوا كُفْرًا إلَى كُفْرِهِمْ وَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الشّعْبِ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرّ: بَعْدَ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ مِنْ

الْمَبْعَثِ وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتّةِ أَشْهُرٍ وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ بَعْدَهُ بِثَلَاثَةِ أَيّامٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ (١).

أذى أهل الطائف للنبي :

فَلَمّا نُقِضَتْ الصّحِيفَةُ وَافَقَ مَوْتَ أَبِي طَالِبٍ وَمَوْتَ خَدِيجَةَ وَبَيْنَهُمَا يَسِيرٌ فَاشْتَدّ الْبَلَاءُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ وَتَجَرّءُوا عَلَيْهِ فَكَاشَفُوهُ بِالْأَذَى فَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم إلَى الطّائِفِ رَجَاءَ أَنْ يُؤْوُوهُ وَيَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمِهِ وَيَمْنَعُوهُ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إلَى اللّهِ عَزّ وَجَلّ فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ نَاصِرًا وَآذَوْهُ مَعَ ذَلِكَ أَشَدّ الْأَذَى وَنَالُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَنَلْهُ قَوْمُهُ وَكَانَ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ فَأَقَامَ بَيْنَهُمْ عَشَرَةَ أَيّامٍ لَا يَدَعُ أَحَدًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ إلّا جَاءَهُ وَكَلّمَهُ فَقَالُوا: اُخْرُجْ مِنْ بَلَدِنَا وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ فَوَقَفُوا لَهُ سِمَاطَيْنِ وَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتّى دَمِيَتْ قَدَمَاهُ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتّى أَصَابَهُ شِجَاجٌ فِي رَأْسِهِ فَانْصَرَفَ رَاجِعًا مِنْ الطّائِفِ إلَى مَكّةَ مَحْزُونًا وَفِي مَرْجِعِهِ ذَلِكَ دَعَا بِالدّعَاءِ الْمَشْهُورِ دُعَاءِ الطّائِفِ: اللّهُمّ إلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي وَقِلّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبّي إلَى مَنْ تَكِلُنِي إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي؟ أَوْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي إنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيّ فَلَا أُبَالِي غَيْرَ أَنّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا

(١) زاد المعاد لابن القيم.

وَالْآخِرَةِ أَنْ يَحِلّ عَلَيّ غَضَبُك أَوْ أَنْ يَنْزِلَ بِي سَخَطُك لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِكَ. فَأَرْسَلَ رَبّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلَيْهِ مَلَكَ الْجِبَالِ يَسْتَأْمِرُهُ أَنْ يُطْبِقَ الْأَخْشَبَيْنِ عَلَى أَهْلِ مَكّةَ وَهُمَا جَبَلَاهَا اللّذَانِ هِيَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَا بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ لَعَلّ اللّهَ يُخْرِجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (١).

وعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ فَقَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ قَالَ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا(٢).

أبو بكر يضرب حتى ما يعرف أنفه من وجهه:

---

(١) المرجع السابق.

(٢) صحيح مسلم » كتاب الجهاد والسير » باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ـ رقم الحديث(١٧٩٥).

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَثَلاثِينَ رَجُلا ، أَلَحَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الظُّهُورِ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّا قَلِيلٌ " ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلِحُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ، كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيبًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضُرِبُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَوُطِيَ أَبُو بَكْرٍ وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ وَيُحَرِّفُهُمَا لِوَجْهِهِ وَثَنَى عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرَفُ وَجْهُهُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَجَاءَ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادَوْنَ وَأَجْلَتِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ ، وَلا يَشُكُّونَ فِي مَوْتِهِ ، ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَمَسُّوا مِنْهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَعَذَلُوهُ ، ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لأُمِّهِ أُمِّ الْخَيْرِ بِنْتِ صَخْرٍ : انْظُرِي أَنْ تُطْعِمِيهِ شَيْئًا ، أَوْ تَسْقِيهِ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا خَلَتْ بِهِ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ ، فَقَالَ : اذْهَبِي إِلَى أُمِّ

جَمِيلٍ بِنْتِ الْخَطَّابِ فَسَلِيهَا عَنْهُ ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَقَالَتْ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ وَلا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ تُحِبِّينَ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكِ إِلَى ابْنِكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيعًا دَنِفًا ، فَدَنَتْ أُمُّ جَمِيلٍ وَأَعْلَنَتْ بِالصِّيَاحِ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّ قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لأَهْلُ فِسْقٍ وَكُفْرٍ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ : هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ ، قَالَ : فَلا شَيْءَ عَلَيْكِ فِيهَا ، قَالَتْ : سَالِمٌ صَالِحٌ ، قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَتْ : فِي دَارِ أَبِي الأَرْقَمِ ، قَالَ : فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لا أَذُوقَ طَعَامًا أَوْ شَرَابًا أَوْ آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمْهَلَتَا حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ وَسَكَنَ النَّاسُ ، خَرَجَتَا بِهِ يَتَّكِي عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلَتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَأَكَبَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ ، وَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِقَّةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ مِنْ بَأْسٍ إِلا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِي ، وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ بِوَلَدِهَا ، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ ، فَادْعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَادْعُ اللَّهَ لَهَا ؛ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْقِذَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ دَعَاهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَسْلَمَتْ ، فَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلاثُونَ رَجُلا ، وَقَدْ كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْلَمَ يَوْمَ ضُرِبَ أَبُو بَكْرٍ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَأَصْبَحَ عُمَرُ ، وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ ، فَأَسْلَمَ

عُمَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَخَرَجَ ابْنُ الأَرْقَمِ وَهُوَ أَعْمَى كَافِرٌ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِبَنِي عُبَيْدٍ الأَرْقَمِ ؛ فَإِنَّهُ كَفَرَ ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَى مَا نُخْفِي دِينَنَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ ، وَيَظْهَرُ دِينُهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ ! قَالَ : " يَا عُمَرُ ، إِنَّا قَلِيلٌ ؛ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا " ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلا أَظْهَرْتُ فِيهِ الإِيمَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ لِعُمَرَ : أَرَى أَنَّكَ صَبَوْتَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَوَثَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ ، وَوَثَبَ عَلَى عُتْبَةَ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ فِي عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ ، فَتَنَحَّى النَّاسُ ، فَقَامَ عُمَرُ فَجَعَلَ لا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلا أَخَذَ بِشَرِيفٍ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسَ ، وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الإِيمَانَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا عَلَيْكَ بِأَبِي وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلا أَظْهَرْتُ فِيهِ الإِيمَانَ غَيْرَ هَايِبٍ وَلا خَائِفٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ عُمَرُ أَمَامَهُ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُعْلِنًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ الأَرْقَمِ وَمَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَرُ وَحْدَهُ وَصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

.

وفيها فقدان الجاه والمال وازدراء الأقارب والعشيرة.

بلال يضرب بالسياط وتلهب جلده الرمضاء، والصخرة على صدره وهو يصبر.. أحد أحد.

المرأة تضرب الرجل لا يستطيع أن يرفع يده ليكف العذاب (كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ).

المرحلة الثانية : الانتقالية:

انتقال العواطف بالحب والرغبة لتحمل العذاب مع الصبر الجميل والتلذذ بالعذاب بل التسارع في تلقي العذاب وذلك لمعرفتهم أن الإيمان لا يأتي بالسهولة لا بد له من ثمن وأي ثمن... أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ " أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارًا فَعَذَّبُوهُ حَتَّى قَارَبَهُمْ فِي بَعْضِ مَا أَرَادُوا ، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟ قَالَ : مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ ، قَالَ فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ "وَهُوَ مُرْسَلٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ وَقَبِلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَنْهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَزَادَ فِي السَّنَدِ فَقَالَ : " عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ "وَهُوَ مُرْسَلٌ أَيْضًا ، وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ مُطَوَّلًا وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ .

وَفِيهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ عَذَّبُوا عَمَّارًا وَأَبَاهُ وَأُمَّهُ وَصُهَيْبًا وَبِلَالًا وَخَبَّابًا وَسَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، فَمَاتَ يَاسِرٌ وَامْرَأَتُهُ فِي الْعَذَابِ وَصَبَرَ الْآخَرُونَ . وَفِي رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ خَبَّابًا وَبِلَالًا وَعَمَّارًا ، فَأَطَاعَهُمْ عَمَّارٌ وَأَبَى الْآخَرَانِ فَعَذَّبُوهُمَا ، وَأَخْرَجَهُ الْفَاكِهِيُّ مِنْ مُرْسَلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْ عَمَّارٍ عِنْدَ بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ فِي الْعَقَبَةِ وَأَنَّ الْكُفَّارَ أَخَذُوا عَمَّارًا فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّبِيِّ

– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَجَحَدَهُمْ خَبَرَهُ فَأَرَادُوا أَنْ يُعَذِّبُوهُ فَقَالَ هُوَ يَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ وَبِمَا جَاءَ بِهِ فَأَعْجَبَهُمْ وَأَطْلَقُوهُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ أَيْضًا .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَقِيَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَهُوَ يَبْكِي فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْهُ وَيَقُولُ أَخَذَكَ الْمُشْرِكُونَ فَغَطَّوْكَ فِي الْمَاءِ حَتَّى قُلْتَ لَهُمْ كَذَا ، إِنْ عَادُوا فَعُدْ "وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ مَعَ إِرْسَالِهِ أَيْضًا وَهَذِهِ الْمَرَاسِيلُ تَقَوَّى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ -وَهُوَ ضَعِيفٌ – عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " عَذَّبَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارًا حَتَّى قَالَ لَهُمْ كَلَامًا تَقِيَّةً فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ " الْحَدِيثَ .

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قَالَ : " أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ فَعَلَيْهِ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ ، وَأَمَّا مَنْ أُكْرِهَ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَهُ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ لِيَنْجُوَ بِذَلِكَ مِنْ عَدُوِّهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّمَا يَأْخُذُ الْعِبَادَ بِمَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ. "

عثمان بن مظعون يرضي بتحمل الأذى في سبيل الله على ما سواه:

عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: لَمَّا رَأَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَلاءِ، وَهُوَ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ: " وَاللَّهِ إِنَّ غُدُوِّي وَرَوَاحِي آمِنًا بِجِوَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الأَذَى وَالْبَلاءِ مَا لا يُصِيبُنِي، لَنَقْصٌ كَبِيرٌ فِي

نَفْسِي، فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ ، وَقَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جِوَارَكَ " ، قَالَ : لِمَ يَا ابْنَ أَخِي ؟ لَعَلَّهُ آذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي ؟ قَالَ: " لا ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِهِ "، قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَارْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي عَلانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عَلانِيَةً، قَالَ: فَانْطَلَقَا ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ: هَذَا عُثْمَانُ قَدْ جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جِوَارِي، قَالَ لَهُمْ: قَدْ صَدَقَ، قَدْ وَجَدْتُهُ وَفِيًّا كَرِيمَ الْجِوَارِ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لا أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جِوَارَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ ، وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِلابٍ الْقَيْسِيُّ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ ، فَقَالَ لَبِيدٌ وَهُوَ يُنْشِدُهُمْ : أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلُ فَقَالَ : عُثْمَانُ : صَدَقْتَ ، فَقَالَ : وَكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ فَقَالَ : عُثْمَانُ : كَذَبْتَ ، نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لا يَزُولُ ، قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤْذَى جَلِيسُكُمْ ، فَمَتَى حَدَثَ فِيكُمْ هَذَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سُفَهَاءِ مَعَهُ قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا، فَلا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى سَرَى، أَيْ عَظُمَ أَمْرُهُمَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَخَضَرَهَا ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَغَنِيَّةً، فَقَدْ كُنْتَ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ ، فَقَالَ عُثْمَانُ: بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ ، وَإِنِّي لَفِي جِوَارِ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِهِ: فَإِنْ تَكُ عَيْنِي فِي رِضَا الرَّبِّ نَالَهَا يَدَا مُلْحِدٍ فِي الدِّينِ لَيْسَ بِمُهْتَدِ فَقَدْ عَوَّضَ

الرَّحْمَنُ مِنْهَا ثَوَابَهُ وَمَنْ يُرْضِهِ الرَّحْمَنُ يَا قَوْمُ يَسْعَدِ فَإِنِّي وَإِنْ قُلْتُمْ غَوِيٌّ مُضَلَّلٌ سَفِيهٌ عَلَى دَيْنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ أُرِيدُ بِذَاكَ اللَّهَ وَالْحَقُّ دِينُنَا عَلَى رَغْمِ مَنْ يَبْغِي عَلَيْنَا وَيَعْتَدِي وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَمِنْ تَذَكُّرِ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونِ أَصْبَحْتَ مُكْتَئِبًا تَبْكِي كَمَحْزُونِ أَمِنْ تَذَكُّرِ أَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ يَغْشَوْنَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ لا يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا سَلِمُوا وَالْغَدْرُ فِيهِمْ سَبِيلٌ غَيْرُ مَأْمُونِ أَلا تَرَوْنَ أَقَلَّ اللَّهُ خَيْرَهُمُ أَنَّا غَضِبْنَا لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ إِذْ يَلْطُمُونَ وَلا يَخْشَوْنَ مُقْلَتَهُ طَعْنًا دَرَاكًا وَضَرْبًا غَيْرَ مَأْفُونِ فَسَوْفَ يَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ يَمُتْ عَجَلا كَيْلا بِكَيْلٍ جَزَاءً غَيْرَ مَغْبُونِ (١).

قوله: (بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ ، وَإِنِّي لَفِي جِوَارِ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ) تلذذا.

أبو ذر يخرج ويعلن بكلمة التوحيد فيضرب:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنْ السَّمَاءِ وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ فَقَالَ مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ قَالَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ قَالَ فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ قَالَ وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنْ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ (١).

---

(١) صحيح البخاري » كتاب مناقب الأنصار » باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه_ رقم الحديث ٣٦٤٨.

يضرب ولكن يتلذذ بالضرب في سبيل إعلاء كلمة التوحيد(لا إله إلا الله محمد رسول الله).

عمر بن الخطاب يذهب للبيت الحرام ويعلن إسلامه:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ بَعْضِ آلِ عُمَرَ ، أَوْ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَمَّا أَسْلَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، تَذَكَّرْتُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَشَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَاوَةً ؟ حَتَّى آتِيَهُ فَأُخْبِرَهُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، قَالَ : قُلْتُ: أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ مِنْ أَخْوَالِ أُمِّ عُمَرَ حَنْتَمَةَ بِنْتِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَأَقْبَلْتُ حِينَ أَصْبَحْتُ حَتَّى ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا وَأَهْلا يَا ابْنَ أُخْتِي، مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ: قُلْتُ: جِئْتُ أُخْبِرُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَدَّقْتُهُ بِمَا جَاءَ بِهِ ، قَالَ: فَضَرَبَ بِالْبَابِ فِي وَجْهِي، وَقَالَ: وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ، فَزَعَمُوا : قَبَّحَكَ اللَّهُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ فِي إِسْلامِهِ حِينَ أَسْلَمَ يَذْكُرُ بَدْءَ إِسْلامِهِ وَمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُخْتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخَطَّابِ حِينَ كَانَ أَمْرُهُ وَأَمْرُهَا مَا كَانَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْفَضْلِ الَّذِي وَجَبَتْ مِنْهُ عَلَيْنَا أَيَادٍ مَا لَهَا غِيَرُ وَقَدْ بَدَأْنَا فَكَذَّبْنَا فَقَالَ لَنَا صِدْقَ الْحَدِيثِ نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْخَبَرُ وَقَدْ ظَلَمْتُ ابْنَةَ الْخَطَّابِ ثُمَّ هَدَى رَبِّي عَشِيَّةَ قَالُوا قَدْ صَبَا عُمَرُ وَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلِي وَظُلْمِهَا حِينَ تُتْلَى عِنْدَهَا السُّوَرُ لَمَّا دَعَتْ رَبَّهَا ذَا الْعَرْشِ جَاهِدَةً وَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِهَا عَجْلانُ يَنْحَدِرُ أَيْقَنْتُ أَنَّ الَّذِي تَدْعُو لَخَالِقُهَا وَكَادَ يَسْبِقُنِي مِنْ عَبْرَةٍ دَرَرُ فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُنَا وَأَنَّ أَحْمَدَ فِينَا الْيَوْمَ مُشْتَهِرُ نَبِيٌّ صِدْقٍ أَتَى بِالصِّدْقِ مِنْ ثِقَةٍ وَافَى الأَمَانَةَ مَا فِي عُودِهِ خَوَرُ مِنْ هَاشِمٍ فِي الذُّرَى وَالأَنْفِ حَيْثُ رَبَتْ مِنْهَا الذَّوَائِبُ وَالأَسْمَاعُ وَالْبَصَرُ وَحَيْثُ يَلْجَأُ ذُو خَوْفٍ وَمُفْتَقِرُ وَحَيْثُ يَسْمُو إِذَا مَا فَاخَرَتْ مُضَرُ يَتْلُو مِنَ اللَّهِ آيَاتٍ مُنَزَّلَةً يَظَلُّ

يَسْجُدُ مِنْهَا النَّجْمُ وَالشَّجَرُ بِهِ هَدَى اللَّهُ قَوْمًا مِنْ ضَلالَتِهِمْ وَقَدْ أُعِدَّتْ لَهُمْ إِذْ أُبْلِسُوا سَقَرُ " .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : " لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ ؟ قِيلَ لَهُ : جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ ، قَالَ : فَغَدَا عَلَيْهِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَغَدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَهُ أَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ ، وَأَنَا غُلامٌ ، وَجَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ هُوَ جَدُّ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ بْنِ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ أَعْقِلُ كُلَّمَا رَأَيْتُ ، حَتَّى جَاءَهُ ، فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ يَا جَمِيلُ ، أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَوَ اللَّهِ ، مَا رَاجَعَهُ حَتَّى قَامَ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ ، وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ ، وَاتَّبَعْتُ أَبِي ، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَهُمْ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ أَلا إِنَّ عُمَرَ قَدْ صَبَا ، قَالَ : يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ : كَذَبَ ، وَلَكِنْ قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ : وَثَارُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، قَالَ : وَطَلَحَ فَقَعَدَ ، وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ ، فَأَحْلِفُ أَنْ لَوْ كُنَّا ثَلاثَ مِائَةِ رَجُلٍ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا ، قَالَ : فَبَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ حِبَرَةٌ وَقَمِيصٌ قُومِسٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : صَبَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : فَمَهْ ، رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ ؟ أَتَرَوْنَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ يُسْلِمُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ ؟ هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْبًا كُشِفَ عَنْهُ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ

: فَقُلْتُ لأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ : يَا أَبَتِ ، مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ ؟ قَالَ : ذَاكَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ " .

وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَيْنَمَا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفًا إِذْ جَاءَهُ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ أَبُو عَمْرٍو عَلَيْهِ حُلَّةُ حِبَرَةٍ وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ لَهُ مَا بَالُكَ قَالَ زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي إِنْ أَسْلَمْتُ قَالَ لَا سَبِيلَ إِلَيْكَ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا أَمِنْتُ فَخَرَجَ الْعَاصِ فَلَقِيَ النَّاسَ قَدْ سَالَ بِهِمْ الْوَادِي فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُونَ فَقَالُوا نُرِيدُ هَذَا ابْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي صَبَا قَالَ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ فَكَرَّ النَّاسُ. (١).

وروى البخاري عن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر (٢).عمر يضربونه وهو يتلذذ.

ماذا لقي صهيب الرومي في سبيل هجرته:

عن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ سَبْخَةً بَيْنَ ظَهْرَانَيْ حَرَّتَيْنِ فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ هَجَرَ أَوْ يَثْرِبَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْيَمَامَةَ ". قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكُنْتُ قَدْ هَمَمْتُ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ ، فَصَدَّنِي فِتْيَانٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَجَعَلْتُ لَيْلَتِي تِلْكَ أَقُومُ لا أَقْعُدُ ، فَقَالُوا : قَدْ شَغَلَهُ اللَّهُ عَنْكُمْ بِبَطْنِهِ ، وَلَمْ أَكُنْ شَاكِيًا ، فَنَامُوا ، فَخَرَجْتُ فَلَحِقَنِي مِنْهُمْ نَاسٌ بَعْدَ مَا سِرْتُ بَرِيدًا لِيَرُدُّونِي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أُعْطِيَكُمْ أَوَاقِيَ مِنْ ذَهَبٍ وَتُخَلُّوا سَبِيلِي وَتَفُوا لِي ، فَفَعَلُوا ، فَسُقْتُهُمْ

(١) صحيح البخاري _ كتاب مناقب الأنصار.

(٢) سبل الهدى والرشاد – الصالحي الشامي – ج ٢ – الصفحة ٣٧٤.

إِلَى قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكُنْتُ قَدْ هَمَمْتُ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ ، فَصَدَّنِي فِتْيَانٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَجَعَلْتُ لَيْلَتِي تِلْكَ أَقُومُ لا أَقْعُدُ ، فَقَالُوا : قَدْ شَغَلَهُ اللَّهُ عَنْكُمْ بِبَطْنِهِ ، وَلَمْ أَكُنْ شَاكِيًا ، فَنَامُوا ، فَخَرَجْتُ فَلَحِقَنِي مِنْهُمْ نَاسٌ بَعْدَ مَا سِرْتُ بَرِيدًا لِيَرُدُّونِي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أُعْطِيَكُمْ أَوَاقِيَ مِنْ ذَهَبٍ وَتُخَلُّوا سَبِيلِي وَتَفُوا لِي ، فَفَعَلُوا ، فَسُقْتُهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، فَقُلْتُ : احْفِرُوا تَحْتَ أُسْكُفَّةِ الْبَابِ ، فَإِنَّ تَحْتَهَا الأَوَاقِيَ ، وَاذْهَبُوا إِلَى فُلانَةَ ، فَخُذُوا الْحُلَّتَيْنِ ، وَخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَاءَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَآنِي ، قَالَ : يَا أَبَا يَحْيَى ، رَبِحَ الْبَيْعُ " ، ثَلاثًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ ، وَمَا أَخْبَرَكَ إِلا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ (١).

فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام(٢).

يضحون بأنفسهم ويتلذذون، ويضحون بأموالهم ويتلذذون.. والله! إنه الإيمان الذي غمر قلوبهم.

المرحلة الثالثة:(الارتقائية):

وفيها نصرهم الله بالملائكة ببدر، وكلمتهم، وسمعت الأسد كلامهم في القيروان، وخدمتهم ملوك الوحش في فتوحات الشام ، والريح في الأحزاب وطي الأرض في مسير خالد من العراق إلى اليرموك ، والسير على الماء برحالهم في

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي» الْمَدْخَلُ إِلَى دَلائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » حَدِيثُ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ... » بَابُ : مَا رُوِيَ فِي خُرُوجِ(٤٠٠١٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر» حرف الصاد» ذكر من اسمه صهيب» صُهَيْبُ بْنُ سِنَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو (٢٣٩٧٥).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير _ الجزء الثالث.

غزوة البحرين مع أبي هريرة وأبي العلاء الحضرمي ونهر القادسية مع سعد بن أبي وقاص وغيرها من النصرات الغيبية التي تزخر بها كتب التاريخ.

فما الذي تغير ؟؟ الله هو الله، والدين هو الدين (محفوظ) إذاً نحن .. نعم نحن الذين ينبغي أن نسير على ما ساروا عليه حتى يتحقق الإيمان ويأتي النصر ..... الدعوة أولا فمن مستعد ؟؟؟؟.

الجهاد بالمال والنفس في القرآن الكريم

آيات قدم فيها ذكر المال على النفس:

وقال تعالى:﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(٢).

وقال تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(٣).

وقال تعالى:﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٤).

وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(١).

---

(١) سورة التوبة – الآية ٨٨ .
(٢) سورة الأنفال – الآية ٧٢ .
(٣) سورة التوبة – الآية ٢٠ .
(٤) سورة التوبة – الآية ٤١ .

وقال تعالى:﴿ فَضَّلَ اللهُ المُجاهدِينَ بأموالِهِمْ وأنفسِهِمْ علَى القاعِدِينَ درجةً﴾(٢).

وقال تعالى:﴿ تُؤْمِنُونَ باللهِ ورسولِهِ وتُجاهِدُونَ في سبيلِ اللهِ بأموالِكُمْ وأنْفُسِكُمْ﴾(٣).

آية واحدة سبق فيها ذكر النفس قبل المال:

قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٤).

آيات ذكرت الجهاد فقط بدون ذكر المال أو النفس:

قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥).

وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦).

---

(١) سورة الحجرات – الآية ١٥ .
(٢) سورة النساء – الآية ٩٥ .
(٣) سورة الصف – الآية ١١ .
(٤) سورة التوبة – الآية ١١١ .
(٥) سورة البقرة – الآية ٢١٨ .
(٦) سورة المائدة – الآية ٣٥ .

وقال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١).

وقال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).

وقال تعالى:﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى:﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾(٤).

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية أهمية الجهاد بالمال فقال: والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس كما في قوله تعالى: قال تعالى:﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٥)، وقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أعظم درجة عند الله ﴾(٦).وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي

---

(١) سورة الأنفال – الآية ٧٤ .
(٢) سورة الأنفال – الآية ٧٥ .
(٣) سورة التوبة – الآية ٨٦ .
(٤) سورة الحج– الآية ٧٨ .
(٥) سورة التوبة – الآية ٤١ .
(٦) سورة التوبة – الآية ٢٠ .

سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١).وذلك لأن الناس يقاتلون دون أموالهم، فإن المجاهد بالمال قد أخرج ماله حقيقة لله، والمجاهد بنفسه لله يرجو النجاة، لا يوافق أنه يُقتَل في الجهاد، ولهذا أكثر القادرين على القتال يهون على أحدهم أن يقاتل ولا يهون عليه إخراج ماله، ومعلوم أنهم كلهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، لكن منهم من كان جهاده بالمال أعظم، ومنهم من كان جهاد بالنفس أعظم أ.ه.

يظهر ــ والله أعلم بمراده ــ أن تقديم الجهاد بالأموال على الجهاد بالأنفس إنما يرجع إلى المعروف من أن النفوس تَشِحُّ بالمال وتبخَل به في العادة، فبدأ القرآن بذكر الجهاد بالأموال ليدرِّبَ الناس على بسط اليد والتضحية بالمال، فيكون هناك تدرُّج: يبدأ الناس بالتبرع بالمال، ويُشترَى السلاح بهذا المال، ثم يبدأ الجهاد بالنفس على أساس استخدام هذا السلاح، وهذا يُذكِّرنا بأن الترتيب الزمني يناسبه تقويم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس؛ لأن الجهاد بالمال مرحلة تسبق ــ زمنيًّا ــ الجهاد بالنفس .

ولكن الجهاد بالنفس إذا كان صادقًا ومخلصًا أفضل من الجهاد بالمال، وقديمًا قال القائل الحكيم: "والجُودُ بالنفس أقصى غايةِ الجود"؛ وذلك لأن تمام الجهاد بالنفس هو الحصول على نعمة الاستشهاد، والشهادة هي قمة الجهاد في سبيل الله، ولذلك كرَّمَها الله وكرَّم أهلها حين قال تعالى:﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ

(١) سورة الأنفال – الآية ٧٢ .

اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

ولْنلاحظ مع هذا أن المجاهد الصادق بنفسه يكون في العادة قد سَبق له أن جاهد بماله قدْر استطاعته، والله ولي جميع المجاهدين.

سُئل ابن باز (رحمه الله) في برنامج نور على الدرب: سمعت من أحد العلماء أن الجهاد بالمال يعدل الجهاد بالنفس، رأيكم في هذا؟

فقال: الله سبحانه قدّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في غالب الآيات؛ لقوله تعالى:﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢). وقوله تعالى:﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(٣).، فالمقصود أن الجهاد في سبيل الله له شأن عظيم، وهو بالمال أفضل من بعض الوجوه، وبالنفس أفضل من بعض الوجوه، فالنفس أغلى شيء عند الإنسان فإذا جاهد بنفسه فهذا أفضل الجهاد، كونه يجاهد بنفسه، ولكن المال يستطاع أن يجهز به المجاهد، يستطاع أن يشترى به السلاح، يشترى به الطعام والشراب تشترى به الكسوة تشترى به المؤونة الذخيرة، فنفع المال متنوع، أما الجهاد بالنفس فهو جهاد خاص وهو بذله نفسه في سبيل الله -عز وجل-، لكن ما يستفاد من المال أنواع منوعة كثيرة أصناف، فلهذا قدم في غالب الآيات، وذكرت النفس في آية واحدة في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي

---

(١) سورة آل عمران – الآيات من ١٦٩ : ١٧١ .

(٢) سورة التوبة – الآية ٤١ .

(٣) سورة التوبة – الآية ١٩ .

سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١).

فلما كان المقام مقام تقديم النفس وتقديم المال فتقديم النفس أعظم من تقديم المال، وأغلى عند الله وعند المؤمنين

قال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }(٢)، السؤال هنا للتحدي، وشروط الداعي في الآية هو الجهد، الإخلاص، الصلاح والتواضع . .أ.ه.

التعلق بالأسباب

مثل الذي يتعلق بالأسباب ويترك المسبب كمثل رجل ساكن في بادية ولم ير المدينة قط حتى ذهبت به الظروف يوما إلي أحد أقربائه في المدينة فأذهلته حياة المدينة وسرعة الحركة فيها وجمال مساكنها وشد ما راقه وجذب انتباهه الماء وسرعة الحصول عليها إذ أنه في البادية عليك أن تقطع مسافة لتأتي بقربة ماء تحملها علي رأسك أو بين كتفيك أما هنا فما عليك إلا أن تفتح حنفية الماء فينساب عليك متدفقا.. وعندما قرر العودة إلي البادية اشتري معه حنفية وقضي يومه وليلته في تركيبها حتى إذا جاء الصباح نادي في الناس أن لا تردوا الآبار فالماء من هنا وأتي الجميع وفتح لهم الحنفية إلا أنها لم تأتي بالماء وذلك لأنها لا تأتي بالماء لذاتها فذلك مثله مثل رجل تعلق بالأسباب في كل شيء ونسي الرجوع إلي رب الأسباب.

---

(١) سورة التوبة – الآية ١١١ .

(٢) سورة فصلت _ الآية ٣١ .

الحاجة والمقصد

الإنسان خلقه الله تعالى وجعل له في هذه الحياة الدنيا مقصد وحاجات .. فالمقصد لأجله يقضي حياته وينفق أمواله ويعمر به أوقاته ويجعله رأس اهتماماته ولا يقدم عليه ما سواه ولا يجعله يغيب عن فكره ولا باله ولا تطمئن حياته إلا به ولا تهدأ نفسه إلا بأدائه ولا تروق له الحياة ولا تحلو له أيامها إلا به .. ألا وهو عبادة الله وطاعته والعيش تحت أمره ومراقبته واجتناب نواهيه والسير على منهاجه الذي رسمه لنا صفوة خلقه صلوات ربي عليه وسلامه.

وأما الحاجات التي جعلها الله من ضرورات الحياة فقد ضمنها لنا سبحانه ولم يكلفنا بالجهد الكثير من أجل تحصيلها بل يسر لنا سبلها وأسباب حصولها مع بذل القليل من التسبب.. وصارت في متناول الجميع على اختلاف مقاديرها بين الخلائق ونصيب كل واحد منهم.. وكفل لهم حصولها وتمكينهم منها وأنه لا يمكن لكائن من كان أن يحول بينهم وبينها.. بل وجعلها الله لنا لنتقوى بها على أداء مقصدنا وجعلها من الطرق التي تيسره لنا.. فبها نتمكن من أداء ما كُلفنا به، فهي لخدمة المقصد وليست هي المقصد بعينها.

وإذا اشتغل الإنسان بالحاجة عن المقصد نسي المقصد وغفل عن القيام عليه في خضم متطلبات الحاجات التي لا تنتهي إلا مع انتهاء الروح ومفارقتها لجسده .

وأكثر من في الأرض قد اتخذ الحاجات مقاصدَ له وضل عن المقصد الذي لأجله وجد في هذه الحياة فصار الهم الرئيسي الذي يقضي جل حياته في تحصيله هو المال الذي يرى أنه من خلاله يستطيع تحقيق جميع ما يتمناه ، فإن غاية

منتهى رغبته هو تحصيل السعادة واللذة المؤقتة في هذه الأيام القلائل.. فتجد لا هم له إلا أن يمتع فرجه وبطنه وبصره وسمعه، ونسي المقصد الذي من أجله خلق.

أسباب القيام على المقصد

ولن نستطيع القيام على مقصدنا من الوجود إلا باستحضار واستشعار الحياة الأخروية ونقارن بين هذه المتع الزائلة وبين السعادة الأبدية السرمدية في الجنة .. وذلك يتأتى بالإكثار من السماع والحديث عن الآخرة ونعيمها وجحيمها ونجلس في مجالس يعظم فيها الله ويزيد فيها الإيمان ونكثر من الأعمال الصالحة التي تقربنا إلى الله .. فإن الإيمان هو الباعث على أن نتمكن من القيام على المقصد الرئيسي وهو الوقود والمحرك للأعمال الصالحة التي تكوّن الأجزاء الرئيسية التي تتألف وتتحد في شيء اسمه المقصد الأساسي من وراء وجودنا في هذه الحياة الدنيا.

الفرق بين جهد الدعوة وجهد العبادة

من اشتغل بالعبادة فقط انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ومن اشتغل بالعبادة والدعوة فعمله مستمر لأن كل من اهتدى بسببه فله مثل أجره إلى يوم القيامة (الشيخ نذر الرحمن).

دماء غالية

الإسلام الذي ننعم به اليوم لم يمنعنا منه أبا، ولم تمنعنا منه أما، فاعتنقناه جميعا بالفطرة فلم نضطر لقتل آبائنا أو أجدادنا أو إخواننا حتى نبقي مسلمين، إلا أنه هناك رجالا دفعوا دمائهم الغالية رخيصة ليتم نور الإسلام بل اضطروا لمفارقة أهليهم وقتلهم أحيانا غير نادمين ليعيش الدين

فمنهم من قتل أبيه(١) ومنهم من فارق أمه(٢) ومنهم قتل أقاربه ولقد كانت هناك معركة فاصلة رسخت لقواعد الدولة الإسلامية إلي يومنا وشارك فيها رجال مختارون بل وأنزل الله ملائكته من السماء فكانت معركة بدر الكبرى.

ليس للفراغ عليهم سبيل

قال ابن عقيل: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري ، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة ، وبصري عن مطالعة ، أعملت فكري في حال راحتي ، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره .

وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة "

وقال: أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخب ، لأجل ما بينهم من تفاوت المضغ، توفر على مطالعة ، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه. "

---

١) هو: أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، والذي ورد أنه قتله في غزوة بدر، روى الطبراني والحاكم والبيهقي أن أبا عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر، جعل يتصدى له، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله، فنزل قول الله تعالى: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [المجادلة:٢٢].

٢) هو: مصعب بن عمير وكانت أمه ثرية وكانت تدلله فمنعت عنه المال والنفقة.

وظيفة الأمة

● الدعوة إلى الله وظيفة كل الأمة أما الفتاوى في مسائل الأحكام فمن علم حكماً أفتى به ومن جهله دل المستفتي على العلماء الذين اختصهم الله بالعلم والفقه (الدال على الخير كفاعله) (الشيخ طارق جميل).

بعث الله تعالى الأنبياء والرسل بثلاثة أشياء

أ _ بالدعوة إلى الله.

ب _ وتعريف الطريق الموصل إليه.

جـ _ بيان اليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب.

فالأول بيان التوحيد والثاني بيان الأحكام والثالث بيان الغيبيات واليقين عليها.

المبادرة لا التسويف

-قال يحيى بن معاذ: لا يزال العبد مقروناً بالتواني، مادام مقيماً على وعد الأماني.

-لا تنال الدعوة بالكسل والهمم الدنيئة.

-قال أحد السلف لرويم الزاهد أوصني فقال: هو بذل الروح وإلا فلا تشتغل بالترهات.

-وقال ابن الجوزي: أول قدم في الطريق بذل الروح.. هذه الجادة فأين السالك ؟

-وقال لسان الدين ابن الخطيب: طريق القوم مبنية على الموت.

إن نفسا ترتضي الإسلام دينا ... ثم ترضى بعده أن تستكينا

أو ترى الإسلام في أرض مهينا ... ثم تهوى العيش نفس لن تكونا

في عداد المسلمين العظماء ... نصر الدين ليس بالمجانا

أعطوا ضريبتهم للدين من دمهم ... والناس تزعم نصر الدين مجانا

عاشوا على الحب أفواها وأفئدة ... باتوا على البؤس والنعماء إخوانا

لماذا تركت الدعوة؟

يوسف (عليه السلام): ما ترك الدعوة في السجن، قال تعالى:﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١)، ولما تولى وزيراً للخزائن ما نسي الدعوة كما أخبر عنه مؤمن آل فرعون بعده بسنين في زمن موسى (عليه السلام):قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾(٢).

أول ما خرج من حياة الأمة

جهد الدعوة.. ثم التضحية.. ثم حياة البساطة فاجتهد الأعداء على هذه الصفات حتى أخرجوها من حياة الأمة فصار الجهد والتضحية للدنيا وصار الإنسان يسعى للرفاهية وصار المجتمع يستنكر المحرمات كالربا والخمر ولا يستنكر ترك الدعوة إلى الله وخروجها من حياة الأمة (الشيخ محمد أحمد الأنصاري).

الداعية الناجح

الداعية الناجح ، والواعظ الصالح، من جعل محمّداً إمامه، فعرف هديه وكلامه.

على الداعية أن يعمل بما يقول، ليضع الله له ...القبول، فكل من ترك الهدى فهو مخذول، كلامه ساقط مرذول.

---

(١) سورة يوسف – الآية ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) سورة غافر – الآية ٣٤ .

لتكن للداعية نوافل وأوراد، وحسن خُلق مع العباد، وإصـــلاح لنفســـه وجهـــاد، ومحاسبة لها قبل يوم التناد.

فطوبى لمن كان للرسول خليفة، وما أجلها من وظيفة، فهي المنـــزلة الشريفة، والدرجة المنيفة.

فسبحان من اصطفى من عباده دعاة إلى الجنة، أعلاماً للسنة، له عليهم أجل نعمة، وأعظم منّة.أ.ه

ويقول الشيخ عائض القرني(أيضا): ترى الناس بلا دعوة أيتاماً، لا يعرفون حلالاً ولا حراما، ولا صلاة ولا صياما، ولا سنناً ولا أحكاما، فالدعوة لرئة الأحياء هواء، ولكبد الدنيا ماء، ولذلك أرسل الله الأنبياء، وخط في اللوح ما شاء.

قضية ولا كل القضايا

نبي الله يعقوب(عليه السلام): جمع أبناءه في آخر لحظات حياته؛ ليطمـــئن على القضية التي عاش من أجلها طوال حياته، وبذل الغالي والنفيس في سبيلها، وهي قضية الـــدين: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْـــحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١) . فهو لم يرضَ أن يمـــوت فقـــط علـــى الإيمان، بل يطمئن على مستقبل أولاده وأمته في طاعتهم وعبوديتهم لله.

لا تيأس

أخي الداعي فسيدنا نوح (عليه السلام) دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، ومع ذلك قابلوا دعوته بالعناد والكفر، قال تعالى:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ (٢)،

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٣٣.

(٢) سورة نوح – الآية ٧ .

ومع ذلك ظل على دعوتهم ولم ييأس، ويقل: "لا خير فيهم"، و"لن يرجى مِن ورائهم خيرًا"؛ فدعاهم سرًا وجهرًا، وجماعات وفرادى، ليلاً ونهارًا، ترغيبًا وترهيبًا: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا . ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾(١).

ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ظل في مكة يدعو إلى الله- تعالى- ويبذل في سبيل الله، ولما وقف له كفار قريش تكذيبًا وعنادًا وكفرًا، ذهب إلى الطائف؛ لعله يجد من يقبل دعوته ، فقوبل بمثل ما قوبل به مِن قريش، بل أشد، ثم ترك أحب البلاد إليه وأحب البلاد إلى الله، وموطنه ومكان مولده هجرة إلى الله -تعالى-، ثم جهاده في سبيل الله حتى آخر لحظات حياته، وكان في آخر اللحظات حريص على أمته وعلى دينها، فكان آخر ما تكلم به: « الصَّلاَةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ انفذوا بعث أسامة »(٢). فلآخر لحظة يوصيهم بالدين وبجهد الدين، ويحذرهم من الشرك فقال: " لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنّصَارَى اتّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ " (٣) يُحَذّرُ مَا صَنَعُوا.

والأنبياء هم الأسوة والقدوة: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

(١) سورة نوح – الآيات من ٨ : ١٣ .
(٢) رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني.
(٣) متفق عليه.

وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ *وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[١] ، كم لا قوا من الإيذاء والعنت والشدة من أقوامهم، فالقرآن مليء من أوله إلى آخره بجهد الأنبياء (عليهم السلام).

ومن أممهم: مؤمن آل فرعون [٢]، ومؤمن آل يس [٣]، وغلام الأخدود[٤]، الغلام الذي لم يبلغ سن الشباب حين هداه الله إلى الإيمان ظل يدعو الناس إليه حتى وصل الأمر للملك فحاول قتله، فلم يستطع فدلّه على طريقة موته، إنه عاش من أجل قضية الدين، ويريد أن تصل الدعوة إلى كل إنسان في بلده فبذل نفسه في سبيلها حتى آمن الناس رغم أنه مات قبل أن يرى ثمرة دعوته.

ومن أمة الحبيب: على رأس الركب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فما ذُكرت التضحية إلا وذُكر أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) حينما ولي الخلافة، وارتد مَن ارتد مِن العرب، ومنع مَن منع الزكاة، قال قولته المشهورة التي سجلها التاريخ : "وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلى رَسُولِ اللهِ- صَلّى اللهُ

---

(١) سورة الأنعام – الآيات من ٨٣ : ٩٠ .

(٢) اقرأ قصته في سورة غافر .

(٣) اقرأ قصته في سورة يس.

(٤) اقرأ قصته في سورة البروج، وحديث الغلام والساحر .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ" متفق عليه، " إِنَّهُ قد انقطع الوحيُ ، وتَمَّ الدِّينُ ، أَيَنْقُصُ وأنا حَيّ ؟"، أي لا يمكن أن يحدث هذا، وهو الذي ظل حياته مجاهدًا في سبيل الله، بذل ماله كله في سبيل الله، وظل حياته إلى أن مات يعيش لدينه ونصرته.

وإذا ذكرت التضحية فلا تنسى :عمر الفاروق، وعثمان الشهيد ، وعلي ذو النورين، وطلحة والزبير حواري الرسول، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد وبلال بن رباح، وأسامة بن زيد وأسرته، والخباب، والمقدام، وعمار بن ياسر وأبيه وأمه، وسعود المدينة....ألخ.

والطفيل بن عمرو الدوسي (رضي الله عنه) حينما أسلم ..وفي أول لحظات إسلامه يعلم أن عليه واجبًا تجاه دينه، ودورًا في نصرته، فيقول للنبي –صلى الله عليه وسلم– بعد أن نطق بالشهادتين: إن دوسًا كفرت بالله فمُرني فلأذهب إليها.

وصحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) جميعًا بعد جهاد ثلاثة وعشرين عامًا من البذل والتضحية وتحمل الآلام والصعاب، وترك الأهل والأوطان والأولاد، وبذل الأموال، حملهم النبي مسئولية الدين ونشر الرحمة في العالم فحملوا الدين وانتشروا في العالم يبلغون عن الله ورسوله.

قال (صلى الله عليه وسلم):" عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ "(١) ، وذلك بسبب قيام أمته على الدعوة.

إذا لم تستطع أن تفعل شيء فعليك بالدعاء لأمة الحبيب محمد(صلى الله عليه وسلم) بالهداية والنصرة والتمكين، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) رواه مسلم .

وسلم):" هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ " (١)، وفي وراية: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاتِهِمْ وَإِخْلاصِهِمْ " (٢).

الرحمة المهداة

قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٣) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ "(٤) .

وإذا رحـــــمت فأنت أم أو أب هذان في الدنيا هم الرحمـــــاء
وإذا غضـــبت فإنما هي غـضـبة لله لا حـــقـدٌ ولا شحـــنـاء

من الحكمة

مراعاة أحوال المدعوين، واختيار الأوقات المناسب للوعظ والتذكير التي يكونوا فيها على استعداد لتقبل الموعظة والتفاعل معها ، ولذلك يروى عَنْ أَبِي وَائِل أنه قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ (أي بن مسعود رضي الله عنه) يُذَكِّرُنَا كُلَّ يوْم خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُل : يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ ، إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيه ، ولوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلّ يَوْمٍ ، فَقَالَ : مَا يَمْنَعُنِي أن أحَدِّثَكُمْ إلا كَرَاهَيَةُ أنْ أمِلّكُمْ ، إنَّ رَسُوًا لله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَخَولنَا بِالمَوْعِظَةِ فِي الأيّام ، كَرَاهِيَةَ السئآمَةِ عَلَيْنَا " متفق عليه.

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه النسائي، وصححه الألباني.

(٣) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة ، وفي شعب الإيمان_ وابن أبي شيبة في المصنف_ وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن سعد في الطبقات – وصححه الألباني .

أنواع الجهد

١) جهد محبوب، نتيجته المحبوبات في الدنيا والآخرة.

٢) جهد مذموم، نتيجته المذمومات في الدنيا والآخرة.

مقصود جهد الدين

أن يرجع الدين في حياتنا إلي المستوي الذي تركنا عليه النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

إليه تعالي ومنه

إليه وإلاّ لا تُشدّ الركائب *** ومنه وإلاّ فالمؤمل خائب

وفيه وإلاّ فالغرام مضيّـــــعٌ *** وعنه وإلاّ فالمحدث كاذب

خوف الأنبياء على أقوامهم

(إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ)

قالها محمدٌ لقومه:" فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ" .

وقالها نوحٌ لقومه:" إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ.

وقالها شعيبٌ لقومه " وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ" .

وقالها هودٌ لقومه " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

وقالها مؤمن آل فرعون لقومه "إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ."

الرحمة للناس والخوف عليهم من العذاب هو سبب دعوة جميع الأنبياء وهذا ما ينبغي أن يكون في قلب المسلم تجاه الناس وهذه هي نقطة الانطلاق للداعي إلى الله ومن استشعر الرحمة والخوف على العصاة والمخالفين صار كالأب الحاني على عياله يستقبلهم ببشر وابتسام ويلين لهم الكلام ولا يقابل السيئة

بالسيئة بل يحتمل ويعفو ومن لم يستشعر الرحمة والخوف عليهم فليس له في الدعوة نصيب ولا هو أهل لها.

العلم

العلم ينتقل بالصحبة(التلقي)، ولذا نقول: صحابة رسول الله ﷺ _ حواري عيسي (عليه السلام) _ موسي وفتاه يوشع بن نون (عليهما السلام).

أيها الداعية كن كالديك!

كن أيها الداعية إلى الله كالديك في دعوتك!.

ففي شدة ظلام الليل يبشر الناس بقرب طلوع الفجر!.

وفي شدة حلك السواد واجتماع الهموم على العباد.

ينادي في القوم بنعي الظلام وقرب زوال الهموم والآلام.

فكم استبشر من مغموم بسببه.. وكم انتبه من غافل بصوته.. وكم استيقظ من نائم بفضله.. فكن مثله أيها الداعية .

لم ييأس الديك لما هجم عليه ظلام الليل.. بل صبر لمّا أسدل عليه ستار الظلام .. وأخذ يرمق الفرج .. فلما رأى بياض الفجر قد انبلج.. وثقب ثوب الظلمة بنور بياضه.. ضرب بجناحيه فرحا وبشر الأمة، مناديا : ألا قد زالت الغمة عن الأمة.

كن مثله أيها الداعية.. ففي وضح النهار ينادي أيضا في القوم :استعدوا لقدوم الظلام أيها الأنام.. واغتنموا الأوقات بالصالحات.

فأجابه الصالحون قائلون: (اللهم إنا نسألك من فضلك).

اتباع الصحابة

قال الشيخ عمر بالمبوري (رحمه الله) : نحن مكلفين بإتباع الصحابة مثل إتباع الرسول كما قال الله تعالى:﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

نحن لا نستغني عن الصحابة فلا نسيء الأدب في الصحابة ﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٢) ما آمنتم مّن؟ إيمان الصحابة لو يكون إيماننا مثل إيمان الصحابة نصير مهتدين.

لهذا السبب نحن لا نستغني عن الصحابة ونحن لا نستغني في فهم القرآن عن الرسول وعن الصحابة ولا يجوز لنا أن نفهم القرآن رأساً بنفسنا، أعداء الله -تعالى- هم شاطرين باسم القرآن يبعدوننا عن القرآن، هم يقولون أن الصحابة بدو ومن سكان الجبال، وهم فعلوا كذا وفعلوا كذا فاتركوا، ونحن مثقفين رأساً نفهم القرآن، هذا إبعاد عن القرآن باسم القرآن والمثقفون لا يفهمون هذه الحيلة وهذا المكر وهم يبعدوننا عن القرآن باسم القرآن، يا أخي نحن يجب أن نكون متبعين الرسول والصحابة.

رأساً لا نفهم القرآن ولو نفهم القرآن رأساً فهذا يقول شيء وهذا يقول شيء، ولا يصير قرآن هناك.

---

(١) سورة التوبة – الآية ١٠٠ .

(٢) سورة البقرة – الآية ١٣٧ .

يقول أحد المشايخ: الذي يترك الجولة المقامية هذا رضي بنقصان الدين في العالم.

الفتن التي حولنا تحتاج إلي حق قوي، لأن الدجل كل يوم يزداد.. حتى يأتي ملك اليهود الدجال الكبير.

الله أعطانا نظام وأكمله لنا قال تعالي: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١]علي مدار ما يقوم به الإنسان يكون الحصاد في الآخرة .. علي حسب الحال يكون المآل.

الله ﷻ عاب علي من مشي علي هواه، قال تعالي ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [٢] الله ﷻ جعل كل ما علي الأرض زينة لها ، وليس لنا ، قـال تعالي : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [٣] لنبلوهم في البيع والشراء، في الطعام والشراب، في الزواج، في النوم واليقظة، في الغني والفقر، في الصحة والمرض، في العسر واليسر، في المنشط والمكره، ومع الامتحان ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(٤)﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾ [٥]

---

(١) سورة المائدة – الآية ٣ .
(٢) سورة محمد – الآية ١٢
(٣) سورة الكهف – الآية ٧ .
(٤) سورة البقرة– الآية ١٨٥ .
(٥) سورة الأعلى– الآية ٨ .

قال تعالي ﴿ وَأَنّ هَـــذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتّبِعُوهُ وَلاَ تَتّبِعُواْ السّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[١] فاتبعوه: تيسيراً لكم في الزواج، في الطعام، في الشراب، في المنام ، وإن ترك الطريق المستقيم ﴿ وَلاَ تَتّبِعُواْ السّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ فماذا حدث ؟ ﴿ فَسَنُيَسّرُهُ لِلْعُسْرَىَ ﴾ [٢]

هذا الدين رحمة للعالمين، وأجر كل داع إليه بحسب سعة نيته.

بصيرة في آية

أول آية نزلت علي الرسول ﷺ ، قوله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبّكَ الّذِي خَلَقَ﴾ (٣) رغم أن الله يعلم أن الرسولﷺ لا يقرأ ولا يكتب، ليُبين لنا كيف نبين وندعو إلي الله عز وجل، أي نتكلم في قدرة الله وعظمة الله وكبرياء الله وقوة الله ووحدانية الله عز وجل ، من خلال هذا الكون بما فيه من أسرار.

أساس الدين

كمال اليقين على الحق.. وكمال الرحمة للخلق.. فقوة اليقين على الحق سبحانه تمنع عن الداعي شر المخلوقات، كما في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهما أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي العِضَاهِ

(١) سورة الأنعام – الآية ١٥٣

(٢) سورة الليل – الآية ١٠ .

(٣) سورة: العلق – الآية ١.

يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. قال جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللهُ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ». ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. متفق عليه.

فقوة يقين الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه منعت الأعرابي أن ينال الرسول صلى الله عليه وسلم بشر، وقوة الرحمة للأعرابي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلِمَ بسببها من القتل، وكانت سبباً لهدايته وهداية قومه. فَنَسْلم من شر الناس كلهم بقوة اليقين، ويَسْلم أهل الشر من الداعي بقوة الرحمة لهم، وبذلك تحصل الهداية والخير، وتجتمع القلوب على الدين.

وقوة رحمته للخلق تمنعه أن يضر المخلوقات. . والأمثلة كثيرة، قد زخرت بها كتب السنة والسيرة في رحمته على الكفار والعصاة والنساء والأطفال والحيوان والطير.

التغيير

- تغيير الأحوال بتغيير الأعمال، وهذا هو الطريق الصحيح.
- وتغيير الأحوال بالأحوال، فهذا محال .
- الأعمال الفاسدة تنتج أحوال فاسدة.
- إذا لم تقبل دعوتك فقل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١).

(١) سورة التوبة – الآية ١٢٩ .

-وإذا ضاق صدرك بسبب عدم قبول الناس لدعوتك فسبح بحمد ربك واسجد له، وأكثر من الاستغفار ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١).

-الأمة ابتليت بالمصائب بسبب ترك الجهد والسنة والمنهاج، إذا جعلنا هذا الجهد مقصد حياتنا فسوف يؤثر جهدنا في الملوك والوزراء وفي الرجال والنساء .

أصناف المدعوين

١ _ جهد على النفس: بحملها عله طاعة الله والاستقامة على أوامره، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣)

٢ _ جهد على الكافر: حتى يتحصل على الهداية ويأتي عنده الإيمان..قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٤).

٣_ جهد على المسلم: ضعيف الإيمان ليقوى إيمانه، وتحسن أعماله، فإذا زاد إيمانه جاءت عنده الرغبة في الأعمال الصالحة كلها من عبادة، ودعوة، وتعليم، وحسن خلق وغيرها.

---

(١) سورة الحجر – الآيات من ٩٧ : ٩٩ .
(٢) سورة الشمس – الآيات من ٧ : ١٠.
(٣) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .
(٤) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

٤_ جهد على فاسد الأخلاق: وهذا سهل، وأهله أسرع انقياداً كمن يجتهد على الفساق ومن يزني، أو يسرق، أو يشرب الخمر، ونحوهم من أهل الشهوات بالترغيب في الجنة، وما فيها من الشهوات، والترهيب من النار، وبيان عظمة الله، وذكر آلائه ونعمه ونحو ذلك، فإن القلوب تلين بالتذكير والوعظ فتقلع عن المعاصي، وتقبل على الطاعات، وترغب في التوبة.

٥_ جهد على فاسد الفكر: وهذا يحتاج إلى جهد أقوى كالجهد على أصحاب الأفكار الرديئة، وأهل الشبهات والأهواء ونحوهم.

جهد الدين أكبر نعمة، تحتاج أكبر شكر، وهي القوة الدافعة للعمل والبذل والتضحية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١).

فجهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يحي شعب الدين كلها وسنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي حشوها الرحمة والسعادة.

إذا نقوم بهذا الجهد كما ينبغي، الله يفهمنا هذا الجهد ونعطيه حقه، وعلى قدر المجاهدة والتضحية يكون الفهم.

من الحكمة

مراعاة أحوال المدعوين، واختيار الأوقات المناسب للوعظ والتذكير التي يكونوا فيها على استعداد لتقبل الموعظة والتفاعل معها، ولذلك يروى عَنْ أَبِي وَائِل أنه قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه يُذَكِّرُنَا كُلّ يوْم خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُل : يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ ، إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيه ، ولوَددْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلّ يَوْمٍ ، فَقَالَ : مَا يَمْنَعُنِي أن أحَدّثَكُمْ إلا كَرَاهَيَةُ أنْ

١) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

أمِلّكُمْ ، إنَّ رَسُوًا لله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَخَولنَا بِالمَوْعِظَةِ فِي الأيّام ، كَرَاهِيَةَ السآمَةِ عَلَيْنَا " متفق عليه.

من أقوال الشيخ محمد عمر البالمبوري

قال تعالي : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١) بسبب النبوة والدعوة.

الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنهُم ما كانوا يخشون أحدا، أو يتهيبون أحدا، لأنهم يعرفون قدرة الله وعظمته ،ويعرفون أن أي قوة في الأرض أو عددا أو عدة كل هذا ليس له قوة أمام أمر الله، بل قوتهم مثل بيت العنكبوت ضعيف وهش ولين، ودائما في كل زمان أهل الباطل يخوفون أهل الحق بمدمراتهم الإنسانية ويشوقونهم بمزخرفاتهم الفانية، ولكن لابد لأهل الحق أن يخوفوا أهل الباطل بمدمراتهم الإلهية ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (٢) لذلك فالصحابة لم يتأثروا من أهل الباطل ، ونحن لا بد ألا نتأثر من أهل الباطل ، لأننا نتذاكر في الآخرة وما فيها من نعيم مقيم لأهل الجنة ، وحساب عسير ونيران لأهل النار ، ونحن نتذاكر هذا مرة بعد مرة، في حلقات التعليم، ونحن عرفنا الأمم التي أطاعت وكيف نصر الله أنبياءه ؟ وعرفنا الأمم التي تجبرت وكيف الله أهلكهم ؟ وعرفنا قدر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وكيف عرج به إلى السماوات السبع ؟ .

---

(١) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

(٢) سورة الحاقة – الآية ٤ : ٨ .

● وقال الشيخ عمر البالبوري (رحمه الله تعالى): القدماء هم الذين يكثرون في التضحية ويخافون من الله تعالى، ومن يعمل من الصالحات ويأتي في قلبه الخوف فهو القديم، والذي يعمل ولا يخاف ويفتخر بأقدميته فهذا جديد مهما كان قدمه، فالقديم قديم الصفات وليس قديم الزمان.

● وقال الشيخ (رحمه الله تعالى) : نمشي في هذا العمل بالاطمئنان، ونقول نحن قدماء، فالقدماء الحقيقيون هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنهم بقدر ما يزيدون في القدم بقدر ما يزيدون في الترقي والقدم والصفات والخوف من الله تعالى، ونحن اليوم عندنا القدم بالزمن، ولكننا ما تطهرنا من الرذائل، وإذا لم نجتهد على أنفسنا فقد تزيد فينا الصفات الرذيلة بقدر ما نزيد القدم في هذا العمل، فالقديم الذي لا يرتقي في هذا العمل مثل الطعام المطبوخ بقدر ما يقدم ينتن و يفسد، ولكن علينا أن نكون في هذا الطريق مثل عود الطيب بقدر ما يقدم بقدر ما تتحسن نوعيته و يكون غاليا، وأعظم صفة في القديم هي صفة الطلب طول حياته، الصحاب الكرام رضي الله عنهم رغم أقدميتهم فهم كانوا طالبين، ويجعلون أنفسهم كأنهم لا يعلمون شيئا في هذا الطريق، كما وقع لهم في حجة الوداع لما سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم أي يوم هذا؟ أي شهر هذا؟ أي بلد هذا؟ فكانوا يجيبون: الله ورسوله أعلم، وقالوا ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، هكذا القديم دائما يقول: لا أعلم فالله أعلم، ويفهمه المطلوب منه والواجب عليه.

● ويقول (رحمه الله): إلى آخر نفس في الحياة نطبق أوامر الله وسنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، هذا لا يتحقق إلا بعد الجهد والتضحية ، وما هو اليقين على هذه الكلمة ؟ يتيقن أنه لا نافع ولا ضار إلا الله، لا معز ولا مذل إلا الله ، النفع والضر بيد الله وحده ، وليست بهذه الأشياء والوسائل المنتشرة في الأرض ، من أراد الله له الفلاح يفلحه في الفقر والمرض، ومن أراد أن يذله ، يذله في أسبابه وقصره وماله مثلما حدث لقارون.

● ويقول (رحمه الله): الله تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾(١)، في الظاهر نرى الربا فيه زيادة والصدقة فيها نقصان، ولكن هنا يوجد أمران : النظر والخبر، فعلينا أن نختار طريق الخبر الذي نصدق فيه بكل ما يخبرنا به الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، ولا نختار طريق النظر، لأن النظر لا يعطى نتيجة إلا في الماديات، أما الغيبيات فمحلها الخبر اليقيني عن رب العالمين.

نحن نشتغل في الأسباب المادية بموافقة الأسباب الغيبية ، ولكن إذا خالفنا الأسباب الغيبية ، تكون في الأسباب الظاهرية الضرر والهلاك ، مثل المال الذي عند قارون، والملك الذي عند فرعون والنمرود، والوزارة التي عند هامان لكن لو وافق الأمر الأسباب الغيبية ولو كانت مخالفة للأسباب الظاهرية ، ولو رأينا فيها الضر فنحن ننفذ الأمر ففيه نصرة ، فسيدنا موسى عليه السلام الله تَعَالَى أعطاه العصا وهى سبب ظاهري، وجاء أمر الله: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ (٢)، ورغم المنافع التي هددها سيدنا موسى، ورغم النفع الظاهري الله تَعَالَى أمره بإلقائها ، فعنا تقابل بين المنافع التى فيها وبين فقدها بعد الأمر بتركها ، فنفذ موسى عليه السلام الأمر بتركها ، فهنا انقلبت حية، وليست حية عادية بل قال الله تَعَالَى فيها : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (٣)، وقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (٤) ، فهنا هرب سيدنا موسى ولم ينظر خلفه (وَلَمْ يُعَقِّبْ) فهنا جاء أمر آخر مِنَ اللهِ تَعَالَى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ (٥)،

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٧٦ .
(٢) سورة طه– الآية ١٩ .
(٣) سورة طه – الآية ٢٠ .
(٤) سورة القصص– الآية ٣١ .
(٥) سورة طه – الآية ٢١ .

والنتيجة ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (١ ، فالإنسان إذا قام بأمر الله تَعَالَى بخلاف المشاهد فهنا الإيمان ، لذلك أمر آخر﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ ﴾ وأمر ثالث ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٢) وكل هذا خلاف النفس والطبيعة الإنسانية، لكن إذا قام الإنسان بامتثال أوامر الله تَعَالَى بخلاف المشاهد ، فالله تَعَالَى يوفى له وعده خلاف المشاهد وخلاف الظاهر.

يقين المشاهدات بالنظر ونحن يقيننا بالخبر، المشاهدة تقول: الأرض تنبت، والحقيقة أن الله هو الذي ينبت، وهو الرزاق والأرض تنبت بأمره وقدرته تعالى.

لا نترك الأسباب بالكلية ولا نعتمد عليها بحيث تمنعنا عن أداء واجبنا نحو الدين، ولا نرتاب فى رزق الله تَعَالَى لنا أو نصرتنا، فهذا شرط من شروط الإيمان، قال الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٣) وهذا هو الفرق الذي بيننا وبين الصحابة رضي اللهُ عَنهُم، كانوا مستعدين لتنفيذ أمر الله تَعَالَى ولو خالف ذلك أمورهم الحياتية وأسباب معيشتهم، مثلما حدث لهم في غزوة بدر، وتبوك، وذلك الامتثال للأمر والنظر إلى موعود الله تَعَالَى ولو خالف الأسباب والأحوال سماه الله تَعَالَى في قرآنه بالتجارة المنجية فقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *

---

(١) سورة طه – الآية ٢١ .

(٢) سورة طه – الآية ٢٤ .

(٣) سورة الحجرات – الآية ١٥ .

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١) .أ.هـ.

سبعين بدريا

يقول الحسن البصري (رحمه الله): أدركت سبعين بدريا، لو رأيتهم لقلت مجانين، يأتي أحدهم المال الحلال فيرفضه خشية علي قلبه من الفساد، وحق لمن كان له قلب، أن يخشى عليه من الفساد.

تأملات دعوية في سورة المدثر

قال تعالي: ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ (٢) أي من عذاب الله.

وقال تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّر ﴾ (٣) يعني تُعظم ربك وتدعو إليه.

وقال تعالي: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (٤) وهذا زمن التربية .. وهي مقصودة من الله تعالي.

وقال تعالي:﴿ يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ الَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾(٥) لا تكون دعوة بالنهار إلا وفي الليل الدعاء في القيام بالبكاء.. وفي النهار الدعوة بالافتقار، والتوجه إلى الله تعالى أن ينصر دينه وعباده المؤمنين، فلا بد من جهد الليل وجهد النهار ، جهدان متلازمان.

---

(١) سورة الصف – الآيات من ١٠ :١٣ .
(٢) سورة المدثر – الآيتان ١ ، ٢ .
(٣) سورة المدثر – الآية ٣ .
(٤) سورة المدثر – الآية ٧ .
(٥) سورة المزمل – الآيتان ١ ، ٢ .

كل شيء آيات، ليست عبث، ولكن لا تقف عندها، لأنها كلها دلائل علي قدرة الخالق ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِيَ أَنفُسِهِمْ حَتّىَ يَتَبَيّنَ لَهُمْ أَنّهُ الْحَقّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبّكَ أَنّهُ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١) لا تقف عند الآفاق فتكن أفاك.

نافذة على الغيب

بالموت يري الإنسان الغيب: قال تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (٢) والدعوة نافذة علي الغيب: يقول النبي:" إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَطَّتْ السَّمَاءُ(٣) وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ (٤) مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ لِلَّهِ سَاجِدًا " (٥).رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم (١) .

---

(١) سورة فصلت – الآية ٥٣ .

(٢) سورة ق– الآية ٢٢ .

(٣) بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ مِنْ الْأَطِيطِ ، وَهُوَ صَوْتُ الْأَقْتَابِ ، وَأَطِيطُ الْإِبِلِ أَصْوَاتُهَا وَحَنِينُهَا عَلَى مَا فِي النِّهَايَةِ أَيْ صَوَّتَتْ.

(٤) أَيْ تُصَوِّتَ

(٥) قَالَ الْقَارِي : أَيْ مُنْقَادًا لِيَشْمَلَ مَا قِيلَ إِنَّ بَعْضَهُمْ قِيَامٌ وَبَعْضَهُمْ رُكُوعٌ وَبَعْضَهُمْ سُجُودٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ { وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ } أَوْ خَصَّهُ بِاعْتِبَارِ الْغَالِبِ مِنْهُمْ ، أَوْ هَذَا مُخْتَصٌّ بِإِحْدَى السَّمَاوَاتِ . قَالَ ثُمَّ اِعْلَمْ أَنَّ أَرْبَعَةً بِغَيْرِ هَاءٍ فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ وَمَعَ الْهَاءِ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ وَبَعْضِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ وَسَبَبُهُ أَنَّ الْإِصْبَعَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَيْ أَنَّ كَثْرَةَ مَا فِيهَا مِنْ الْمَلَائِكَةِ قَدْ أَثْقَلَهَا حَتَّى أَطَّتْ ، وَهَذَا مَثَلٌ وَإِيذَانٌ بِكَثْرَةِ الْمَلَائِكَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَطِيطٌ وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ تَقْرِيبٍ أُرِيدَ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى اِنْتَهَى .

قَالَ الْقَارِي : مَا الْمُحْوِجُ عَنْ عُدُولِ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ مَعَ إِمْكَانِهِ عَقْلًا وَنَقْلًا حَيْثُ صَرَّحَ بِقَوْلِهِ : وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ مَعَ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَطِيطُ السَّمَاءِ صَوْتُهَا بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } (عَلَى الْفُرُشِ) بِضَمَّتَيْنِ جَمْعُ فِرَاشٍ (لَخَرَجْتُمْ) أَيْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ (إِلَى الصُّعُدَاتِ) بِضَمَّتَيْنِ أَيْ الطُّرُقِ وَهِيَ جَمْعُ صَعِيدٍ وَصُعُدٌ جَمْعُ صَعِيدٍ كَطَرِيقٍ وَطُرُقٍ وَطُرُقَاتٍ وَقِيلَ هِيَ جَمْعُ صَعْدَةٍ كَظُلْمَةٍ

وهذا أنس بن النضر (خال أنس بن مالك) في أرض أحد أثناء القتال يقول: إني أشم رائحة الجنة دون أحد [٢].

وحارثة يقول: وكأني أرى عرش ربي بارزا وكأني أرى أهل الجنة في الجنة يتزاورون، وكأني أرى أهل النار في النار يتعاوون.

إياك أن تظن

أن الثبات على الاستقامة أحد إنجازاتك الشخصية.. فإن الله قال لسيد البشر :﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (٣)، فكيف أنت؟.!! حين اختارك الله لطريق هدايته ليس لأنك مميز أو لطاعةٍ منك، بل هي رحمة منه شملتك، قد ينزعها منك في أي لحظة، لذلك لا تغتر بعملك ولا بعبادتك ولا تنظر باستصغار لمن ضلّ عن سبيله، فلولا رحمة الله بك لكنت مكانه.. أعيدوا قراءتها بتأنٍّ﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (٤).

حسن الخلق

يأتي بتحمل أذى الآخرين وإكرامهم .. الرسول ﷺ قال: فعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ:"

وَهِيَ فِنَاءُ بَابِ الدَّارِ وَمَمَرُّ النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَذَا فِي النِّهَايَةِ . وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالصُّعُدَاتِ هُنَا الْبَرَارِيُّ وَالصَّحَارِي (تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ) أَيْ تَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ لِيَدْفَعَ عَنْكُمْ الْبَلَاءَ (لَوَدِدْت أَنِّي كُنْت شَجَرَةً تُعْضَدُ).

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الرقاق – باب البكاء والخوف – ١٤٦٩/٣.

(٢) من قول أنس بن النضر : يا سعد بن معاذ – واها لريح الجنة ، ورب النضر ، إني لأجد ريحها من دون أحد – ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، فوجدوا في جسده بضعا وثمانين ضربة ... الخ (سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد للصالحى ٣١٨/٤) .

(٣) سورة الإسراء– الآية ٧٤ .

(٤) سورة الإسراء– الآية ٧٤ .

بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ " رواه البخاري فقام إليه باحترام ، لأنه قال : " وخالق الناس بخلق حسن. وقد أثنى عليه ربه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١)، وأعلن الرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن غاية ونبل رسالته فقال: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ " .

قال بعض السلف: التصوف هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف! وعلق على ذلك الإمام ابن القيم في "مدارجه" فقال: بل الدين كله هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الدين.

الثقة بوعد الله ﷻ

كانت واضحة في حياة الأنبياء، وذلك واضح في قصة الرجل الذي رفع السيف علي رسول الله ﷺ، عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قِبَلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَفَلَ مَعَهُ ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ

(١) سورة القلم – الآية ٤ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : " إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا . قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، ثَلَاثًا " وَلَمْ يُعَاقِبْهُ ، وَجَلَسَ .مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (١).

وفي رواية : قال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع: فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، فجاء رجل من المشركين، وسيف رسول الله ﷺ معلق بالشجرة، فاخترطه فقال: تخافني؟ قال: لا، قال: فمن يمنعك مني ؟ قال: الله (٢).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ فِي (صَحِيحِهِ) فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : (اللَّهُ) فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – السَّيْفَ فَقَالَ : " مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ " فَقَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ .فَقَالَ : " تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ " قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ. هَكَذَا فِي (كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ وَفِي الرِّيَاضِ) (٣).

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٤)فلو نصرنا دين الله فالله ينصرنا، ويجعل الباطل وأهله تحت أقدامنا.

---

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب التوكل والصبر _ رقم الحديث(٥

(٢) كتاب رياض الصالحين _ باب اليقين والتوكل .

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب التوكل والصبر _ رقم الحديث(٥٥٣٠) .

وقوله : قفل : أي رجع .. والعضاة : الشجر الذي لا شوك فيه .. والسمرة بفتح السين وضم الميم : شجرة الطلح وهي العظام من شجر العضاة.. اخترط السيف : أي سله وهو في يده .. صلتا : أي مسلولا.

(٤) سورة محمد – الآية ٧ .

المعالي

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر

وقيل:

أنا إن عشت لست أعدم خـــبزا وإذا مت لســت أعدم قبراً

همّتي همــة الملـــــوك ونفسي نفس حر ترى المذلــة طفراً

قال الشيخ عائض القرني: السلام على أهل الهمّة.. فهم صفوة الأمم.. وأهل المجد والكرم.. طالت بهم أرواحهم إلى مراقي الصعود.. مطالع السعود.. ومراتب الخلود.. ومن أراد المعالي هان عليه كل هم.. لأنه لولا المشقّة ساد الناس كلهم ..ونصوص الوحي تناديك.. سارع ولا تلبث بناديك.. وسابق ولا تمكث بواديك.

أمية بن خلف لما جلس مع الخلف أدركه التلف.

ولما سمع بلال بن رباح حي على الفلاح، أصبح من أهل الصلاح .

واطلب الأعلى دائماً وما عليك..فإن موسى لما اختصه الله بالكلام قال:{ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ}.

المجد لا يأتي هبة.. لكنه يحصل بالمناهبة

فلما حمل الهدهد الرسالة، ذكر في سورة النمل بالبسالة .

نجحت النملة بالمثابرة، وطول المصابرة

تريد المجد ولا تجدّ ؟؟ تخطب المعالي وتنام الليالي؟؟

ترجوا الجنّة وتفرّط في السنّة؟؟ قام رسولنا صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه.. وربط الحجر على بطنه من الجوع.. وهو العبد الأوّاه..وأدميت عقباه بالحجارة.. وخاض بنفسه كل غارة..يدعى أبو بكر من الأبواب الثمانية، لأن قلبه معلق بربه كل ثانية..صرف للدين أقواله، وأصلح بالهدى أفعاله، وأقام بالحق أحواله، وأنفق في سبيل الله أمواله.. وهاجر وترك عياله.. لبس عمر المرقّع،

وتأوّه من ذكر الموت وتوجّع، وأخذ الحيطة لدينه وتوقّع.. عدل وصدق وتهجّد، وسأل الله أن يستشهد، فرزقه الله الشهادة في المسجد..عليك الجد إن الأمر جَــدّ..وليس كما ظننت ولا وهمتَ وبادر فالليالي مسرعات.. وأنت بمقلة الحدثـــــــان نمتَ، اخرج من سرداب الأماني، يا أسير الأغاني..وانفض غبار الكسل واهجر من عذل، فكل من سار على الدرب وصل.

نسيت الآيات وأخّرت الصلوات، وأذهبت عمرك السهرات، وتريد الجنات؟؟ ويلك!! والله ما شبع النمل حتى جد في الطلب ..وما ساد الأسد حتى وثب..وما أصاب السهم حتى خرج من القوس.. وما قطع السيف حتى صار أحدَّ من الموس ..الحمامة تبيني عشّها..والحمرة تنقل عشّها..والعنكبوت تهندس بيتها.. والضب يحفر مغارة.. والجرادة تبني عمارة.. وأنت لك مدة.. ورأسك على المخدة..في الحديث:" احرص على ما ينفعك ".. لأن ما ينفعك يرفعك ..المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" ، بالقوة يبنى القصر المنيف، وينال المجد الشريف..همة تنطح الثريا وعزم نبوي يزعزع الجبال صاحب الهمة ما يهمه الحرّ.. ولا يخيفه القرّ.. ولا يزعجه الضرّ.. ولا يقلقه المرّ.. لأنه تدرع بالصبر...صاحب الهمة يسبق الأمّة إلى القمّة{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَــئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } لأنهم على الصالحات مواظبون، في البر مجرّبون.

عمي بعض المحدثين من كثرة الرواية، فما كلّ ولا ملّ حتى بلغ النهاية.

مشى أحمد بن حنبل من بغداد إلى صنعاء.. وأنت تفتر في حفظ دعاء.

سافر أحدهم إلى مصر، وغدوه شهر ورواحه شهر.. في طلب حديث واحد.. ليدرك به المجد الخالد.

ولولا المحنة، ما دعي أحمد إمام السنة.. ووصل بالجلد إلى المجد.

ووضع ابن تيمية في الزنزانة.. فبرز بالعلم زمانه.

واعلم أن الماء الراكد فاسد.. لأنه لم يسافر ولم يجاهد.. ولما جرى الماء.. صار مطلب الأحياء.

بقيت على سطح البحر الجيفة.. لأنها خفيفة.

وسافر الدرّ إلى قاع البحر.. فوضع من التكريم على النحر.

فكن رجلاً رجله في الثرى.. وهامة همته في الثريا.

يا كثير الرقاد.. أما لنومك نفاد؟؟ سوف تدفع الثمن يا من غلبه الوسن.

تظن الحياة جلسة.. وكبسة.. ولبسة.. وخلسة؟؟ بل الحياة شريعة ودمعة. وركعة. ومحاربة بدعة.

الله أمرنا بالعمل.. لينظر عملنا.. وقال { وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} فالحياة عقيدة وجهاد.. وصلبا وجلاد.. ونضال وكفاح.. وبر وفلاح..لا مكان في الحياة لأكول كسول.. ولا مقعد في حافلة الدنيا للمخذول.

ابدأ في طلب الأجر من الفجر.. بقراءة وذكر.. ودعاء وشكر.. لأنها انطلاق الطير من وكورها..ولا تنسى: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا "(١) ،.

---

(١) رواه الأربعة ، وحسنه الترمذي ، وصححه ابن حبان ، من حديث صخر بن وداعة الغامدي ، أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، قال ، وذكره ، وزاد : وكان إذا بعث سرية أو جيشا ، بعثهم أول النهار ، قال : وكان صخر تاجرا ، فكان يبعث في تجارته في أول النهار ، فأثرى وكثر ماله ، ولابن ماجه عن أبي هريرة ، والطبراني في الأوسط ، عن عائشة مرفوعا : اللَّهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس ، ولفظ الطبراني : واجعله يوم الخميس ، ولفظه في رواية منها : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : اغدوا في طلب العلم ، فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي في بكورها ، ويجعل ذلك يوم الخميس ، ورواه البزار عن ابن عباس وأنس ، بلفظ : اللَّهم بارك لأمتي في بكورها يوم خميسها ، وفي لفظ للطبراني من حديث ابن عباس : باكر حجنا ، فإن النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، قال ، وذكره ، وكلها ما عدا الأول ضعاف ، وفي الباب عن بريدة ، وجابر ، وعبد اللَّه بن سلام ، وابن عمر ، وعلي ، وعمران بن حصين ،

العلم في حركة.. كأنه شركة.. وقلبك خربة كأنه خشبة.. والطير يغرد.. والقمري ينشد.. والماء يتمتم.. والهواء يهمهم.. والأسود تصول.. والبهائم تجول.. وأنت جثة على الفراش؟؟ لا في أمر عبادة.. ولا معاش؟؟ نائم هائم.. طروب لعوب كسول أكول .

ولا تقل الصبا فيه اتساع وفكر كم صبي قد دفنتـــا

تفـــرّ من الهجير وتتقيـــه فهلا من جهنم قد فـــررتا

أنت تفتر والملائكة لا يفترون.. وتسأم العمل والمقربون لا يسأمون..بم تدخل الجنة؟؟ هل طعنت في ذات الله بالألسنة ؟؟ هل أوذيت في نصر السنة؟؟

فانفض عنك غبار الخمول.. يا كسول..فبلال العزيمة.. أذّن في أذنك فهل تسمع؟؟ وداع الخير دعاك فلماذا لا تسرع؟؟ {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ } .

ولا بد للهمم الملتهبة أن تنال مطلوبها.. ولا بد للعزائم المتوثبة أن تدرك مرغوبها.. سنة لا تبدل.. وقضية لا تحوّل.. سوف تأتيك المعالي إن أتيت..لا تقل سوف عسى، أين وليت.

أعذار المتقاعسين

يعتذر المتقاعسين عن الجهد لدين رب العالمين، فيقولون: عندنا البيت والزوجة والأولاد والمزارع والمتاجر أنا عندي المنزل، والأولاد، والزوجة، أو أعمال خاصة وارتباطات خاصة، وأنا إنسان لي ظروفي الخاصة. فنقول: هل أنت كائن آخر غير البشر يا أخي؟ كل الناس عندهم زوجات وعندهم أبناء، بل النبي

ونبَيط بن شريط ، وأبي بكرة . ومنها ما يصح ، ومنها ما لا يصح ، وفيها الحسن والضعيف . وكذا رواه السهمي من حديث أنس ، إلا أنه قال : واجعل ذلك يوم الاثنين .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يقول:" كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذَا طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَمًا اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَقْعُدُوا بَعْدِي" (١) كان عنده إحدى عشر زوجة.. وكم غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم؟ ناهيك عما يقضيه النبي صلى الله عليه وسلم من وقته لخدمة دين الله سبحانه وتعالى وهو في المدينة، وهو في حجر أزواجه، وهو في مسجده..، في كل حياته كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش لهذا الدين ولهذه الأمة، وكان يمنعه صلى الله عليه وسلم من أن يشارك في كل غزوة وكل سرية ما كان يمنعه زوجاته وأهله، ومهما كنت لن تكون خيراً منه صلى الله عليه وسلم يقول: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي " رواه الترمذي وابن ماجة.

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم من دفنوا في الهند، وتحت أسوار القسطنطينية، وفي أفريقيا هنا وهناك، أين كانت قبور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ ألم يكن لهم أزواج؟ ألم يكن لهم أبناء؟ ألم يكن لهم ضيعات وبساتين؟ بل كانت ظروف أولئك غير ظروفنا، الآن يستطيع أحدنا أن يسافر إلى منطقة ثم يعود في نفس اليوم وبكل راحة أحياناً أحد مشاغله في نفس المدينة قد يأخذ عليه أكثر مما يأخذه عليه السفر إلى تلك المدينة وغيرها، وهكذا قائمة بمثل هذه المشاغل وهذه الظروف التي يبديها لك الإنسان حتى يتخلص من المسئولية.

---

(١) صحيح مسلم » كتاب الإمارة » باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله.

أخي الحبيب أتدري بما اعتذر به المنافقون، قال تعالى:﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ (١).

قل للمتخلفين اقعدوا مع الخالفين.. لأن المنازل العالية والأماني الغالية تحتاج إلى همم موارّة.. وفتكات جبارة.. لينال المجد بجدارة.. وقل للكسول النائم.. والثقيل الهائم.. امسح النوم من عينيك.. واطرد الكرى من جفنيك.. فلن تنال من ماء العزة قطرة.. ولن ترى من نور العلى خطرة.. حتى تثب مع من وثب.. وتفعل ما يجب.. وتأتي بالسبب..ألا فليهنأ أرباب الهمم.. بوصول القمم.. وليخسأ العاكفون على غفلاتهم في الحضيض.. فلن يشفع لهم عند ملوك الفضل نومهم العريض.. وقل لهؤلاء الراقدين:{ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ} فهبوا إلى درجات الكمال.. نساءً ورجالاً.. ودرّبوا على الفضيلة أطفالاً { انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً} .

يا هذا زاحم باجتهادك المتقين، وسر في سرب أهل اليقين، هل القوم إلا رجال طرقوا باب التوفيق ففتح لهم، وما نيأس لك من ذلك.

ألا رُب فرح بما يؤتى قد خرج اسمه مع الموتى، ألا رُب معرض عن سبيل رشده، قد آن أوان شق لحده، ألا رُب ساع في جمع حطامه، قد دنا تشتيت عظامه، ألا رُب مُجد في تحصيل لذاته ، قد آن خراب ذاته.

يا مضيعاً اليوم تضييعه أمس، تيقظ ويحك فقد قتلت النفس، وتنبه للسعود فإلى كم نحس، واحفظ بقية العمر، فقد بعت الماضي بالبخس.

---

(١) سورة الفتح– الآية ١١ .

عينك مطلقة في الحرام، ولسانك منبسط في الآثام، ولأقدامك على الذنوب إقدام، والكل مثبت في الديوان.

كانوا يتقون الشرك والمعاصي، ويجتمعون على الأمر بالخير التواصي، ويحذرون يوم الأخذ بالأقدام والنواصي، فاجتهد في لحاقهم أيها العاصي .

تأمـــــــل

قدم الله تعالى تعليم القرآن علي خلق الإنسان في قوله تعالي:﴿ الرَّحْمَـــنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ [1]ولذا قدم الله ﷻ الأهم علي المهم، وبين أن الإنسان قيمته متوقفة علي ما فهم من القرآن، وانعكاس هذا الفهم والعلم علي حياته عملا ودعوةً وترغيبا لغيره.

(عَلَّمَ الْقُرْآنَ) لخواص الأمة من العلماء والفقهاء والمفسرين.

(عَلَّمَهُ البَيَانَ)البيان عن الله يشمل كل الأمة.. وهذا عمل الدعوة إلي الله عز وجل.

أسباب الهداية كثيرة أهمها

١) الدعوة باللسان (كدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وخديجة وعلي) رضي الله عنهم أجمعين.

٢) الدعوة بالتعليم (مثل تأثر عمر بن الخطاب بالقرآن عندما سمعه في منزل أخته فاطمة.

٣) الدعوة بالعبادة (كما أسلمت هند بنت عتبة لما رأت المسلمين يصلون عام الفتح في المسجد الحرام.

٤) الدعوة بالإنفاق والإكرام (كما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح صفوان بن أمية ومعاوية وغيرهم أموالاً فأسلموا.

---

(١) سورة الرحمن – الآيات من ١: ٤.

بذل الجهد لإعلاء كلمة الله له ثلاث مراحل

أ ـ جهد على الكافر: لعله يهتدي: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١).

ب ـ وجهد على العاصي: ليكون مطيعا:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

جـ ـ وجهد على الصالح: ليكون مصلحا: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (٣).

والله عزَّ وجلَّ خلقنا لعبادته، وتكميل الإيمان، والأعمال، والأخلاق، والسنن، والواجبات، ولم يخلقنا لتكميل الأموال والشهوات والأشياء، وقد بين الله في القرآن أن أي أمة اعتمدت على الأسباب بدون الإيمان، أذلّها الله ودمرها كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.

ومن أكمل محبوبات الله في الدنيا من الإيمان والإحسان والتقوى والتوبة والأعمال الصالحة، أكمل الله له محبوباته في الآخرة من دخول الجنة، والفوز برضا الله ورؤيته، وظفر هناك في الجنة بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

والدنيا دار الحاجات، والجنة دار الشهوات، فنأخذ من الدنيا بقدر الحاجة، ونقوم بأداء أوامر الله حسب الطاقة، والله سبحانه يكمل شهواتنا يوم القيامة في الجنة دار كمال النعيم.

---

(١) سورة السجدة – الآية ٣ .

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٠٤.

(٣) سورة الغاشية – الآية ٢١ .

وفكر النبي مطلق في هداية البشرية، وفكر أكثر المسلمين اليوم محدود في الأكل والشرب، والمسكن والمركب، والملبس والمنكح.

ونحن نتفكر في أحوال البيت ونصلح أحواله، ولا نتفكر في أحوال العالم، وكيف يأتي الدين الكامل في حياتهم..؟.

المحبة

لا يكون الإيمان إلا بالمحبة، فعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا ، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " . رواه مُسْلِمٌ. (١).

نعم الله

شكا رجل الحاجة إلى يونس بن عبيد: فقال له: يا هذا أيسرك ببصرك هذا مائة ألف ؟ قال لا، فبلسانك الذي تنطق به ؟ قال لا، فبعقلك مائة ألف ؟ وهو يقول لا ، فذكره نعم الله عليه، وقال فيك ألوف، وأنت تشكو الحاجة.

سكرتان

الناسي يتذكر إذا ذكَر ولكن المشكلة أننا نسينا أننا نسينا فلا ينفع التذكير، وقد وصل النسيان بنا إلى مستوى السُكر: أخرج البزّار(٢٢٨٧) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّكُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي

(١) صحيح مسلم » كِتَاب الإِيمَانِ » بَاب بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا _ رقم الحديث (٨٤).

سَبِيلِ اللّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ.(١) فالسكر يزول بشيئين فقط: إما بالموت أو بالمجاهدة في الحق.

السبب

لا ينفع إلا بترتيب المُسبب

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

(١) قال الهيثمي : وفيه الحسن بن بِشْر وثَّقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف. انتهى (كتاب حياة الصحابة _ تحذيره عليه السلام من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر _ الجزء الثاني .

مقتطفات

● قال محمد بن واسع: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء، ووجد عشاء ولم يجد غداء، والله عنه راض(١).

● سمع سليمان بن عبد الملك صوت الرعد فانزعج، فقال له عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت عذابه ؟.

● قال سفيان الثوري يوماً لأصحابه: أخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء ؟ قالوا : لا، قال، فإن معكم من يرفع الحديث إلى الله عز وجل.

● كلامك مكتوب، وقولك محسوب، وأنت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب وما تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب فما أقسى قلبك من بين القلوب.

● ماء العين في الأرض حياة الزرع، وماء العين على الخد حياة القلب.

● يا طالب الجنة ! بذنب واحد أُخرِج أبوك منها، أتطمع في دخولها بذنوب لم تتب عنها ! إن امرءًا تنقضي بالجهل ساعاته، وتذهب بالمعاصي أوقاته ، لخليقٌ أن تجري دائماً دموعه، وحقيقٌ أن يقل في الدجى هجوعه.

● أعقل الناس محسن خائف، وأحمق الناس مسيء مستريح .

● قال إبراهيم بن أدهم: سألت بعض العلماء من أن أين تأكل ؟ فقال لي: ليس هذا العلم عندي، ولكن سل ربى، من أين يطعمني ؟.

● لا بد أن تُصبِغَ حياتنا بالدين ﴿ صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ ﴾ (٢).

● الرحم الذي لا يعقم ؟ .. الأرض .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) سورة البقرة – الآية ١٣٨ .

● قال تعالي: ﴿ رَّبّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَـــهَ إِلاّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ (١) في أشغالك وحياتك الكسبية .. يعني إذا قُمت علي عمل الدعوة والدعاء، فإنك تجعل الله وكيلا في أشغالك الكسبية.

● المسلم المؤمن الذي أتي للعبادة، فبمجرد خروج ريح منه، تركت الملائكة الدعاء له .. فكيف بمن يخرج منه الشرك والظلم، والعصيان.. والألفاظ غير الطيبة ؟.

● قد هيئوك لأمـــــر لو فطـــــنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

● كان أبو مسلم الخولاني يقول : أيظن أصحاب محمد أن يستأثروا به دوننا، كلا والله لنزاحمنهم عليه زحامًا حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالًا.

● ويقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: من رزق قلبا طيباً ولذة مناجاة، فليراع حاله وليحترز من التغيير، وإنما تدوم حاله بدوام التقوى.. وكنت قد رزقت قلباً طيباً ومناجاة خلوة، فدعاني بعض أرباب المناصب إلي طعامه، فما أمكنني خلافه.. فتناولت وأكلت منه، فلقيت الشدائد، ورأيت العقوبة في الحال، واستمرت مدةً، وغضبت علي قلبي، وفقدت كل ما كنت أجده، فقلت: واعجبا كنت في هذا كالمكره، فتفكرت وإذا به قد يمكن مداراة الأمر بلقيمات يسيرة، وإنما التأويل تناول بشهوة أكثر مما يدفع المداراة، فقالت النفس: ومن أين لي أن عين هذا حرام، فقالت اليقظة: وأين الورع عن الشبهات، فلما تناولت بالتأويل لقمة استجلبتها بالطبع فقد لقيت الأمرَّيْن بفقد القلب، فاعتبروا يا أولي الأبصار (٢).

● بين العبد وبين الله والجنة قنطرة تقطع بخطوتين، خطوة عن نفسك، وخطوة عن الخلق، فلا يلتفت إلا لمن دله على الله وعلى الطريق الموصلة إليه.

● اعلم أن مع كل فرحة ترحه، وإلي جانب كل راحة تعب.

---

(١) سورة المزمل – الآية ٩ .

(٢) كتاب صيد الخاطر ص ٣٣١

●ما لك والنوم ؟ ما لك والخلود إلي الراحة والدعة ؟ مالك والفراش الدافئ، والعيش الهادئ والمتاع المريح ؟ ولقد عرفت أن حبيبك ﷺ قال لأم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) : " مضى عهد النوم يا خديجة " ألست علي الطريق؟.

●روي عن بعض السلف: أن رجلا شتمه، فوضع خده علي الأرض، وقال: اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت هذا به عليَّ.

●قال ابن عطاء الله السكندري: اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك.

●قيل لرجل: من أين تأكل؟ فقال: الذي خلق الرحى يأتيها بالطحين والذي شدق الأشداق هو خالق الأرزاق .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنما خلق الله الخلق، ليعبدوه، وإنما خلق الزرق لهم، ليستعينوا به على عبادته.

●وشكا الناسُ إلى مالك بن دينار القحطَ فقال: أنتم تستبطئون المَطر وأنا أستبطئ الحِجارة.

● وشكا أهل الكوفة إلى الفُضيل بن عِيَاض القحطَ فقال: أمُدَبِّراً غيرَ الله تريدون.

●قال الفضيل بن عياض يخاطب نفسه : تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأسا.. تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا.. تزينت لهم بشيء بعد شيء، إنما هو حب الدني.

●قال يحيى بن معاذ الرازي: مجاهدة النفس بهجر المنام، وقلة الكلام، وحمل الأذى من الأنام، والقلة في الطعام .

●قال الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) : وجود عمل الدعوة في هذه الأيام نعمة من الله تعالى، ولكن لله سنة ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾ (١).

● الهِمَّة الهمة؛ فإنها الطريق إلى القمة.

●قال علقمةُ لأسودَ بنِ يزيد: كم تُعذِّب هذا الجسدَ الضَّعيف قال: لا تنال الراحة إلا بالتَّعب.

●وقيل لآخر: لو رفقتَ بنفسك قال: الخيرُ كلُّه فيما أُكْرِهت النفوسُ عليه قال النبي ﷺ: حُفّت الجنَّة بالمكاره.

● وقيل لمَسروق بن الأجْدع: لقد أضررتَ ببدنك قال: كرامتَه أُريد. وقالت له امرأته فَيْروز لما رأتْه لا يُفْطِر من صيام ولا يَفْترَ عن صلاة: ويلك يا مسروق! أما يعْبد الله غيرُك أما خُلقت النارُ إلا لك قال لها: وَيحْك يا فيروز! إن طالب الجنة لا يَسأم وهاربَ النار لا ينام.

● قيل لقوم من العُبَّاد: ما أقامكم في الشَّمس؟ قالوا: طلَب الظِّل.

●ومر أبو حازم بسُوق الفاكهة فقال: مَوْعدك الجنّة.

● ومرَّ بالجزّارين فقالوا له: يا أبا حازم هذا لحم سمين فاشتَر قال: ليس عندي ثَمَنُه قالوا: نُؤخرك قال: أنا أُؤخر نفسي.

●وقيل: صام منصور بن المعتمر الكوفى، أربعين سنة، وقام ليلها ويبكى الليل كله، فإذا أصبح كحل عينيه، وبرق شفتيه، ودهن رأسه، فتقول له أمه: أقتلت قتيلا ؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، وكان قد عمى بسبب البكاء.

---

(١) سورة النساء – الآية ١٤٧ .

● قال أبو حازم الأعرج: انظر إلى الذي تحبه ، أن يكون معك فى الآخرة .. فقدمه اليوم ، والذي تكره أن يكون معك .. فاتركه اليوم .

● عبد الله بن حذافة حينما أسرته الروم ، بنور البصيرة الناتجة عن قوة التضحية وقوة التمسك بالحق ، الله ألهمه الحق ، وثبته علي الحق ، ونجاه من الطاغية.

● في الحديث " عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " ولكن بنور البصيرة يُلحق ذنبه، توبة وندم واستغفار .

● الذي قتل مائة نفس فمع الإصرار علي التوبة فالله جل جلاله تاب عليه.

● قيل: معنى الصبر: أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبني آدم، وكل ما عليها، لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاء، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده، لا يراد فيها أداء حكم بها عليه.

● عن الحسن (رحمه الله) قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث؛ في الصلاة، وفى القرآن وفى الذكر. فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها فاعلم أن بابك مغلق .

● عن عروة، عن خالد بن يزيد القرشي، قال: كانت لي حاجة بالجزيرة فاتخذتها طريقاً مستخفياً، قال: فبينا أنا أسير بين أظهرهم إذا بشماسة ورهبان – وكان رجلاً لبيباً لسناً ذا رأى – قال: فقلت لهم: ما جمعكم ههنا؟ قالوا: إن لنا شيخاً سياحاً نلقاه في كل عام في مكاننا هذا مرة فنعرض عليه ديننا وننتهي فيه إلى رأيه، قال: وكنت رجلاً معنياً بالحديث، فقلت: لو دنوت من هذا فلعلي أسمع منه شيئاً أنتفع به، قال: فدنوت منه. فلما نظر إلي قال: ما أنت من هؤلاء؟ قلت: أجل، قال: من أمة أحمد، قلت: نعم، قال: من علمائهم أنت أو من جهالهم؟ قلت: لست من علمائهم ولا من جهالهم، قال: ألستم تزعمون في كتابكم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون؟ قال: قلت: نعم: نقول ذلك وهو كذلك. قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو. قلت: مثل هذا الصبي في بطن أمه يأتيه رزق

الرحمن بكرة وعشياً ولا يبول ولا يتغوط، قال: فتربد وجهه وقال لي: ألم تزعم إنك لست من علمائهم، قال: قلت بلى، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، ثم قال لي: ألستم تزعمون أنكم تأكلون وتشربون ولا ينقص مما في الجنة شيئاً؟ قال: نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو؟ قلت: مثل رجل أعطاه الله علماً وحكمة وعلمه كتابه فلو اجتمع جميع من خلق الله فتعلموا منه ما نقص من علمه شيئاً، قال: فتربد وجهه، قال: ألم تزعم إنك لست من علمائهم. قال: قلت أجل، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم .

فقال لي: ألستم تقولون في صلاتكم: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، قال: قلت: بلى، قال: فلهى عني، ثم أقبل على أصحابه، فقال: ما بسط لأحد من الأمم ما بسط لهؤلاء من الخير، إن أحداً من هؤلاء إذا قال في صلاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لم يبق عبد صالح في السموات والأرض إلا كتب الله به عشر حسنات، ثم قال لي: ألستم تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات؟ قال: قلت: بلى، قال لأصحابه: إن أحد هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات، لم يبق عبد لله مؤمن في السموات من الملائكة ولا في الأرض من المؤمنين ولا من كان على عهد آدم أو من هو كائن إلى يوم القيامة إلا كتب الله له به عشر حسنات، قال: ثم أقبل علي فقال لي: إن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو. قلت: كمثل رجل مر بملأ كثير كانوا أو قليل فسلم عليهم فردوا عليه. أو دعا لهم فدعوا له: قال فتربد وجهه، فقال: ألم تزعم إنك لست من علمائهم. قال: قلت: أجل، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، فقال لي: ما رأيت من أمة محمد من هو أعلم منك، سلني عما بدا لك. قال: فقلت: كيف أسأل من يزعم أن لله ولداً؟ قال: فشق عن مدرعته حتى أبدي عن بطنه ثم رفع يديه، فقال: لا غفر الله لمن قالها؛ منها فررنا واتخذنا الصوامع. فقال لي: إني سائلك عن شيء فهل أنت مخبري. قال: قلت: نعم، قال:: أخبرني هل بلغ ابن القرن فيكم أن يقوم إليه الناشئ أو الطفل فيشتمه ويتعرض لضربه ولا يغير ذلك

عليه. قال: قلت: نعم، قال: ذاك حين رق دينكم واستحببتم دنياكم، وآثرها من آثرها منكم، فقال رجل من القوم: ابن كم القرن. قلت: إنما أنا ابن ستين سنة وأما هو فقال ابن سبعين سنة، فقال رجل من جلسائه: يا أبا هشيم ما كان يسرنا أن يكون أحد من هذه الأمة لقيه غيرك.

- ليس كمال التوحيد فقط أن لا تتوسل بالأشياء أو تطلب الأشياء من الأموات فهذا شرك محض، بل التوحيد الكامل أن لا تتوسل أو تطلب الأشياء حتى من الأحياء. (إذا سألت فاسأل الله).
- الداعي هو الذي يدعو الناس إلى الله، وليس إلى جزء من الدين، فنبين عظمة الله تعالى للناس حتى يرجعوا إليه.
- شكر النعمة أن تعرف حق المنعم في نعمه، وتؤديها كما يشاء المنعم، ومن شكرها أن نضحي بها من أجل المنعم.
- الأحوال التي تأتي علينا بسبب تمسكنا بالدين، هي في الواقع سببا الرحمة والنصرة.
- الدعوة الانفرادية أقرب إلى الإخلاص من الدعوة الجماعية.
- علامة نور الهداية: أن يرى الإنسان نجاحه وفوزه وفلاحه وسعادته في أعمال الدين، حتى لو ضحى بالأشياء في سبيل ذلك.
- علامة ظلمة الضلال: أن يرى الإنسان نجاحه وفوزه وفلاحه وسعادته في الأشياء حتى لو ضحى بأعمال الدين.
- الله ﷻ لا يأخذ أهل الباطل بالغفلة، بل يذكرهم أولاً ثم إذا لم يعتبروا أخذهم أخذ عزيز مقتدر.
- إذا قام أهل الحق بجهد الحق الذي هو واجبهم ، فالله سبحانه وتعالى يفصل بالقدرة الإلهية وينزل نصرته.

- بالابتلاءات الله يمحص الطيب من الخبيث ، مثل الذهب والخبث كلما ازدادت الحرارة والصهر انفصل الخبث.
- إذا اشتغلنا بالمقصود نلنا الموعود ، وإذا اشتغلنا بالموعود ضيعنا المقصود .
- إذا قمنا بما كلفنا الله به، يأتي الله بما وعدنا به. (وعد الله الذين آمنوا..).
- كلامنا بالنسبة إلى عملنا يكون كحجم اللسان بالنسبة إلى الجسد.
- الجهد هو جسم الدعوة والدعاء هو روح الدعوة.
- من قدرة الله أن يجعل الضرر في محل المنفعة، والمنفعة في محل الضرر.
- الصحابة كبروا الله وصغروا ما دونه، فسخر الله لهم ما صغروا، وفي زماننا كبرنا غير الله، فالله أذلنا بطواغيت زماننا.
- والصحابة كبروا الله بالقلب وباللسان وصغروا ما دونه، ونحن الآن نكبر الله باللسان، ونُعظم ما دونه بقلوبنا.
- نحمد الله على الإيمان الموجود، ونسعى لتحصيل الإيمان المطلوب.
- نحن دخلنا في الدعوة، ولكن المطلوب أن تدخل الدعوة فينا.
- أفضلية القرون الأولى، بأفضلية الأعمال، وليس بأفضلية الزمان.
- الحياة التي أساسها التلذذ بالأشياء، تكون بدايتها حلوة، ولكن نهايتها مرة، وأما الحياة التي أساسها التلذذ بالأعمال، تكون بدايتها مرة، ولكن نهايتها حلوة.
- الحق ثقيل ومر مثل مرارة الدواء، يحتاج إلى تشجيع وتحريض حتى يستعد الناس لقبوله.
- لم يعدنا الله بنتائج الأشياء ولكن وعدنا بنتائج الأعمال.
- ننال موعودات الله بحقيقة الأعمال ، وليس بصورة الأعمال.
- لا تخلو صورة الدين من البركة، ولكن بحقيقة الدين ننال موعودات الله.
- حسنه واحدة تكون فيصل النجاة من النار.

- الدنيا محدودة لا تسع نتائج وثمار أعمال الدين، لأن نتائجها تحتاج إلى مكان غير محدود وهي الجنة.
- جزاء أعمال الدين لا تسعها الدنيا، بل الآخرة.. وأما ما يتحصل عليه في الدنيا فبركات الأعمال.
- كانت أسواق الصحابة كمصلاهم .. وأما نحن فمصلانا سوق إلا من رحم الله.
- من تحمل النقص في دنياه من أجل الدين فالله يكمل نقصه في الآخرة ويخلف عليه.
- أهل الباطل يخوفون أهل الحق بالمدمرات الإنسانية، ويشوقونهم بزخارفهم الدنيوية.. وأهل الحق يخوفون أهل الباطل بالمدمرات الإلهية، ويشوقونهم بالمزخرفات الإلهية في الجنة.
- أدنى درجه مطلوبة من الإيمان للنجاة عند وبعد الموت هي التي تحجزك عن محارم الله.
- اختلاف الرأي خير ولكن اختلاف القلوب شر.
- الصحابة كان عملهم للدين كثير، وكلامهم قليل.. وأما نحن فكلامنا كثير وعملنا قليل.
- يأتي التسهيل من الله بشرط الاستقامة والإخلاص.
- كل شيء يتحرك فهو ينتشر، فالدين دائماً ينتشر بالحركة وتحمل المكارة.
- سبل السلام هي أعمال الدين التي توصل إلى الجنة.
- بفساد اليقين تفسد الأعمال، وبفساد الأعمال تفسد الأحوال، وبفساد الأحوال يكون الظلم والسلب والنهب والمعاصي كبيرها وصغيرها وتمحق البركة في الأولاد والأموال والزوجات والدواب وفي كل شيء. . والعكس صحيح.

● الناس يقولون الدنيا فيها وفيها وفيها، والله سبحانه وتعالى يقول الدنيا لهو ولعب، مثال ذلك: ولله المثل الأعلى ،مثال الطفل يرى لعبته التي هي من علب الكبريت قطار، والوالد يرى أنها لعبه وليست قطار.

● الناس يرون عزهم ونجاحهم في أشياء الدنيا ولكنها بدون الدين ذل وخسارة.

● تحريك وزيادة الإيمان سبب لترك المنكرات وضعف الإيمان سبب في ارتكاب المنكرات حتى لو علم بحرمة المنكر.

● السعيد من جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وسببا لهداية الناس..فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ"

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ"(١).

● الانتساب إلى الله يستوجب النصرة والبركة ومن يعادي المنتسب إلى الله يدمره الله.

● يجب أن نسأل أنفسنا كم من السنن والصفات أتى في حياتنا.

● لم يكن فكر الرسول ﷺ الثلاثمائة وسبع عشر شخص في غزوة بدر، بل كان فكره العالم حينما قال: اللهم! إن تهلك هذه العصبة فلن تعبد في الأرض.

● الناس لا يتأثرون بكلامنا بل بأعمالنا ومعاملاتنا وصفاتنا.

---

١) رواهما ابن ماجه في سننه والبيهقي في شعب الإيمان، الطيالسي وصحح الأول الألباني.

●يجب أن نطلب الرزق من الله بالأعمال وباليقين بالله مع عدم ترك الأسباب لأنها أسباب فلا يكون يقيننا عليها أبداً.

●حياة الرسول ﷺ وسنته تنتشر في العالم بسبب هذا الجهد

● بذكرنا وعملنا للحسنات تتلاشى السيئات وليس بذكر السيئات تأتي الحسنات (اتَّقِ اللّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ).

●الذي ما راعى السنن والآداب في الخروج لا يوفق لتطبيقها إذا رجع لأنه إذا ما راعاها في بيئة الإيمان فكيف يراعيها في بيئة الغفلة.

● ننظر إلى عيوبنا ومحاسن الآخرين.

●الرزق والأولاد يأتون من الله بالأسباب وكذلك الدين والهداية تأتي ببذل الأسباب، فعرفنا أسباب الدنيا وتجاهلنا أسباب الهدايه.

●مثل الذي يترك جهد الدين مثل المزارع الذي يترك جهد السقاية والعناية بالمزرعة فهي لا تورق ولا تزهر ولا تثمر.

●يقول ابن عطاء الله السكندري: لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحى، المكان الذي يرتحل منه هو الذي يرتحل إليه، ولكن ارحل من الأكوان إلى المكوّن، وأن إلى ربك المنتهي.

●يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): لما قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بدعوة النَّاس إلى الله، نفى كل ما سوى الله في قلوبهم.

الإنسان يقول لفظ الإيمان ولكن القلب ليس فيه حقيقة الإيمان، في زماننا على اللسان كلام التوحيد، ولكن توحيد القلوب ضعيف جدا لأنه يعتمد على غير الله، والذي يكون في قلبه الإيمان والتوحيد لا يكون على لسانه فقط بل في قلوبهم، وهذا لا يكون إلا بالدعوة والتضحية، فيصبح الإنسان لا يخاف من جميع القوات الهدامة، جميع القوات أمام قدرة الله كنسيج العنكبوت ومثل جناح بعوضة قَالَ

تَعَالَى قال تعالي: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ (١).

وإذا أخرجنا من قلوبنا الخوف من غير الله والرجاء من غير الله ، بعد ذلك تأتينا نصرة الله ، الله يقول :﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاس أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمِنَ اللهِ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢).تقول إنك موحد ، يجب أن تخجل ، فقط توحيد باللسان لا يكفى ، لابد أن يرسخ في قلوبنا .

- سيدنا إبراهيم كان عنده توحيد كامل، وأبوه كان وزيرا ، ودعاه إلى التوحيد وكسرا الأصنام ودعا النمرود ، ومع هذا دعا الدعاء ، وكان خائفا فقال :﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣). هذا موحد كبير ويطلب من الله أن يثبته على هذا التوحيد، فهكذا نحن نتضرع إلى الله تَعَالَى، وندعوه حتى يثبتنا.أ.ه.
- كما أن جهد المال يومياً، فجهد الدين من باب أولي أن يكون يومياً.
- حينما حرمت الأمة جهد الدعوة الاجتماعية ضعف الإيمان من جذوره.
- الاهتمام بالأعمال الانفرادية والفكر على مستوى العالم شيئين يجب أن يكونا في الداعي إلى الله.
- الذي ينظر دائماً إلى العيوب يكون دائماً في هبوط في الدعوة.
- كلام الدين سهل ولكن حقيقة الدين لكي تأتي في حياتنا صعب يحتاج إلى التضحية والمجاهدة، مثل طيب المسك تحصيله صعب ولكن بذله تطييب الناس سهل.

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٤١ .

(٢) سورة العنكبوت – الآيات من ١ : ٣ .

(٣) سورة إبراهيم – الآية ٣٥ .

●كما أن أهل الهند ضحوا في الأول وتحملوا المشقة، الله أيد بهم الدين بهذه الدعوة المباركة، فهكذا نحن وأنتم نجتهد ونخرج للناس وندعوهم إلى الله، ليكون عندهم المجاهدة والإنابة فالله يهديهم.

● لا بد أن تنقص الشهوات والملذات في حياتنا لكي يكمل الدين فيها، فكمال الدنيا لا يكون مع كمال الدين، مثل طاقة الثياب لا بد أن تنقص ليكون منها الثياب ليستفيد الناس.

●الله تَعَالَى جعل الإنسان يحتاج لقضاء شهواته وحاجاته، وقاضى الحاجات هو الله تَعَالَى، ولا بد للإنسان أن يقضى حاجاته حسب أوامر الله وعلى طريق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، فالمطلوب منا ألا ندعو النَّاس إلى طريق قومنا وعشيرتنا، بل ندعو النَّاس إلى طريق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، مثل سيدنا صهيب رضي الله عنه، وسيدنا سلمان الفارسي رضي اللهُ عَنْهُ، وسيدنا بلال رضي اللهُ عَنْهُ، هم من بلاد مختلفة، ولكن اجتمعوا على طريق واحد هو طريق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وهو طريق منزه عن العيوب.

●الحمد لله الذي أخرج لنا هذه الدعوة لندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ونرجع إليها، الحمد لله الذي أخرج هذا العمل لنا لتوحيد الألوهية والربوبية وأسماء الله وصفاته، الله عز وجل علم نبيه أن يركز على الإيمان، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ علم الصحابة رضي اللهُ عَنهُم الإيمان واليقين الصحيح وبه تتميز الأشياء ، التوحيد عن الشرك ،إذن نصرف أنفسنا لله ولا نتوجه لغير الله .. فقد ركز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ على هذا اليقين والتوحيد الخالص ، حتى أن الله أ راد ربط الإنسان بالتوحيد عن طريق الصلاة ، فعند الدخول في الصلاة التكبير ، وهكذا عند الركوع ، كل هذا لتوحيد الألوهية، وإذا أتى توحيد الألوهية يأتي توحيد الربوبية ، وكل جهد مثل الحلقات وغيرها هو لهذا اليقين. ولذا الدعوة إلى أي شيء ؟ إلى الله وحده لا شريك له، وأن نعبد الله وحده، ولذا

لو تقابل أهل الشرك الحقيقي مع أهل الشرك المجازي فيغلب أهل الشرك الحقيقي، ومعنى الشرك الحقيقي هو عبادة الأصنام، والمجازي هو الاعتماد على غير الله ، وهذا لا يخرج من كلية الإيمان، ولكن يعذب صاحبه بقدر ما أشرك مع الله.. ولذا فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم اجتهد على النَّاس للإيمان، فبدأ بالدعوة إلى(لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ)،الإيمان بالله كما هو بأسمائه وصفاته ، فعلم الصحابة رضي اللهُ عَنهُم الإيمان فعرفوا كبرياء الله وقدرته وخزائنه، وأنه هو السميع يسمع كل النَّاس لو دعوا الله في وقت واحد، هو يسمع كلامهم ودعائهم، والله بصير يرى النملة السوداء في الليلة لظلماء على الصخرة الصماء ، وهو عليم يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، الله قدرته عظيمة، قطرتان من الماء يخلق الإنسان، ونواة صغيرة يخلق نخلة كبيرة

- نحن متعلمون إلى الموت فالله يعلمنا ولا يؤاخذنا على الخطأ.
- العين تنظر إلى مختلف الأشخاص نظرة واحدة (الزوجة، البنت، الأم، الأخت) ولكن العواطف تختلف من شخص إلى شخص، ومحل العواطف هو القلب.
- ولله المثل الأعلى فالله تعالى لا ينظر إلى الأجسام والأشكال ولكن إلى القلوب والأعمال، معناه أن الله يفصل على ما في القلوب والأعمال وليس على حسب الأشكال و الأجسام.
- بدون الإيمان يستدل الإنسان من القرآن على شهواته.
- الذي يبكي أمام الله بعد الأعمال فالله يجعله سبب للهداية .. ما بكينا على أنفسنا فمتى نبكي على الأمة.
- يومياً نبين قصة من حياة الصحابة حتى يأتي عندنا حب حياتهم.
- نوعين من المخلوقات: نوع أسس حياته على المشاهدات هم الكفار والبهائم، ونوع أسس حياته على الغيبيات هم المؤمنون.
- البيت الذي أهله لا يقيمون حلقة التعليم فيه ما نووا الهداية لأنفسهم.

● أعطينا الوقت للتبليغ ولكن ما أعطينا الفكر له.

● التعامل في الدنيا ليربح المتعامل منك، ولكن الله يتعامل معك ليربحك، البائع محتاج أن يبيع والمشتري محتاج للشراء ولكن الله ﷻ يشتري بدون حاجة.

● أهل الدنيا فصلوا من الداخل أنا إلى الموت موظف، مزارع ....، ولم نفصل أنا للدين إلى الموت﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

● أساس الدين المعاملة والمعاشرة، وهي الدعوة الصامتة من الحياة إلى الحياة ومن القلوب إلى القلوب بدون قلم ولا قرطاس.

● أنا لا أفعل ولا فعلت شيء، بل الله هو الذي فعل، هذا هو مزاج العبودية والإنابة واللجوء إلى الله تعالى.

● اجتهدوا للدنيا بقدر بقاؤكم فيها وللآخرة بقدر خلودكم فيها، بدلا من اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وللآخرة كأنك تموت غدا.

● أولاد ونساء ورجال الكفار لا يتشبهون بالرسول ﷺ ولكن أولادنا ونسائنا ورجالنا يتشبهون بهم.

● بسبب جهد الرسول ﷺ نتحصل على الجنة، فكيف لا نتحصل به على أشياء الدنيا.

● الله سبحانه وتعالى يشترط نصرتنا له لكي ينصرنا ولكن نحن نريد نصرة الله لنا قبل نصرتنا له، فنشترط صلاح أحوالنا لنخرج في سبيله.

● اجتهدنا لسد جوع وعطش الدنيا ولكن كم اجتهدنا لسد جوع وعطش الآخرة.

● إذا أردت أن تعرف ما في قلبك (الله أم غيره) ابدأ في الصلاة فهي تكشف ما في قلبك، فالذي في قلبك فأنت تنشغل به.

---

(١) سورة الأنعام – الآية ١٦٢ .

- سبب بقاء الدين في الأمة هي الدعوة إلى الله التي هي مهمة الأنبياء والرسل.
- جهد النبوة والرسالة هو إصلاح الأحوال بالأعمال، وأما الفرعونية فهي إصلاح الأحوال بالأحوال.
- خاصية الدعوة هي إنشاء اليقين في القلب وهي حاجة الأمة ويقوم بها كل فرد في الأمة وليس جماعة معينة.
- كل ما يتحمل الداعي في الخروج والمقام فهو سبب في هداية المدعو، وهذا ما حصل من سيرة خاتم النبيين.
- عندما تكون عندنا عاطفة إعلاء كلمة الله، فالله يبلغ نداءنا ويبارك عملنا.
- الإسراف هو بذل المال أكثر من الحاجة، والتبذير هو بذل المال من غير حاجة.. وكلاهما لا يحبهما الله منا.
- الذين يخرجون كثير ولكن الذين يربون قليل.
- العمل المقامي مثل إنتاج الفواكه وتصديرها للخارج.
- الذي عنده علم ولا يعلمه للناس مثال الأغنياء والفقراء، فالفقراء يموتون جوعاً بسبب حبس الأغنياء المال عنهم مع أن الأرزاق ترمى في الزبالات.
- أراد إخوة سيدنا يوسف أن يقتلوه (فلم يمت) !!.

ثم أرادوا أن يمحى أثره (فارتفع شأنه) !!.

ثم بيعه ليكون مملوكا(فأصبح ملكا) !!.

- الله سبحانه وتعالى أعطانا النفس والمال وأنزل علينا الأوامر، فلإتمام أوامر الله تعالى تستخدم قوة النفس وقوة المال.
- كل شيء بدون الدين فاسد، وكل شيء بالدين صالح.

- أسلوبنا الترغيب ومسئوليتنا الجهد، فعلى قدر التضحية يرتفع مستوى الدين في العالم وبدون التضحية ينقص في العالم.
- حاجة الأمة للدين كحاجة الجسد إلى الروح فكما أنه إذا فقدت الروح فسد الجسد فكذلك الأمة إذا فقدت الدين فسدت.
- إذا لم يكن للجهد ترتيب فلا تكون استقامة، فنور الهداية على قدر المجاهدة، ثم نزيد في الجهد ليزيد مستوى الهداية وإلا ينزل مستوى الهداية في العالم.
- الخروج يوجد الندامة في القلب على ما فات من الذنوب والمعاصي وهذه هي علامة تأثير الدواء.
- العمل هو الذي يقوم به الإنسان يومياً، وإلا يكون ليس عمل بل لعب، فلا يجوز أن يكون الدين لعب عندنا.
- العمل الذي خلقنا من أجله ليس لدينا وقت له، والعمل الذي لم نخلق لأجله يكون له كل الوقت !!!.
- الأجير يكون نشيطاً في عمله بسبب قوة يقينه على الأجرة، ولكن في جهد الدين يكون ضعيفاً بسبب ضعف اليقين على الأجرة من الله تعالى.
- الرجوع من الخروج إلى المقام هو الرجوع إلى الترتيب الصحيح وليس رجوعاً إلى البيت.
- الله تبارك وتعالى أعطانا النفس والمال لنعلي بهما كلمة الله وليس للإنفاق على شهواتنا ورغباتنا.
- مدخل الشيطان على أهل التبليغ من باب الكلام فيما لا يعني.
- الأمة مسئولة عن كل فرد فيها، والفرد مسئول عن الأمة.
- الدعوة مثل مصنع السُكر إذا تعطل يقل السكر في السوق حتى من بيوت العلماء.
- على قدر الافتقار والاحتياج يكون العطاء من الله.

● الهداية نور يقذفه الله في قلب العبد على حسب الطلب والتضحية والمجاهدة.

● بترك الجهد للدين، تكون الأمة في الذلة، كما جاء في الحديث: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ " (١).

العينة: حيلة يحتال بها بعض الناس على التعامل بالربا، فالعقد في صورته: بيع، وفي حقيقته: ربا.. وهي: أن يبيع الرجل شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه للمشترى ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً (٢) كما لو باعه سيارة بعشرة آلاف مؤجلة إلى سنة، ثم اشتراها منه بتسعة آلاف فقط نقدا.. فصارت حقيقة المعاملة أنه أعطاه تسعة آلاف وسيردها له عشرة آلاف بعد سنة، وهذا هو الربا، ولهذا كان هذا العقد (بيع العينة) محرماً.

(وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ) يعني: للحرث عليها، لأن من يحرث الأرض يكون خلف البقرة ليسوقها.

(وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ) ليس المراد بهذه الجملة والتي قبلها ذم من اشتغل بالحرث واهتم بالزرع، وإنما المراد ذم من اشتغل بالحرث ورضي بالزرع حتى صار ذلك أكبر همه، وقدم هذا الانشغال بالدنيا على الآخرة، وعلى مرضاة الله تعالى، لا سيما الجهاد في سبيل الله .وهذا كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) أي : تكاسلتم وملتم إلى الأرض والسكون فيها (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ) أي: إن فعلتم ذلك،

---

(١) رواه أحمد (٤٩٨٧) وأبو داود (٣٤٦٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

(٢) توجيهات إسلامية – جميل زينوا.

فحالكم حال من رضي بالدنيا وقدمها على الآخرة ، وسعى لها ، ولم يبال في الآخرة . (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (١).

فمهما تمتع الإنسان في الدنيا، وفعل ما فعل في عمره ، فهذا قليل إذا ما قورن بالآخرة ، بل الدنيا كلها من أولها إلى آخرها لا نسبة لها في الآخرة .

فأي عاقل هذا الذي يقدم متاعاً قليلاً زائلاً، مليئاً بالأكدار، على نعيم مقيم لا يزول أبداً ! (٢).

(وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ) يعني تركتم ما يكون به إعزاز الدين، فلم تجاهدوا في سبيل الله بأموالكم، ولا بأنفسكم، ولا بألسنتكم .

(سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا) أي : عاقبكم الله تعالى بالذلة والمهانة ، جزاءً لكم على ما فعلتم، من التحايل على التعامل بالربا، وانشغالكم بالدنيا وتقديمها على الآخرة، وترككم الجهاد في سبيل الله، فتصيرون أذلة أمام الناس .

قال الشوكاني رحمه الله: وسبب هذا الذل ــ والله أعلم ــ أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله، الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين عاملهم الله بنقيضه ، وهو إنزال الذلة بهم .

(حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) أي: يستمر هذا الذل عليكم، حتى تعودوا إلى إقامة الدين كما أراد الله عز وجل، فتطيعوا الله في أوامره، وتجتنبوا ما نهاكم الله عنه، وتقدموا الآخرة على الدنيا، وتجاهدوا في سبيل الله.

---

١) المرجع السابق.

(٢) سورة التوبة_ الآية ٣٨ .

.

والحديث يدل على الزجر الشديد والنهي الأكيد عن فعل هذه المذكورات في الحديث، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك بمنزلة الردة، والخروج عن الإسلام، فقال: (حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ). (١).

●كم تلونا الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) ولكن ما فهمنا.

● نزول البركة من السماء موقوف على إقامة الدين.

●القلب السليم هو الذي فيه اليقين على قدرة الله.

●بترك الدعوة تكون الخسارة فيخرج الدين من حياة المسلمين ويكون الرعب فيهم وتكون القوة بيد أهل الباطل.

● ربينا أولادنا على حب المال والمنصب كأننا نقول لهم كونوا مثل قارون وفرعون من دون ما ندري، ولم نربيهم أن يكونوا مثل مصعب وخباب .

●نجتهد ونتهم أنفسنا بالتقصير باعتبار كم ضحينا للدين مقابل تضحياتنا للدنيا.

●الذي يحس أنه مسئول عن الدين فهو لا يسكت لا يجادل.

●جئنا للدنيا لتكميل المسئولية فنسينا المسئولية وتسابقنا للترقي في الماديات والكم.

●دائماً يعالج المريض في البداية فإن شفي وإلا يبتر الجزء المصاب لكي لا يعدي باقي الجسم فكذلك الكفار نقاتلهم إذا لم يهتدوا بعد الدعوة.

---

(١) انظر سبل السلام للصنعاني (٦٣/٣ ، ٦٤) ، نيل الأوطار" للشوكاني (٢٩٧/٦ – ٢٩٩) ، شرح بلوغ المرام" للشيخ ابن عثيمين (٣٦/٤ – ٣٩) .

(٢) سورة التغابن– الآية ١٤ .

- أدنى درجه مطلوبة من الإيمان للنجاة عند وبعد الموت هي التي تحجزك عن محارم الله.
- اختلاف الرأي خير ولكن اختلاف القلوب شر.
- إذا وجدت بيئة الدين فالأعمال تكون سهله.
- جهد الإيمان اليوم مهجور فالفكر يكون مشتت.
- إذا وجدت بيئة القرآن فنحن نفهم القرآن.
- إذا طلب أحد الماء وهو على مائدة الطعام فنحضر له كأس من الماء لأن بيئة الطالب توحي بذلك.
- الصحابة كان عملهم للدين كثير وكلامهم قليل وأما نحن فكلامنا كثير وعملنا قليل.
- مقصد الدعوة: هو إنشاء الجوع والعطش لأوامر الله تعالى فالإحساس الجسمي للعطش والجوع فطري في الإنسان يأتي بدون جهد ولكن الإحساس والشعور بالجوع والعطش الروحي يحتاج إلى الجهد لكي يأتي .
- الخروج يشبه الهجرة لأنك تترك شيء من الدنيا للدين.
- الذين يخرجون في سبيل الله عندهم صدق لأنهم يأخذون من دنياهم لدينهم ولا يريدون شيء من خروجهم لدنياهم.
- الابتلاء في الدنيا على قدر طاعة الله والإيمان به.
- بفساد اليقين تفسد الأعمال وبفساد الأعمال تفسد الأحوال وبفساد الأحوال يكون الظلم والسلب والنهب والمعاصي كبيرها وصغيرها وتمحق البركة في الأولاد والأموال والزوجات والدواب وفي كل شيء، والعكس صحيح.
- الناس يقولون: الدنيا فيها وفيها وفيها والله سبحانه وتعالى يقول الدنيا لهو ولعب مثال ذلك ولله المثل الأعلى مثال الطفل يرى لعبته التي هي من علب الكبريت قطار والوالد يرى أنها لعبه وليست قطار.

- الناس يرون عزهم ونجاحهم في أشياء الدنيا ولكنها بدون الدين ذل وخسارة.
- ترك أمر الله معناه استحقاق العذاب بالنار.
- الانتساب إلى الله يستوجب النصرة والبركة ومن يعادي المنتسب إلى الله يدمره الله.
- منتهى حد إدراك العقل في ما بين السماء والأرض، فأما ما تحت وفوق ذلك فيحتاج إلى وحي ليدركه العقل .
- قال ابن القيم(رحمه الله): فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل ونصحه لكل من اجتمع به قال الله تعالى إخبارا عن المسيح ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾ (١) أي معلما للخير داعيا إلى الله مذكرا به مرغبا في طاعته فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به بل تمحق بركة من لقيه واجتمع به فإنه يضيع الوقت ويفسد القلب وكل آفة تدخل على العبد فسببها ضياع الوقت وفساد القلب وتعود بضياع حظه من الله ونقصان درجته ومنزلته عنده، ولهذا وصى بعض الشيوخ فقال احذروا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت وتفسد القلب فإنه متى ضاع الوقت وفسد القلب انفرطت على العبد أموره كلها وكان ممن قال الله تعالى فيه: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (٢).
- ومن تأمل حال هذا الخلق وجدهم كلهم إلا أقل القليل ممن غفلت قلوبهم عن ذكر الله تعالى واتبعوا أهواءهم وصارت أمورهم ومصالحهم فرطا أي فرطوا فيما ينفعهم ويعود بصلاحهم واشتغلوا بما لا ينفعهم بل يعود بضررهم عاجلا وآجلا

---

(١) سورة مريم– الآية ٣١ .

(٢) سورة الكهف– الآية ٢٨.

وهؤلاء قد أمر الله سبحانه رسوله ألا يطيعهم فطاعة الرسول لا تتم إلا بعدم طاعة هؤلاء فإنهم إنما يدعون إلى ما يشاكلهم من اتباع الهوى والغفلة عن ذكر الله والغفلة عن الله والدار الآخرة متى تزوجت باتباع الهوى تولد ما بينهما كل شر وكثيرا ما يقترن أحدهما بالآخرة ولا يفارقه...الخ

● وقال أيضاً: وأمور قد فعلها على وجه الهداية وهو محتاج إلى أن يهدي غيره إليها ويرشده وينصحه فإهماله ذلك يفوت عليه من الهداية بحسبه كما أن هدايته للغير وتعليمه ونصحه يفتح له باب الهداية فإن الجزاء من جنس العمل فكلما هدى غيره وعلمه هداه الله وعلمه فيصير هاديا مهديا كما في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا ، وَانْصُرْنَا وَانْصُرْ بِنَا ، اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ! ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ ، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لا يَنْفَدُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوت) ،(اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ سِلْمًا لأَوْلِيَائِكَ وَحَرْباً لأَعْدَائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَنُعَادِى بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ مِنْ خَلْقِكَ اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الإِجَابَةُ وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ) .

● (النافع) من أسماء الله الحسنى، ويظهر نفعه في كل مخلوقاته فلم يخلق الله عز وجل شيئا بلا فائدة أو نفع ، فهل أنت نافع؟ ويشعر من حولك بفائدتك (المؤمن كالغيث أينما حل نفع)هل تستشعر هذا المعنى ؟.

إن أفضل شيء في الحياة هي أن تحيى من أجل الآخرين وأن تصل من قطعك ،كما أن العطاء صفة من صفاته تعالى لا يمنحها إلا من أحبه.

أوجه النفع متعددة بحسب سنك وعملك وإمكانياتك لكن في كل الأحوال المؤمن النافع لابد أن يترك بصمته في الحياة.

● تحدث الشيخ طارق جميل عن تفسير الآية :﴿ قُلْ هَـــذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١) فقال: أولا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هذه باسم الإشارة القريب لم يقل تلك سبيلي، وفي هذا الأمر دلالة على قرب هذا السبيل من وسع وقدرة الجميع ثم قال سبيلي ولم يذكر لفظا آخر للمسار أي لما يسار ويمشى عليه فلم يقل صراطي ولا طريقي ولا دربي بل قال الله سبيلي لأن السبيل من السبل كأن يقال أسبل الماء في الوادي أو أسبل الرجل أزاره فالعرب تطلق لفظ السبيل على أسهل مسار وممشى يمشى ويسار عليه ثم قال لكن هذا السبيل لا يسمى سبيل أي طريق سهل إلا إذا امتطيت أثناء مسيرك عليه المطية أي المركوب الذي قرره الله لك ألا وهو على بصيرة أنا ومن اتبعني فذا ركبنا مطية البصيرة سهل علينا الوصول إلى الله من خلال سيرنا على سبيل النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو الدعوة إلى الله.

● الذي يتيقن أن رزقه في الأسباب فقلبه مظلم وإن كانت عنده أعلى شهادات العلم الدنيوي، مثل: الذي يودع ماله خزينة بيته فقلبه يكون متعلق بها فأي خبر عن سرقة مال فيظن أن ماله الذي سرق، كذلك إذا أودعنا الأعمال الصالحة عند الله فقلوبنا تتأثر بها.

● نتمرن على اليقين بعد الكلام في اليقين في الأعمال اليومية مثل الصلاة وتلاوة القرآن وغيرها، وهذا يحتاج إلى سنين ولكن الممارسة يوميه.

● كل لحظة تمر علينا تقربنا من الآخرة وتبعدنا عن الدنيا.

---

(١) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

● الحاجة للآخرة أكثر وأكبر من الحاجة للدنيا والذي ننفقه نكون أحوج ما نكون له من الذي نمسكه.

● الذي عنده فكر الآخرة يكون عنده الاستعداد للموت ولما بعد الموت.

● سبب الفوز أو الخسران للإنسان يكون من داخل جسده فبحسب نور القلب وظلمته فالجسد يكون ماكينة لأعمال الخير أو الشر .

● كمال العمل بكمال الإيمان وكمال الإيمان بجهد الإيمان والتضحية.

● الدين صار في الأمة مثل الشرارة تحت رماد الجهل والغفلة وبسبب الجهد انتشلت الشرارة من بين الرماد ووضع عليها القش ونفخ عليها بالهدوء والحكمة ثم بعد ذلك صارت ناراً تطبخ عليها الولائم وهي كانت لا تسخن كوب ماء.

● الدنيا سوق قام ثم انفض، ربح فيه من ربح وخسر من خسر (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.

● التمرين على حصول اليقين والصفات يحتاج إلى الفيصلة والعزيمة من الداخل.

● يجب أن أحدد ما أريد (الله) أم (نفسي) فإن كان المقصود (الله) فيهون علي ذلة نفسي في سبيل الله تعالى(مثل بلال رضي الله عنه).

● الداعي هو الذي يدعو الناس إلى الله وليس إلى جزء من الدين.

● نبين عظمة الله تعالى للناس حتى يرجعوا إليه.

● لا يكون الإيمان إلا بالمحبة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " رواه مُسْلِمٌ. (١).

● الذي ينظر دائماً إلى العيوب يكون دائماً في هبوط في الدعوة.

---

(١) صحيح مسلم » كتاب الإيمان » باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سببا لحصولها رقم الحديث : ٥٤.

● يحرم الداعي من العمل بسبب الاعتراض على الأحباب فلا نعلم ما علاقتهم مع الله.

● كلام الدين سهل ولكن حقيقة الدين لكي تأتي في حياتنا صعب يحتاج إلى التضحية والمجاهدة، مثل طيب المسك تحصيله صعب ولكن بذله تطييب الناس سهل.

● لا بد أن تنقص الشهوات والملذات في حياتنا لكي يكمل الدين فيها، فكمال الدنيا لا يكون مع كمال الدين، مثل طاقة الثياب لابد أن تنقص ليكون منها الثياب ليستفيد الناس.

● إذا جعلنا هذا العمل مقصد حياتنا فتأتي الأحوال فنتوجه إلى الله بالأعمال (صلاة الحاجة، الاستغفار ثم الدعاء) لنستفيد من خزائن الله في رفع الأحوال.

● نحن متعلمون إلى الموت فالله يعلمنا ولا يؤاخذنا على الخطأ.

● الهدايات تعطى ولكن لا يستفيد منها إلا من عنده طلب للهدايات فالله تعالى يلقي الهداية في قلوبنا على حسب استعدادنا لطلب الهداية .

● العين تنظر إلى مختلف الأشخاص نظرة واحدة (الزوجة، البنت، الأم، الأخت) ولكن العواطف تختلف من شخص إلى شخص، ومحل العواطف هو القلب.. ولله المثل الأعلى فالله تعالى لا ينظر إلى الأجسام والأشكال ولكن إلى القلوب والأعمال.. معناه أن الله يفصل على ما في القلوب والأعمال وليس على حسب الأشكال والأجسام.

● بدون الإيمان يستدل الإنسان من القرآن على شهواته.

● هجرة الحبشة لحفاظة الإيمان، وهجرة المدينة لإعلاء كلمة الله تعالى.

● الذي يبكي أمام الله بعد الأعمال فالله يجعله سبب للهداية.. فما بكينا على أنفسنا فمتى نبكي على الأمة.

● يومياً نبين قصة من حياة الصحابة حتى يأتي عندنا حب حياتهم.

- الذي لا يدعوا يومياً ينقص إيمانه.
- نطيع الله فيما يليق له وليس فيما يليق لنا.
- كن سائقاً في الدعوة ولا تكن راكباً.
- تصديق المغيبات من القلب ينشئ النور في القلب.
- نوعين من المخلوقات: نوع أسس حياته على المشاهدات هم الكفار والبهائم، ونوع أسس حياته على الغيبيات هم المؤمنون.
- الذي وزع السمك أجره ينقطع بانقطاع التوزيع أو موته، ولكن الذي علم الناس صيد السمك أجره لا ينقطع بالتوزيع ولا الموت.
- فإذا ما تفكرنا في الربح فرأس المال يذهب.
- الله ينعم يومياً والمعاصي تزيد يومياً، هذا استدراج فالعذاب قريب.
- البيت الذي أهله لا يقيمون حلقة التعليم فيه، لم ينووا الهداية لأنفسهم.
- الجائع يأكل الطعام حتى لو لوحده، فكذلك جائع الدين يجتهد لسد جوعه حتى لو كان لوحده.
- بسبب القائمين على الأعمال الخمسة فالغير قائمين عليها يتشجعون ويقومون.
- أعطينا الوقت للتبليغ ولكن ما أعطينا الفكر له.
- التعامل في الدنيا ليربح المتعامل منك، ولكن الله يتعامل معك ليربحك.
- البائع محتاج أن يبيع والمشتري محتاج للشراء ولكن الله يشتري بدون حاجة سبحانه وتعالى.
- أهل الدنيا فصلوا من الداخل أنا إلى الموت موظف، مزارع ....، ولم نفصل أنا للدين إلى الموت.
- الله سبحانه وتعالى يشترط نصرتنا له لكي ينصرنا ولكن نحن نريد نصرة الله لنا قبل نصرتنا له، فنشترط صلاح أحوالنا لنخرج في سبيله.
- أسباب بقاء الجهد وترقيه هو شكر النعمة والطلب الصادق للهداية.

- اجتهدنا لسد جوع وعطش الدنيا ولكن كم اجتهدنا لسد جوع وعطش الآخرة.
- إذا أردت أن تعرف ما في قلبك (الله أم غيره) ابدأ في الصلاة فهي تكشف ما في قلبك، فالذي في قلبك فأنت تنشغل به.
- سبب بقاء الدين في الأمة هي الدعوة إلى الله التي هي مهمة الأنبياء والرسل.
- جهد النبوة والرسالة هو إصلاح الأحوال بالأعمال وأما الفرعونية فهي إصلاح الأحوال بالأحوال.
- الساقي لو مات انقطعت السقاية ولكن لو أن الساقي رغب في السقاية ودرب أناس على السقاية فلو مات ما تنقطع السقاية، فهكذا الداعي إلى الله.
- خاصية الدعوة هي إنشاء اليقين في القلب وهي حاجة الأمة ويقوم بها كل فرد في الأمة وليس جماعة معينة.
- كل ما يتحمل الداعي في الخروج والمقام فهو سبب في هداية المدعو.
- عندما تكون عندنا عاطفة إعلاء كلمة الله، فالله يبلغ نداءنا ويبارك عملنا.
- أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) معناها الصلاة مفتاح خزائن الله، فالله يعطيكم بالصلاة لتنفقوا على ذوي الحاجة.
- الإسراف هو بذل المال أكثر من الحاجة، والتبذير هو بذل المال من غير حاجة.
- المطلوب الاستمرارية والاجتماعية في الجهد.
- الذين يخرجون كثير، ولكن الذين يربون قليل.
- الداعي الذي يتهم نفسه بالتقصير والكمال لغيره (مثل الرسل عليهم السلام)، والمدعَي الذي يتهم الناس بالتقصير والمال لنفسه (مثل فرعون عليه من الله ما يستحق).
- إذا لا يكون للجهد ترتيب فلا تكون استقامة، فنور الهداية على قدر المجاهدة، ثم نزيد في الجهد ليزيد مستوى الهداية وإلا ينزل مستوى الهداية في العالم.

- الباطل جندي من جنود الحق، لأنه حينما يعلو يؤلم الناس بشراسته فيصيح الناس: أين الحق ؟ فيظهر الله الحق .
- من أسرع في الجواب أخطا في الصواب.
- الدنيا كالماء المالح كلما ازددت شرباً منها ازددت عطشاً.
- -إذا كانت لك ذاكرة قوية.. وذكريات مريرة.. فأنت أشقى أهل الأرض.
- لا تكن كقمة الجبل.. ترى الناس صغارا ويراها الناس صغيرة.
- لا يجب أن تقول كل ما تعرف.. ولكن يجب أن تعرف كل ما تقول.
- ليست الألقاب هي التي تكسب المجد بل الناس من يكسبون الألقاب مجدا.
- ليس من الصعب أن تضحي من أجل صديق.. ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذي يستحق التضحية!!
- الحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثر بها بل اجمعها وابن بها سلما تصعد بها نحو النجاح.
- من جن بالحب فهو عاقل ومن جن بغيره فهو مجنون، ولذا كان من أعقل المجانين بهلول خرج الرشيد إلى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولا المجنون على قصبة وخلفه الصبيان، وهو يعدو، فقال: من هذا؟ قالوا: بهلول المجنون .قال: كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين. فعدا على قصبته، فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول، فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، قال: كنت إليك بالأشواق قال: لكني لم أشتق إليك .قال: عظني يا بهلول، قال: وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم .قال: زدني فقد أحسنت.قال: يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالا وجمالا، فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار، فظن الرشيد أنه يريد شيئا، فقال: قد أمرنا لك أن يقضى دينك، فقال يا أمير المؤمنين، لا يقضي الدين بدين، أردد الحق على أهله،

وأقض دين نفسك من نفسك. قال: فإنا قد أمرنا أن يجرى عليك فقال: يـــا أميـــر المؤمنين، أترى الله يعطيك وينساني؟ ثم ولى هاربا.

●ويحكى أن بهلول مر علي هارون الرشيد وهو جالس على إحدى المقابر .. فقال له هارون معنفا : يا بهلول يا مجنون...متى تعقل ؟فركض بهلول وصعد إلى أعلى شجرة ثم نادى على هارون بأعلى صوته: يا هارون يا مجنون.. متى تعقل ؟ فأتى هارون تحت الشجرة وهو على صهوة حصانه ..وقال له : أنا المجنون أم أنت الذي يجلس على المقابر ؟ فقال له بهلول: بل أنا عاقل !! قال هارون : وكيف ذلك ؟ قال بهلول : لأني عرفت أن هذا زائل ،،(وأشار إلى قصر هارون) وأن هذا باق (وأشار إلى القبر) فعمرت هذا قبل هذا ،،، وأما أنت فإنك قد عمرت هذا (يقصد قصره) وخربت هذا (يعنى القبر) ..فتكره أن تنتقل من العمران إلى الخراب مع أنك تعلم أنه مصيرك لا محال " .. وأردف قائلا : فقلّ لي أيّنا المجنون ؟؟ فرجف قلب هارون الرشيد وبكى حتى بلل لحيته ...وقال: والله إنك لصادق .ثم قال هارون :زدني يا بهلول. فقال بهلول: يكفيك كتاب الله فالزمه. قال هارون: ألك حاجة فأقضيها. قال بهلول: نعم ثلاث حاجات، إن قضيتها شكرتك .قال: فاطلب .قال: أن تزيد في عمري !!قال : لا أقدر . قال: أن تحميني من ملك الموت!! قال: لا أقدر .. قال: أن تدخلني الجنة وتبعدني عن النار !! قال: لا أقدر.. قال : فاعلم أنك مملوك ولست ملك ولا حاجة لي عندك (كتاب عُقلاء المجانين).

●وهذا سعدون المجنون: قال يحيى بن أيوب: خرجت يوماً إلى مقابر باب خراسان ثم جلست في موضع أرى منه من يدخل المقابر . فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقنّعاً فجعل يجول في المقابر كلما رأى قبراً محفوراً أو منخسفاً وقف عليه وبكى. فقمت رجاء أن أنتفع به، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتوه وكان يكون في كوخ مقابر عبد الله بن مالك. فقلت له: يا سعدون أيّ شيء تصنع ؟ فقال: يا يحيى هل لك أن تجلس فنبكي على بِلَى هذه الأبدان قبل أن تبلي فلا يبكي

عليها باكٍ؟ ثم قال: يا يحيى البكاء من القدوم على الله عز وجل أولى بنا من البكاء على بلى الأبدان ثم قال: يا يحيى: (وإذا الصُّحُف نُشِرت)(١) ، ثم صاح صيحة شديدة وقال: واغوثاه بالله مما يقابلني في الصحف. قال يحيى: فغشي عليّ فأفقت وهو جالس يمسح وجهي بكمه وهو يقول: يا يحيى من أشرف منك لو مت ؟

● وقال الفتح بن شخرف: كان سعدون صاحب محبة لله، صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنوناً لتردّد قوله في المحبة فغاب عنا زماناً فبينا أنا قائم على حلقة ذي النون رأيته عليه جبة صوف وعليها مكتوب : لا تباع ولا تشترى، فسمع كلام ذي النون فصرخ وأنشأ يقول :

ولا خير في شكوى إلى غير مشتك.. ولا بدّ من سلوى إذا لم يكن صبر

● وعن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت ذا النون المصري يقول: خرج الناس إلى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينا أنا مارّ بين الناس إذا بيدين قبضتا على رجلْي فقلت من أنت ؟ خلّ عني . فقال : أنا سعدون المجنون أين تريد يا أبا الفيض ؟ قلت أريد المصلّى أدعو الله تعالى فقال : بقلب سماويّ أو بقلب جاف ؟ فقلت: بقلب سماوي. قال: انظر يا ذا النون لا تبهرْج فإن الناقد بصير. وقال: تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو الله وتؤمن على دعائي؟ فقلت. تدعو أنت وأؤمن عليه. قال: فصفّ قدميه ثم قال: إلهي بحق البارحة إلا أمطرتنا. قال ذو النون: لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت، فجاءنا المطر كأفواه العَزالي فقلت له: بحق معبودك أيّ شيء كان بينك وبين الله البارحة ؟ فقال لي: لا تدخل بيني وبين قرة عيني قلت لا بد أن تخبرني فأنشأ يقول :

أنستُ به فلا أبغي سـواهُ مخافةَ أن أضلّ فلا أراهُ
فحسبكَ حسرةً وضنىً وسُقما بطردك عن مجالـــس أولياهُ

(١) سورة التكوير_ الآية ١٠.

قال ذو النون: رأيت سعدوناً في المقبرة في يوم حارّ وهو يناجي ربه عز وجل بصوت عالٍ ويقول أحد أحد، فاتّبعته فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له بحق من تناجيه إلا وقفت لي وقفة . فوقف وقال لي قُل وأوجز فقلت: أوصِني بوصية أحفظها عنك أو تدعو لي بدعوة فقال:

يا طالبَ العلـــم ههنا وهنا ومَعدنُ العلم بين جنبيكا
إن كنت تبغي الجنانَ تدخُلها فأذرِف الدمعَ فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهـــــد واذْع لكيما يقول لبيكا

قال: ثم مضى. فقال: يا غياث المستغيثين أغثني. قلت له: أرفِق بنفسك، فلعله يلحظك بلحظة فيغفر لك. فنفض يده من يدي وعدا يقول:

أنستُ به فلا أبغي ســـــواهُ مخافةَ أن أضلّ فلا أراهُ
فحسبكَ حسرةً وضنىً وسُقما بطردك عن مجالـــــــس أولياهُ

قال الأصمعي : مررت بسعدون المجنون فإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذّب عنه. فقلت له: سعدون ما لي أراك جالساً عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال: إنه مجنون فقلت له أنت المجنون أو هو ؟ قال: لا بل هو .قلت: من أين قلتَ ذلك ؟ قال: لأني صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى . فقلت له: فهل قلت في ذلك شيئاً فأنشأ يقول:

تركت النبيـــــــذ لأهل النبيـــــذِ وأصبحتُ أشرب ماءً قَراحـــــا لأن
النبيـــذَ يذلُّ العزيـــــــــز ويكسو الوجوهَ النضَار الصّباحا
فإن كان ذا جـــــائز للشباب فما العذر فيه إذا الشيب لاحا؟

فقلت له : صدقت وانصرفت.

●يقول الشيخ عائض القرني (في كتابه لا تحزن):كن من أولياء الله وأحباءه لتسعد، إن من أسعد السعداء ذاك الذي جعل هدفه الأسمى وغايته المنشودة حب

الله –عز وجل–،وما ألطف قوله: "يحبهم ويحبونه"، قال بعضهم: ليس العجب من قوله : يحبونه، ولكن العجب من قوله: يحبهم. فهو الذي خلقهم ورزقهم وتولاهم أعطاهم، ثم يحبهم .قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) وانظر إلى مكرمة على بن أبي طالب، وهي تاج على رأسه:" رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ".

إن رجلاً من الصحابة أحب (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فكان يرددها في كل ركعة، ويتوله بذكرها، ويعيدها على لسانه، ويشجي بها فؤاده، ويحرك بها وجدانه، قال له (ﷺ):"حبك إياها أدخلك الجنة ".

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾(٢) .

إن مجنون ليلى قتله حب امرأة، وقارون حب مال، وفرعون حب منصب، وقتل حمزة وجعفر وحنظلة حباً لله ورسوله، فيا لبعد ما بين الفريقين!!!!.

- قد يبيع الإنسان شيئا قد شراه.. ولكن لا يبيع قلبا قد هواه.
- إذا أحبك مليون فأنا معهم.. وإذا أحبك واحد فهو أنا.. وإذا لم يحبك أحد فاعلم أنني مت.
- ليتنا مثل الأسامي.. لا يغيرنا الزمان.
- قال الشيخ عبدالوهاب: إن جهد الكفار يكون بالكبر والمفاخرة .. ولكن جهد الدعوة يكون بالمحبة والإكرام .
- كل شيء إذا كثر رخص إلا الأدب فإنه إذا كثر غلا.

---

(١) سورة آل عمران _ الآية ٣١ .

(٢) سورة المائدة _ الآية ١٨ .

- لا تشكوا للناس جرحا أنت صائبه لا يألم الجـــــرح إلا من به ألم
أغار من كلماتي حين أهديها إليك فتعجبك كلماتي ولا أعجبك أنا
- إن من أعظم أنواع التحدي أن تضحك والدموع تذرف من عينيك.
- أصدق الحزن..ابتسامة في عيون دامعة.
- قطرة المطر تحفر في الصخر ، ليس بالعنف ولكن بالتكرار.
- الزوجة الحقيقية هي التي تستطيع أن تزرع الجمال في قلب الرجل.
- المرأة الفاضلة هي أغلى وأثمن من كنوز الدنيا.
- لا تتخيل كل الناس ملائكة.. فتنهار أحلامك.. ولا تجعل ثقتك بالناس عمياء.. لأنك ستبكي ذات يوم على سذاجتك.
- ما فائدة القلم إذا لم يفتح فكرا.. أو يضمد جرحا.. أو يرقأ دمعة.. أو يطهر قلبا.. أو يكشف زيفا.. أو يبني صرحا.. يسعد الإنسان في ضلاله .
- إن لم تكن للحق أنت فمن يكون.. والناس في محراب لذات الدنايا عاكفون.
- والموت غاب عن العيون والحور والجنات صارت كالظنون.
- اهتف بكل النائمين: أتصدقون .. أتصدقون .. أتصدقون.... أنا نموت ويقبض الجبار ناصية السنين.
- حتى متى؟ حتى متى؟ حتى متى يا قلب تغشاك الظنون ؟
- للذكاء حدود لكن لا حدود للغباء.
- طعنة العدو تدمي الجسد.. وطعنة الصديق تدمي القلب.
- حتى ولو فشلت.. يكفيك شرف المحاول.
- لا تخف من صوت الرصاص فأن الطلقة التي سوف تقتلك لن تسمع صوتها.

●فما لهم عن ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾(١) . شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأت الأسد والرماة ففرت منه، وهذا من بديع التمثيل ، فإن القوم من جهلهم بما بعث الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم كالحمر فهي لا تعقل شيئا فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشد النفور وهذا غاية الذم لهؤلاء فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها.(الأمثال في القرآن لابن القيم) بتصرف يسير.

●الدين أغلى عند الله من كل شيء .

●والأشياء كلها لا تساوي جناح بعوضة .

●وعطاء الله للعبد يكون حسب شأنه تعالى.

●والدين هو أعظم عطاء عند الله، ففي الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ وَلا يُعْطِي الدِّينَ إِلا لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ" (٢).

●لأنه يجعل الإنسان يسير على طريق الحياة التي يفلح بها في الدنيا والآخرة .

●وبالدين تكون نصرة الله تعالى مع عباده .

●وقدرة الله مع العباد إذا أتت تكون بخلاف الظاهر مثل النار صارت على إبراهيم بردا وسلاما ونصرة الله عندما جاءت لموسى لم تكن له وحده بل كانت له ولأتباعه (استفادوا منها) أي ليست نصرة خاصة بالمرسلين فقط بل لهم ولمن معهم من المؤمنين .

---

(١) سورة المدثر _ الآيات من ٤٩ : ٥١ .

(٢) رواه أحمد(٣٤٩٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧١٤ .

● أما إذا كانت قدرة الله خلاف العبد فمهما كان عنده من أسباب النجاة والعزة يكون في الهلاك و الخسران.

● فالمال والمادة مثل الجسد وقدرة الله فيها مثل الروح .

● الجسد تابع للروح فإذا خرجت الروح من الجسد يصبح غير مجدي.

● كذلك المادة والمال بدون قدرة الله فيها لا تنفع ولا تضر (إذا امتثل العبد لأوامر الله وقام عليها تكون قدرة الله معه وفي صالحه) وبداية ذلك يخرج اليقين على ما سوى الله من قلبه فيكون فقط يقينه بالله وقدرته وعظمته ويأتي ذلك بمذاكرة الغيبيات وصفات الله الجليلة فيدخل في قلبه الإيمان بالغيب .

● بالإيمان القوي تصعد الأعمال طيبه لله تعالى و تنزل النصرة و البركات .

● وإذا كان الإيمان واليقين ضعيف فالأعمال ضعيفة فإنها لا تصعد إلى السماء فلا تنزل نصرة الله، مثال: في حنين بسبب قصور قليل وفساد في اليقين لم تنزل النصرة.

● والمنكر لا يزول بالمنكر وإن حدث فيزداد المنكر.

● والآن لا نستطيع أن نفعل مثل عمر عندما ضرب عامل اليمن أمام الناس عندما سأله عن السبب قال لا شيء ولكن حفظا للمستقبل.

● فالأنبياء مع أن قيمتهم عند الله عظيمة ورغم ذلك كلهم رعوا الغنم ليكتسبوا التواضع والصبر والحلم والصفات.

● على الداعي أن يكون مع الناس كما يكون أصغر واحد في البيت مع من حوله من إخوة و أقارب، بذلك يستطيع أن يساير جميع الناس ويصل إليهم، كان موسى عليه السلام قوي البنيان ، وكان معه نصرة الله في العصا ضرب بها البحر وضرب بها الحجر فانفجرت العيون وكان قويا ضرب ملك الموت فخرجت عينه ووكز الرجل فقتله ورفع الحجر الثقيل وسقى للمرأتين الغنم و رغم ذلك أمر باللين لفرعون.

●فبالدعوة يصلح اليقين ويتجدد الإيمان ثم تصلح الأعمال وتكون فيها القوة وهناك مرحلة ثالثة وهي دعاء الأنبياء والرسل السابقين على أقوامهم الذين لم يقبلوا الدعوة مثل دعوة نوح وصالح وهود.

●أما الرسول ﷺ فالمرحلة الثالثة لمن لم يقبل الدعوة والدين هي القتال.. إذا القتال بهذا يكون رحمة للإنسانية لأنه بديل الهلاك الجماعي كما حدث للأمم السابقة إذا فالعملية الجراحية أهون من الموت (العملية الجراحية مثل القتال) فالرسول ﷺ بعث للعالمين رحمة ونحن امتداد لهذه الرحمة إلى يوم القيامة .

●ولذا كل من دخل في هذا الدين عليه أن يبلغه للناس.

●ومعروف أن أهل الدنيا يجعلون المناصب والمراتب حجرا على فئة معينة أو مجموعة محدودة والكل يكون تابع لها أما في الدعوة فنحن نوزع المسئولية حتى تتسع دائرة المناصرين للدين.

●والداعي يعلم الناس الدين وجهد الدين حتى إذا مات لا تموت الدعوة بعده ، كما قال عيسى ﷺ للحواريين: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(١) فالله لا يحتاج إلى نصرتنا ولكن هذا تشريف لنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾(٢) .

●والفرس المتمرن تكفيه الإشارة .. هكذا المؤمن تكفيه الإشارة ليتوجه.

---

(١) سورة آل عمران _ الآية ٥٢.

(٢) سورة الصف _ الآية ١٤.

●عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِى. قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ". صحيح مسلم.

●هكذا مع أن الله لا يحتاج إلى العباد ولا طعام ولا شيء من هذه الأشياء ولكن هذه الأشياء لعباده الفقراء والمرضى والمحتاجين .

●فكأن حاجة العباد صارت حاجة الله وهذا تشريف للعباد.

●وعند جهد الدعوة البعض يستجيب والبعض لا يستجيب مثل بني إسرائيل.

●وإذا أبطأ الناس في الاستجابة فلا نيأس ونترك الدعوة .

●فالذي في قلبه أن الفاعل الحقيقي هو الله فلا ييأس للنتائج لأن عليه الجهد ويستمر فيه محتسبا ويكون عنده إنكار الذات مثل الأنبياء كان يفعلو.،ن فموسى : {إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ}غافر ٢٧.. والرسول ﷺ يدخل مكة مطأطئ الرأس حياء من الله... ولذا على الداعي أن يعمل على زيادة إيمانه بالدعوة الانفرادية ومذاكرة كلام الإيمان مع غيره ويراقب قلبه باستمرار فلا يسمع ولا يرى من المشاهدات والمسموعات إلا ما يوافق الإيمان، لأن المشاهدات ليست كلها حقيقية فأصلها من التراب ومآلها إلى التراب لا قيمة لها ولا فائدة منها لذا لا نتوجه إليها .

وفي الصلاة نذكر نحن من تراب وإلى تراب، الصلاة لتعظيم الله وتصغير النفس .. يقين المشاهدات بالنظر ويقين الغيب بالخبر.. المشاهدة تقول الأرض تنبت والحقيقة أن الله هو الذي ينبت وهو الرازق والأرض تنبت بأمره و قدره سبحانه وتعالى.

كان موسى يخاف القتل قبل أن يبلغ الرسالة، فخوفه كان على الرسالة وليس على نفسه فهو يخشى أن تضيع، ولذا طلب من الله أن يكون أخاه هارون وزيرا له.

اختيار الأسباب امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى ودون تجاوز حدود الله فلا بأس به ولكن إذا خفنا تجاوز حدود الله نترك السبب ونعتمد على الله . لأن اختيار الأسباب لا ينافي اليقين مادامت لا تجاوز الحد الشرعي، مع الأسباب نعتمد على الله.

وعلينا أن نتبع حياة الرسول ﷺ والصحابة حتى نستفيد ونتعلم كيفية إقامة الدين وكل ما حدث للصحابة مثال لنا في كل شيء ولهذا أعداء الدين أو المسلمون المثقفون يقدحون في الصحابة حتى نقطع الصلة بهم، ونضل ونفسر القرآن والحديث أساسا من عندنا والله أمرنا بإتباع الصحابة وهذا الإتباع يكون سبب الرضوان والجنة ، والآية:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾هذه الآية تشهد لهم بكمال الإيمان وقد أظهر عظمتهم وقيمتهم وشرفهم وذلك من عهد الرسول (ﷺ)هذه الآية فيها جميع الحروف الأبجدية، وعندما ذكر الله تقصيرهم يوم التقى

الجمعان، ما ترك فرصة لأحد ينقص من شأنهم فذكر العفو عنهم، حتى التي زنت في عهد النبي ﷺ ورجمت لم يقبل فيها كلاما بل بين فضيلة توبتها.

ومعروف أن النبي ورث العلم، والوراثة تنتقل من جيل إلى جيل أو من قلب إلى قلب .. فكيف نستغني عن الصحابة لفهم الدين .

ولذا أعداء الدين فسروا الجهاد على أنه هو القتال وذلك لتشويه صورة الدين ولكن الحقيقة إذا رجعنا إلى الصحابة نفهم أن معنى الجهاد إعلاء كلمة الله، أما القتال فهو آخر مرحلة في الجهاد مثل العملية الجراحية، أو مثل الحشائش الضارة في الأرض والفلاح يقوم بقطعها حتى نستفيد من الزرع ولا تؤثر عليه .

ولو كان الجهاد هو القتال، فما هو تفسير الآية المكية في سورة الفرقان: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (١) فهل كان في مكة رفع سيف ؟ إذا معنى ذلك نخرج الناس من الدنيا إلى النار، ولكن الدين رحمة للناس بدخولهم الجنة .

وأيضا قال أعداء الدين أن تبليغ الدين والدعوة على العلماء فقط ، فالنصارى عندهم التبليغ والدعوة يكون للأحبار والرهبان فقط وبقية الناس يحضرون لهم الهدايا ويأخذون صكوك الغفران، هكذا ينتشر الفساد باسم الدين وهم يجتهدون في المسلمون حتى يأتي عندهم هذا الفكر، وللأسف كثير من المسلمون يرددون هذا الكلام لأنهم فقدوا الذاكرة فلم يرجعوا إلى الرسول والصحابة وإلى أهل الدين كيف يحي وينتشر وما هي مسئوليتهم أمام الله سواء علماء أو باقي المسلمين.

- شكر النعمة هو استعمالها فيما يشاء المنعم.
- نعم الدنيا أمانه وليست ملك ولكن نعم الآخرة ملك.
- لا يأتي الطلب للتعليم والتعلم إلا بالدعوة إلا الله تعالى فلا بد من الجهد.

---

(١) سورة الفرقان _ الآية ٥٢.

- كل يقول محل كسبنا الوظيفة والبيت ولكن من يقول محل كسبنا الدين والمسجد.
- بسبب العفو يأتي فينا الألفة والمحبة ولا يمكن أن تأتي بالأصول.
- الناس لا يتأثرون بكلامنا بل بأعمالنا ومعاملاتنا وصفاتنا.
- بعد الخروج نجتهد في مساجدنا ونتدرب على هذا الجهد وإلا ننسى هذا الجهد إذا لم نمارسه إلا في الخروج.
- بقدر ما نجتهد نتعلم وبقدر ما نتعلم نجتهد.
- يجب أن نطلب الرزق من الله بالأعمال وباليقين بالله مع عدم ترك الأسباب لأنها أسباب فلا يكون يقيننا عليها أبداً.
- يجب أن يكون وقت انشغالنا في الأعمال أكثر من وقت انشغالنا في قضاء الحاجات.
- حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته تنتشر في العالم بسبب هذا الجهد.
- بقدر ما يتقرب الإنسان إلى الله يصل إلى مرتبه فيختاره الله لهداية الناس.
- الأشياء تكسب قيمة وحرمة المكان التي هي فيه مثل طوب المسجد وطوب بيت الخلاء، وكذلك الإنسان إذا وضع في موضعه الصحيح تظهر قيمته.
- نخرج في سبيل الله إلى أن يشق علينا الرجوع كما يشق علينا الآن الخروج.
- الرجوع إلى البيت ليس ممنوع ولكن الممنوع هو عواطف الرجوع.
- صلاح الأحوال من الله عن طريق الأعمال.
- الذي ما جعل مقصد الرسول صلى الله عليه وسلم هو مقصده لا يمشي على طريقه ولا يحيى حياته.
- الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء جاءوا بالإيمان وحياة الإيمان ودعوة الإيمان، وهذه الأمة تجتهد جهد الإيمان لتكوين حياة الإيمان لزيادة الإيمان
- إحياء جهد الرسول صلى الله عليه وسلم سبب لنزول الهداية.

- القوة العملية تابعة للقوة الفكرية، فالذي يتفكر ففكره يحرك أعضاءه.
- جهد الدين لا يحتاج إلى المال والأسباب ولكن يحتاج فقط إلى أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الرسول صلى الله عليه وسلم اختار الفقر لأن دعوته لا تحتاج إلى المال.
- مثل الذي يترك جهد الدين مثل المزارع الذي يترك جهد السقاية والعناية بالمزرعة فهي لا تورق ولا تزهر ولا تثمر.
- الدعوة روح وأساس الإيمان كما أن الماء روح وأساس الزراعة ولكن بالمقدار المعين في الوقت المعين.
- العين لا تبصر إلا بنور الشمس أو الكهرباء فكذلك الإنسان لا يبصر الحقيقة إلا بنور من الله.
- يقين الأشياء جاء في قلوبنا بالمشاهدة ويقين المغيب يأتي بالسماع عن المغيبات.
- يقين الموعود ضروري ولكن نية المقصود أهم.
- كما أن جهد المال يومياً فجهد الدين من باب أولا أن يكون يومياً.
- يقين الصحابة كان تصديق الخبر وتكذيب النظر.
- حينما حرمت الأمة جهد الدعوة الاجتماعية ضعف الإيمان من جذوره.
- كان الصحابة يعدون خلاف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم حماقة والآن يعد ذلك ذكاء وشطارة.
- الاهتمام بالأعمال الانفرادية والفكر على مستوى العالم شيئين يجب أن يكونا في الداعي إلى الله.
- ليس الذي خرج كثير هو الذي يتربى ولكن الذي عنده النية والطلب الصادق للتربية هو فقط الذي يتربى.
- الذي يقول أنا أريد التربية ولكنه لا يسلك السبل للتربية هو كاذب.

- أوامر الله تكون خلاف الطبيعة فتحتاج إلى مجاهدة.
- مثال الداعي بين الناس مثل اللسان بين الأسنان.
- نحن ذاهبين إلى القبر والآخرة وننظر خلفنا إلى الدنيا، مثل سائق السيارة لو ينظر إلى الخلف تكون كارثة، ولكن لو ركز نظره إلى الأمام ولا بأس أن يلمح بين المرة والمرة من خلفه في المرآة ثم يرجع النظر إلى الأمام.
- علم الفضائل نحتاج له دائماً مثل الهواء والطعام والماء، وعلم المسائل مثل الدواء نستعمله عند الحاجة.
- خلال ثلاث وعشرون سنة من الجهد المتواصل فالرسول صلى الله عليه وسلم ترك الأمة على كمال الدين وجهد الدين.
- ثلاث وعشرون سنة جهد الرسول صلى الله عليه وسلم ليس محسوب بالسنين بل هو محسوب بوصول مستوى الدين الذي يرضى الله.
- الإنسان يجتهد على حسب الضرورة، فالله سبحانه وتعالى خلق فيك الضرورة وهو الذي يعينك عليها فاسأله كيف تقضي هذه الضرورة.
- الدنيا ضرورة والدين مقصد، فالضروريات محطات تبلغنا المقصد.
- الدين ليس بالعواطف لأنها دائماً تتغير، ولكن الدين بإتباع السنة وإن خالفت العواطف) مثال: الإسراع لإدراك الصلاة عاطفة، والسكينة سنة.
- نجتهد وإن لم يكن في جهدنا الإخلاص في البداية ولكن ندعو الله سبحانه و تعالى أن يرزقنا الإخلاص.
- (لا إله إلا الله) إيمان في القلب، و (محمد رسول الله) إسلام على الجوارح.
- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١) فهذه هي حقيقة

---

(١) سورة الحجرات _ الآية ١٥.

الإيمان ، (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) فلا يكون شك فى أمر الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مع صدقنا فى أقوالنا وأعمالنا ، فهكذا بعد الإيمان لا ريبة (ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) بعد ذلك (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّه) فكل الأمة تكون في المجاهدة ، هنا الله تَعَالَى يوفى لنا موعوداته وذلك حينما يكون عندنا حقيقة الإيمان .

● ومتى تكون حقيقة الإيمان؟ يقول تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(١) فهنا إما في أعمال الخروج والهجرة ، أو أعمال النصرة ، أو الشغل في المقام.

● الكلام لا ينفع إلا إذا كان بعد الكلام جهد مثل كلمة التجارة لا تنفع إلا إذا ارتبط بها جهد التجارة فكذلك كلمة الدين إذا ارتبط به جهد الدين، فعندنا يقين أن الأشياء الدنيوية لا تأتي إلا بالجهد فمتى يأتي اليقين أن الدين لا يأتي فينا إلا بالجهد.

● القلب السليم الذي لا يطمئن بكثرة الأشياء والأسباب الدنيوية بل يطمئن بذكر الله تعالى.

● الدنيا جسد والروح فيها الدين، والدين جسد والروح فيه الدعوة إلى الله، والدعوة جسد والروح فيها الشورى، والشورى جسد والروح فيها الطاعة والتضحية.

● قال تعالى: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) لا تنقطع الزيادة حتى ينقطع الشكر.

● السعادة في الدين، والدين يحتاج إلى جهد، وأنا مسئول عن جهد الدين، وأن جميع المشاكل والابتلاءات والأمراض المستعصية والحروب والزلازل والفيضانات

---

(١) سورة الأنفال _ الآية ٧٤.

في العالم هو بسبب ترك جهد الدين، وأن حل جميع هذه المشاكل في الدين وجهد الدين (الإيمان والأعمال الصالحة).

●داعي يجتهد على حسب البيئة، وداعي يجتهد على حسب الأحوال، فهؤلاء لا يثبتون في الدعوة، وأما الذي يجتهد باليقين خلاف البيئة والأحوال فهذا يثبت بإذن الله.

● لله تعالى أوامر شرعية وأوامر كونية، فإذا امتثلت الأوامر الشرعية فالله تعالى يسخر الكون بأوامره الكونية فيكون في خدمة الممتثل، وإذا لم تمتثل الأوامر الشرعية فالله تعالى يجعل الكون سبب في شقاء وتعاسة الغير ممتثل.

●ولله المثل الأعلى، الله: الطبيب والرسول صلى الله عليه وسلم: الصيدلي والقرآن والسنة: الدواء وبيت الله هو المستشفى .

●الشيطان يجتهد لتفريق شمل الأحباب بسوء الظن والنظر إلى العيوب.

●ذبح الشهوات يومياً بالجهد والتضحية في سبيل الله أفضل من ذبح النفس مرة واحدة بالقتل في سبيل الله.

●قول المؤذن في الصـــــلاة: (حي على الفلاح) بيان فضـــائل المجـــيء إلى الصلاة، فبالفضائل يأتي الاستعداد للأعمال وتكذيب المشاهدات وتصديق الغيبيات.

● الله اجتبانا: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾(١).

●الأمة تمر بأصعب زمان مر عليها فنحتاج إلى الجهد والحكمة لا الحماس.

● ما بقي طريق للحفاظ على أموال وأعراض الأمة غير الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

● الإيمان والحياء أخوان متلازمان فإذا ذهب أحدهم ذهب الآخر، فجهد الباطل هو ذهاب الحياء من حياة المسلمين حتى يذهب من حياتهم الإيمان، فالمطلوب زيادة الجهد والدعاء مع البكاء.

● التقدم في أشياء الدنيا بدون الدين هو تقدم إلى الفساد والهلاك وليس إلى الخير والصلاح.

● الذي ينفق في سبيل الله هو المحتاج للإنفاق وليس المنفق عليه هو المحتاج.

● قال تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ (١) أي أشد تأثيراً ونور في الكلام.

● الذي لا يقوم الليل ويتأثر من عدم قيامه أفضل من الذي يقوم الليل ويغتر بقيامه.

● قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إبراهيم هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٢) ما جعل الله علينا حرج في الدين من تأخير وتقديم ولكن في جهد الدين طلب منا أن نجاهد حق الجهاد.

● الاستغفار تطهير والتسبيح تعمير والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تنوير.

● نذكر الله بالعظمة ونصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم بالمحبة ونستغفر الله بالندامة.

---

(١) سورة المزمل – الآية ٦ .

(٢) سورة الحج – الآية ٧٨ .

● الذي يريد أن يترقى في الجهد فهو يجتهد لخدمة الأحباب الذين هم أقل منه مرتبة في الدنيا لأنه ليس فيها حظ للنفس.

● العلم قوة ضابطة مثبتة والدعوة قوة رادعة دافعة.

● الذي ما قام بالدعوة إلى الله هو ما فهم المقصود من نزول القرآن، قال تعالى: ﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ بِإِذْنِ رَبّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾ (١).

● الغير مسلم ينظر إلى الأشياء ويتعجب منها، والمسلم نظره إليها تزيده إيماناً بالله تعالى .

● لأن قدرة الله غيبية ابتلاءً واختباراً للناس، فالناس ينظرون إلى الأشياء وصفاتها التي أودعها الله فيها فيظنون أن الأشياء تفعل شيء ولكن الله هو الفعال بقدرته.

● قال تعالى:﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٢) الدنيا تأتي بقسمة الله، ولكن الدين لا يأتي إلا بالجهد، فالرزق مقسوم والحريص محروم.

● قال تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (٣) الروح في جميع الأشياء التي حولنا هو أمر الله تعالى، فإذا خرج أمر الله منه فلا قيمة له، فالناس يعرفون قيمة الأشياء الدنيوية ولا يعرفون قيمة الأعمال.

---

(١) سورة إبراهيم – الآية ١ .

(٢) سورة الزخرف – الآية ٣٢ .

(٣) سورة الإسراء – الآية ٨٥ .

● الإيمان الموجود هو الإسلام بالولادة أو بالشهادة، وأما الإيمان المطلوب هو رسوخ اليقين في سويداء القلب فيثمر تكذيب النظر(المشاهدات) وتصديق الخبر(الغيب).

● المطلوب الجهد مع التضحية (المجاهدة) لرسوخ اليقين في سويداء القلب، وأما الجهد بدون تضحية فيثمر الأجر فقط، فعَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ " ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِذَلِكَ مِنْ عَلَمٍ(٢) يُعْرَفُ بِهِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ " . " (رواه البيهقي في شعب الإيمان) (٣)

● الذي يجتهد للمقصود يأتيه الموعود (القليل الذي لا يشغل ويجعل الله البركة في هذا القليل).

● عندما يقوم أهل الحق لحقهم تأتي المشاكل في أسباب أهل الباطل، فبسبب دعوة الإيمان واليقين فالله سبحانه وتعالى يهدينا ويهدي بنا ويدمر أهل الباطل ويعز أهل الحق.

● شرط الاستفادة من خزائن الله مباشرةً أن نخرج من قلوبنا اليقين بالأسباب المادية وأن ندخل اليقين على موعودات الله.

● الدعوة إلى الله في البداية ذلة ولكن في النهاية عزة (مثل الكحل حتى يكون علاج للعين لا بد يدق بين حجرين) فالأحوال التي تمر على الداعي للتربية

---

(١) سورة الأنعام – الآية ١٢٥ .

(٢) أي علامة ،وقد بهذا اللفظ في روايات أخرى.

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب الرقاق – ٣ / ١٤٤١ .

والتمرين فتصقله حتى تأتي فيه الصفات وحتى ينتقل النور الذي بين السطور إلى الصدور.

- ليس الزهد بلبس الخشن ولكن بقصر الأمل (مثال الذي مستأجر شقة ويبني بيت فهو يصبر على قدم أثاث الشقة لأنه سيضع الأثاث الجديد في البيت الجديد).
- فساد هذه الأمة بالبخل وطول الأمل، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بالزهد واليقين.
- الأشياء والأسباب ليست للمنافع بل للاختبار، قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (١).
- الله وعد فوفى وتوعد فعفا وأخفى قدرته في سنته.
- الصحابة مع قربهم من الله في خوف ووجل ونحن مع بعدنا عن الله في أمن واطمئنان.
- الله عز وجل أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم في أذل الناس بين الأربع ممالك (كسرى، قيصر، نجاشي، مقوقس) ليظهر قدرته (كنا أذل الناس فأعزنا الله بالإسلام) (كانوا رعاة غنم فأصبحوا سادة أمم).
- مع وجود التقنية والتكنولوجيات عند الكفار ما استطاعوا أن يوقفوا الزلازل أو يجمدوا البحر ولكن سكن الزلزال في عهد عمر رضي الله عنه وجمد البحر لأبو العلاء الحضرمي وسخر الله النار لتميم الداري وغيرها من القصص.
- الشرك الجلي يخرج من حياة الإنسان بالشهادة ولكن الشرك الخفي يحتاج إلى جهد وتضحية لإخراجه من القلب.
- كل شيء يجري في الكون بعلم الله ومشيئته وقضاؤه وقدره.

---

(١) سورة الكهف – الآية ٧ .

- الرحمن الرحيم صفتين لله عز وجل، فالرحمن صفة عامة للمخلوقات كفار ومسلمين، والرحيم صفة خاصة في الآخرة للمؤمنين فقط.
- المزاج والطبيعة لا يتغيران ولكن بعد الهداية يتغير القلب ويميل.
- أطع الله بقدر حاجتك إليه، واعصه بقدر صبرك على ناره.
- قال على رضي الله عنه: كدر الجماعة ولا صفو الوحدة.
- النصرة في الاجتماع ولو العمل قليل وترفع النصرة إذا لم يكن اجتماع ولو العمل كثير.
- الخروج بالتضحية هو الخروج الذي يغير من الداخل.
- الخروج باليقين هو الخروج الذي يفلح صاحبه وليس الخروج بالعاطفة.
- علامة حب الله لك أن يحبسك في المكان الذي يحبه.
- الناس يرون العزة مع أهل المناصب والجاه والله سبحانه وتعالى حصر العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.
- قتال الكفار قبل دعوتهم قد يكون ظلم لهم إلا إذا هاجمونا فندافع عن أنفسنا.
- النفس لا تعرف مصلحتها فتفزع من الحق فينبغي مجاهدتها على الحق إلى أن تطمئن به ويكون سهلاً عليها.
- الذين يخرجون في سبيل الله عندهم صدق لأنهم يأخذون من دنياهم لدينهم ولا يريدون شيء من خروجهم لدنياهم.
- بفساد اليقين تفسد الأعمال وبفساد الأعمال تفسد الأحوال وبفساد الأحوال يكون الظلم والسلب والنهب والمعاصي كبيرها وصغيرها وتمحق البركة في الأولاد والأموال والزوجات والدواب وفي كل شيء. والعكس صحيح.
- الناس يقولون الدنيا فيها وفيها وفيها والله سبحانه وتعالى يقول الدنيا لهو ولعب مثال ذلك ولله المثل الأعلى مثال الطفل يرى لعبته التي هي من علب الكبريت قطار والوالد يرى أنها لعبه وليست قطار.

- جهد الدعوة سهل جداً لأن الله لم يكلفنا بالنتائج بل كلفنا بالجهد فقط.
- كلما اعترفنا بالتقصير تجاه الله عز وجل فالله يرزقنا العبودية والتواضع له.
- وفي الأخير ندعو الله لنا ولكم أن يحفظنا من جميع أنواع البلايا.

أما واللهِ لو علــمَ الأنـــــامُ *** لم خُلقــوا لما هجعــوا ونامــوا
لقد خُلقــوا لأمــرٍ لو رأتــه *** عيــونُ قلوبهــم تاهــوا وهامــوا
مماتٌ ثم قـــــــبرٌ ثم حشـــرٌ *** وتوبيـــخٌ وأهــوالٌ عظــامُ
ليومِ الحشرِ قد عملت رجـــــال *** صامــوا من مخافِتــه وقاموا
ونحـــــــن إذا أُمِرنا أو نهينـــا *** كأهلِ الكهفِ أيقـــاظٌ نيــامُ

- يــا إلهــي !:

من أجلك جعلت خدي أرضـــا للشامت والحسود حتى ترضي

ويليه الجزء الثاني

ترقبوا صدور

التاج

الجامع للأصول

في جهد الرسول صلى الله عليه وسلم

(المنهاج العملي ليوم الخارج في سبيل الله)

بقلم

محمد على محمد إمام

الجزء الأول